شعراؤنا

شرح
ديوان عنترة

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
مجيد طراد

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٠٨٣٢/٨٠٠٨١١/٨٠٥٤٧٨

تيليفاكس ٨٦١١٧٨ تلكس: L.E.٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب ص . ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان





القِسمُ الأوّل

ترجمته وسيرته



الفصل الأول:

ترجمة الشاعر

١ ـ نسبه:

في نسب عنترة روايات متعددة أبرزها:

● عنترة بن شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس.

● عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب.

● عنترة بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض.

وغيرها من الروايات المتضارية التي تُبقي نسب عنترة مضطرباً ذلك أنه نشأ عبداً مغموراً لم يعترف به أبوه إلاّ متأخراً.

٢ ـ مولده:

من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي قرابة سنة ٦٠٠ للميلاد وكانت هذه الحرب قد استغرقت أربعين سنة، لذلك نستطيع أن نجعل ولادة عنترة بحدود سنة ٥٣٠ م لأنه شهد بدء هذه الحرب واشترك فيها حتى نهايتها. وقد اعتمدنا هذه الفرضيَّة لأنَّها تنسجم مع نصوص عديدة وردت عن اجتماع عنترة بعمرو بن معديكرب ومعاصرته لعروة بن الورد وغيره من شعراء تلك الفترة.

٣ ـ نشأته:

يروى أن أباه قد وقع على أمة حبشية يقال لها زبيبة فأولدها عنترة. وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده، وقد ظلت عبودية عنترة هذه فترة من الزمن لأن أباه حرّره بعد الكبر. ولهذه الحرية قصّة يذكرها

الباحثون مفادها أن أمّه الحبشية أتت به إلى والده فقال لأولاده: «إن هذا الغلام ولدي». قالوا كذبت أنت شيخ وقد خرفت تدّعي أولاد الناس. فلما شبّ قالوا له: إذهب فارعَ الإبل والغنم، فانطلق يرعى وباع منها واشترى سيفاً ورمحاً وترساً ودرعاً ودفنها في الرمل. ولئن كان هذا الخبر أقرب إلى الأسطورة منه إلى الواقع فإنّه يؤكد حرص عنترة على تعلّم الفروسية وفنون القتال منذ صغره، وهو الذي كان يشعر، بدافع من لونه، أن أفعاله وبطولته وشجاعته أمور لا ترتبط بالنشأة قدر ارتباطها بالنفس وسموّها.

٤ ـ حريته:

تعددت الروايات التي أوردت خبر حصول عنترة على حريته، وأبرز ما فيها أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم. فتبعهم العبسيّون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم وعنترة فيهم، فقال له أبوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ، إنما يحسن الحلاب والصرّ، فقال له: كرّ وأنت حرّ. فادّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه. والثّابت أن عنترة لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات.

٥ ـ فروسيته:

كانت حروف داحس والغبراء الميدان الفسيح الذي ظهرت فيه فروسية عنترة وشجاعته، وأخبار هذه الحرب تقترن مع كثير من المواقع والأيام، ومنها يوم «الفروق» حيث اصطدمت عبس بتميم ودارت رحى الحرب بينهما فأقدم عنترة في هذه المعركة وقتل معاوية بن نزال وافتخر بقومه حين قال: «كنا مائة لم نكثر فنتّكل ولم نقلّ فنذلّ». ومنها أيضاً معركة «ذات الجراجر» بين ذبيان وحليفاتها من جهة وبين بني عبس من جهة أخرى ودام القتال يومين وقد أظهر عنترة في هذه الحرب شجاعة لا توصف. ثم أرادت عبس النزول على بني سليم فوقعت معركة ضارية انهزم فيها بنو عبس وفروا ولكن عنترة ظل واقفاً دون النّساء يدافع عنهن حتى عادت الخيل واحتدمت المعركة من جديد وكان الفوز لبني عبس. والأخبار عن فروسية عنترة وشجاعته كثيرة نكتفي منها بهذا الخبر البارز حين قيل لعنترة: أنت أشجع النّاس وأشدّها قال: لا. قيل: فبمَ إذاً شاع لك هذا في الناس؟ قال: «كنت أقدم

إذا رأيت الإقدام عزماً وأُحجم إذا رأيت الإحجام حزماً ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً، وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله».

٦ ـ زواجه:

الحديث عن زواج عنترة نراه مقترناً بخبر انتزاعه لحريته حيث نجد عند أبي هلال العسكري خبراً مفاده أن «أباه استلحقه يومئذٍ وزوّجه عمُّه عبلة ابنته». كما نجد أن السيوطي أورد خبراً ينقل قول عمّ عنترة له: «إنك ابن أخي وقد زوجتك ابنتي عبلة» كما نجد نصاً ثالثاً نقله الميداني في المناسبة ذاتها على لسان والد عنترة حين قال له: كر وقد زوجتك عبلة، فكرّ وأبلى ووفى له أبوه بذلك فزوجه عبلة. وهذه النصوص تبدو صريحة في إثبات خبر الزواج.

وقد رأينا كثيرين من الذين ترجموا لعنترة لم يتطرقوا لذكر أمر زواجه ونحن لا نجد بين أيدينا من الوسائل ما يدفَعنا إلى تأكيد زواج عنترة بابنة عمه عبلة وهو أمر معقول، ذلك أن عنترة ظلّ فترة من حياته عبداً ما كان له أن يتزوّج من حرّة مما يترك الفرصة سانحة لعبلة أن تتزوج قبل أن ينال حريته بمن تشاء. وقد صادفتنا مسألة أخرى هي زواجه من امرأة أخرى من بجيلة. وقصة هذا الزواج غير معروفة إلا أنّ ابن السكيت يقول: «كان لعنترة امرأة بخيلة لا تزال تلومه في فرس يما؟ء واسمه الغبوق».

والمرجح أن عنترة قد تزوّج وإن لم يكن بابنة عمه عبلة بالتخصيص، ويؤيد ذلك قوله:

مـا اسْتَمْتُ أنثى نفسَهـا فـي مـوطنٍ   حـتّـى أوفّـي مـهـرَهـا مـولاهـا

٧ ـ وفاته:

اختلف الرواة في نهاية حياة عنترة كما في سائر أخباره، فتعددت الروايات ومنها أن عنترة «خرج فهاجت رائحة من صيف وهبّت نافخة فأصابت الشيخ فوجدوه ميتاً بينهم» وكان عنترة قد كبر وعجز كما يبدو من الرواية. ومنها أيضاً «أنه أغار على بني نبهان من طيىء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثار ظُلمانٍ بقاع مُجدِبِ

قال: وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوَّة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى، فقطع مطاه، فتحامل بالرميّة حتى أتى أهله وهو مجروح». ومن أخبار وفاته «أنّه غزا طيئاً مع قومه فانهزمت عبس فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلاً وأبصره ربيئة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله» ويزعمون أن الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص وهو القائل:

أنا الأسد الرهيص قتلتُ عمْراً   وعنترة الفوارس قد قتلتُ

٨ ـ شعره:

البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشّاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة، ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عنترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلّت ماثلة أمام عيني عنترة حين قال: «إنّي امرؤ سأموت إنْ لم أقتل». ولا ينسى عنترة أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع. فالفارس البطل هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات:

لـمّا رأيتُ القوم أقبل جمعهم   يتذامرون كررتُ غير مذمّمِ

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصّر بالعواقب:

وإذا حُملتُ على الكريهة لم أقلْ   بعد الكريهة ليتني لم أفعلِ

إلى جانب شجاعته حاول عنترة أن يظهر متحلّياً بكل الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يتّصف بها خيار الناس والفرسان. وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقيّة كاملة تغطّي بإشراقها نشأته في ظلّ العبودية والرق. فكانت البطولة جزءاً من الفروسية والرجولة الحقّة تزيّنها الأخلاق العربية الأصيلة من

صبر ونجدة وكرم وعفّة ورقّة وقسوة. ومع أن عنترة حاول تغطية عقدة النقص في نسبه فإنّه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغنّي بها والدفاع عنها:

وإذا شربتُ فإنّني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلمِ
وإذاصحوتُ فما أقصّر عن ندىً ... وكما علمتِ شمائلي وتكرّمي

وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف على النّاس وتلعب بهم رياح الاستسلام:

وعرفتُ أنَّ منيّتي إنْ تأتِني ... لا ينجنِي منها الفرارُ الأسرعُ

أمّا فكرة التعفّف فهي ظاهرة في شعره، وحين يظنّ المقاتل أنَّ غاية القتال هي الكسب والربح نرى عنترة يرتفع عن هذه المعاني ليبقى قتاله للقتال وبطولته للبطولة وحربه للحرب، أما الغنائم فذاك أمر يتركه لسواه:

يُخْبِرْكِ من شهد الوقيعة أنّني ... أغشى الوغى وأعفُّ عندالمغنمِ

وقد تميز شعر عنترة بما تميز به الشعر العربي عموماً من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير الصادق عن حنين الشاعر وعن عاطفته. فما الأطلال إلّا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أم مرّ بها أو حدثت معه فيها حادثة هزّت قلبه أو عصفت بوجدانه. والحديث على الأطلال يقودنا إلى الكلام على الغزل عند عنترة الذي هو غزل عذري يعنى بالمرأة من خلقها وصفاتها ويعنى بها كمثال كما يهدف إلى التغني بجمال نفسها:

وقال لها البدر المنير ألا اسفري ... فإنّك مثلي في الكمال وفي السّعْدِ

والغزل العذري أمر طبيعي عند عنترة ينسجم مع توجهّه الخلقي الذي أشرنا إليه. والذي يطالع الديوان يجد أنه يكاد يخلو من وصف الجمال الجسدي إلا في أبيات معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وألثمُ أرضاً أنتِ فيها مقيمة ... لعلّ لهيبي من ثرى الأرض يبردُ

وهو حين يصف حبيبته فإنّه يراها من خلال نفسه الشّفافة:

عـربـيـة يـهـتـزّ لـيـن قـوامـهـا فـيـخـالـه الـعشّـاق رمـحـاً أسـمـرا

وإذا تطرّق عنترة في شعره إلى الحكمة فحكمته تدور حول الحياة والموت فيلتقي مع طرفة بن العبد في أن الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس التي لا بِد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن تداركها:

فـأجـبـتـهـا إنّ الـمـنـيَّـة مـنـهـل لا بـدّ أن أُسـقـى بـذاك الـمـنـهـلِ

الفصل الثاني:

سيرة عنترة

١ ـ واضعها:

كان من أهمية عنترة الشاعر والبطل أن لجأ العرب في أواخر عصر بني العباس إلى كتابة ما سمّي بسيرة عنترة، على أن كاتب السيرة ظل مجهولاً إذ قال بعضهم إنّ مؤلفها هو الأصمعي لورود اسمه تكراراً في سياق الرواية. ولكن ذلك لا يصلح دليلاً على التأليف خاصة وأن أسماء كثيرة لرواة آخرين قد وردت كأبي عبيدة وجهينة ونجد بن هشام وغيرهم. إلا أن الأنظار تتجه إلى الأديب يوسف بن إسماعيل المصري كاتب الحاكم بأمر الله الفاطمي في القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي وقد وضعها بناء على رغبة الخليفة ليصرف الناس عن ريبة وقعت في قصره، وتناقلتها الألسن. وهذا القول غير ثابت لأن التاريخ لا يذكر كاتباً في العهد الفاطمي بهذا الاسم كما أنه لا يذكر ريباً وقعت في قصر أي خليفة فاطمي.

ويرى بعض المستشرقين أنَّ هذه السيرة لم توضع إلا في القرن السادس الهجري أي الثاني عشر للميلاد، وأنَّ واضعها هو أحد أطباء وشعراء العراق المشهورين المسمى أبو المؤيد ابن الصائغ الملقب بالعنتري. وقد استند هذا المستشرق إلى ما ورد في كتاب ابن أبي أصيبعة «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» من أن العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنترة العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه.

٢ ـ ظروف نشأتها:

نشأت سيرة عنترة في زمن انهيار الدولة العباسية حين شعر العرب بما يهدد شخصيتهم وعنصرهم وأمجادهم بالزوال. فقد ضعفت الخلافة وتوارتْ زعامة الجنس العربي، وظهرت على مسرح الحياة أمم مختلفة الأجناس والألوان بدأت بالفرس ثم بالأتراك وانتهت بحملات صليبية اجتاحت كثيراً من أرض العرب. ثم طمعت المغول والتتار بأرض العرب فزرعت فيها الفساد والجهل والخراب. ولم

يكن بد إذ ذاك من تحرك الوجدان العربي أمام هذه الظواهر، فلجأ العرب إلى ماضيهم يستمدون منه مدداً في القوة والعزة والتفوّق. فكان الأدب الشّعبي خير غذاء لهذا الشعب يصوّر له مثله وأمانيه وبطولاته ويعيد إلى الأذهان تاريخه المجيد، فكان لنا هذه السيرة وأمثالها من قصص ألف ليلة وليلة وفارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن وقصة حمزة البهلوان وقصة الملك الظاهر بيبرس وفيروز شاه وغيرهما.

٣ ـ موضوعها:

أما موضوعها فيدور حول عنترة الشاعر والبطل والعاشق وما يهدّد حياته من مخاطر ومغامرات وما صادفه من عقبات في حبه لابنة عمه والزواج بها بسبب سواد لونه. كما أن أحداث السيرة تتشعّب وتتشابك بحيث تشمل كل جوانب حياة عنترة من وقوعه في الأسر إلى حربه مع الغساسنة إلى لقائه الملك كسرى إلى هجرته إلى مكّة وتعليق قصيدته على أسوارها بعد كتابتها بماء الذهب وإلى علاقته بالربيع بن زياد ودريد بن الصمّة وعمرو بن معديكرب وحاتم الطائي وقيصر الروم ودخوله إلى بلاد الشام. ولا تقتصر السيرة على حياة عنترة بل تتعداها إلى حياة العرب في العصر الجاهلي فتصوّر عاداتهم وتذكر أيامهم وتظهر شجاعتهم وكرمهم ومروءتهم ووفاءَهم وتضحيتهم وحبهم للضعيف ومراعاتهم للجوار كما تلقي الضوء على حياتهم العامة ولا سيما نظامهم السياسي والاجتماعي.

٤ ـ مميزات السيرة:

إن السيرة تصور عنترة بطلاً هائلاً وفارساً أسطورياً أشبه بأبطال الملاحم يخوض المعارك والأهوال ثم يخرج للأمم في بلاد فارس وبلاد الشام ثم ينتقل إلى الأحباش وبلاد الروم حتى يصل إلى السودان والجزائر فتبلغ شهرته الأنس والجان. كما تصور السيرة الأحداث بشكل مضخم فتجعل بني عبس منهزمين وقد غاب عنهم عنترة ثم تتبدّل الحال فجأة حين يظهر «فارس أسود اللون غاطس بالحديد والزرد كأنه قطعة فُصلت من جبل» فينقلب مصير المعركة وتتحوّل الهزيمة إلى نصر مبين.

أما الأحداث فإن السيرة تتناولها مضخمة وفيها الكثير من المبالغة ولا سيما حين يتصل الأمر بشخصية عنترة، فإذا به «وصل إليهم وهجم عليهم وصاح فيهم وزمجر والتقاهم بالأسمر والأبتر ثم إنّه طعن خصمه طعنة جبار فأخرج الرمح من ظهره عشرة أشبار، فملأ الدم الأودية والبطاح وحجب الغبار ونور الصباح».

٥ ـ أسلوبها:

يترجّح أسلوب السيرة بين العامية والفصحى وتسوده الركاكة كما تدفعه الحماسة والمبالغة إلى الكثير من سقطات النحو والوقوع في الأخطاء التاريخية، على أن كاتب السيرة مثقف وله اطلاع على ملاحم الأمم الأخرى. أما من الناحية الفنيّة فإن أسلوب السيرة يختلف عن أسلوب القصَّة كما نعرفه ونريده اليوم. فالأشخاص يراوحون بين عنترة والملك قيس وشيبوب وطلائع بن الصباح. أما العقدة فليست محكمة التأزّم وغالباً ما تكون المفاجأة وصول عنترة والانقلاب في سير المعركة. وفي السيرة إطناب وحشو وتكرار ودوران في الكلام حول فكرة واحدة بسيطة يمكن أن يؤديها الكاتب بقليل من اللفظ. غير أن هناك ما يشفع بذلك وهو قيام النص على التلاوة والإلقاء بحيث أصبحت السيرة ضرباً من الأدب الشعبي الشفهي الخطابي حيث هناك قارىء يقرأ وآخرون يسمعون. لذلك ينبغي أن يكون الكلام سهلاً والمعاني قريبة المتناول مكررة في صيغ مختلفة كي ترسخ في أذهان السامعين. وهذه الظاهرة اقتضت أن يكون السجع والازدواج ميزة ملازمة لأسلوب السيرة كي يطرب السامع وينفعل وتستيقظ أحاسيسه ومشاعره. وقد جُعلت السيرة أجزاء ينتهي كل واحد منها بموقف حرج يمسك السامعين على شوق وقلق حتى اليوم التالي على غرار ما نلاحظه في كتاب ألف ليلة وليلة. ولا بأس أن نذكر قصة ذلك الرجل الذي كان يحضر حلقة قصّاص تتلى فيها سيرة عنترة فوصل القصّاص إلى وقوع عنترة في الأسر ثم أعلن انتهاء السهرة ومتابعة القصة مساء الغد. فذهب الرجل إلى بيته قلقاً حزيناً ولم يطق صبراً فعاد ليلاً إلى القصّاص يدفع له أجراً مضاعفاً لينهض من فراشه ويقرأ له حتى خروج عنترة من الأسر فتطمئنّ نفسه ويعود إلى بيته مرتاح البال.

مجيد طراد

برحيلون في ١٩٩١/٥/٢٤



القِسْمُ الثَاني

دِيوَانُ عَنْتَرَة



تنبيهات

١ - القصائد التي شُرحت في المتن هي من رواية الأعلم الشنتمري (٢٧ قصيدة) أو من زيادة البطليوسي (١٣) قصيدة.

٢ - القصائد التي لم تُشْرح في متن الكتاب أخذناها من ديوان عنترة (تحقيق وشرح فوزي عطوي) أو من بعض الكتب التراثيَّة.

٣ - القصائد التي أخذناها من الكتب التراثيَّة أثبتنا مصادرها في الهوامش، والتي أخذناها من ديوان عنترة (تحقيق فوزي عطوي) أثبتناها كما جاءت فيه دون الإشارة إلى مصدرها.



قافية الهمزة

- 1 -

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد العبسي، وكان مغرماً بها [من الكامل]:

١ - رَمَتِ الفُؤادَ مَليحَةٌ، عَذْرَاءُ، بِسِهَامِ لَحْظٍ، ما لَهُنّ دَوَاءُ[١]
٢ - مَرّتْ، أوَانَ العيدِ، بَينَ نَوَاهِدٍ مِثْلِ الشُّموسِ، لِحاظُهنّ ظُباءُ[٢]
٣ - فاغْتالَني سَقَمِي الذي في باطِني، أخْفَيْتُهُ، فَأذاعَهُ الإخْفَاءُ
٤ - خَطرَتْ فَقُلْتُ قَضِيبُ بانٍ حَرّكتْ أعطافَهُ، بَعْدَ الجَنوبِ، صَباءُ[٣]
٥ - وَرَنَتْ، فَقُلْتُ غَزَالَةٌ مذعورَةٌ، قدْ راعَها، وَسْطَ الفلاةِ، بلاءُ[٤]
٦ - وَبَدَتْ، فَقُلْتُ البَدْرُ لَيْلَةَ تِمِّهِ قَدْ قَلّدَتْهُ نجُومَها الجَوْزَاءُ[٥]
٧ - بَسَمَتْ، فلاحَ ضِياءُ لُؤْلُؤ ثَغْرِها فيهِ لِدَاءِ العاشِقينَ شِفَاءُ
٨ - سَجَدَتْ تُعَظِّمُ رَبَّها، فَتمايَلَتْ، لِجَلالِها، أرْبابُنا العُظَمَاءُ
٩ - يا عَبْلَ! مِثْلُ هَوَاكِ أوْ أضْعافُهُ عِنْدي، إذا وَقَعَ الإياسُ، رَجاءُ[٦]
١٠ - إنْ كانَ يُسْعِدُني الزّمَانُ، فَإنّني في هِمّتي، بِصُرُوفِهِ، إزْرَاءُ[٧]

---

(١) العذراء: الفتاة البكر.
(٢) النواهد: ج الناهدة، وهي التي نهد ثديها وأشرف. الظباء: جمع الظبة، وهي حدّ السيف.
(٣) خطرت: مرّت متبخترة. البان: نوع من الشجر. الأعطاف: ج العطف، وهو الجانب. الجنوب: ريح الجنوب الحارّة. الصبا: الرياح الشرقيّة.
(٤) رنت: نظرت بهدوء وسكون. الفلاة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.
(٥) تمّه: تمامه. الجوزاء: برج من بروج السماء.
(٦) الإياس: اليأس.
(٧) صروف الزمان: مصائبه. الإزراء: الاحتقار والهوان.

- 2 -

وقال [من الكامل]:

١ - مَـا زِلْتُ مُـرْتَقِيـاً إلَى العَليـاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ إلَى ذُرَى الجَـوْزَاءِ[1]

٢ - فَهُناكَ، لا أَلْوِي عَلَى مَنْ لامَنِي، خَـوْفَ المَمَـاتِ وَفُـرْقَـةِ الأَحْيَـاءِ[2]

٣ - فَلأُغْضِبنَّ عَوَاذِلي وحَـواسِـدِي، وَلأَصْـبِـرَنَّ عَلَى قِـلًى وَجَـواءِ[3]

٤ - وَلأَجْهَـدَنَّ عَلَى اللِّقَـاءِ لِكَي أرَى مـا أَرْتَجِيـهِ، أوْ يَحينَ قَضَـائي

٥ - وَلأَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَـوَاتِهـا، حَـتَّـى أرَى ذَا ذِمَّـةٍ وَوَفَـاءِ

٦ - مَنْ كَانَ يَجْحَدُنِي ؛ فَقَدْ بَرِحَ الخَفَا، مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ عَن الرُّقَبَاءِ[4]

٧ - مـا سَـاءَني لَـوْني وَإِسْمُ زبيبَـةٍ، إذْ قَصَّـرَتْ، عَنْ هِمَّتي، أَعْـدَائي

٨ - فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَصْنَعَنَّ عَـجَـائِبـاً، وَلأُبْـكِمَـنَّ بَـلاَغَـةَ الفُـصَحَـاءِ

- 3 -

وقال [من الوافر]:

١ - لَئِنْ أَكُ أَسْـوَداً، فَالمسْـكُ لَوْني، وَمَـا لِـسَـوادِ جِلْدِي مِـنْ دَوَاءِ

٢ - ولكِنْ تَبْعُـدُ الـفَحْشَـاءُ عَنِّي، كَبُعْـدِ الأَرْضِ عَنْ جَـوِّ السَّمَـاءِ

---

(١) الذرى: ج الذروة، وهي أعلى كلّ شيء. الجوزاء: هنا، السماء.

(٢) ألوي: أعطف.

(٣) القلى: البغض. الجواء: الجوى، أي شدّة الوجد من عشق أو حزن.

(٤) جحد: أنكر. الخفا: الخفاء، أي السرّ.

قافية الباء

- 4 -

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي [من المتقارب]:

١ - وغـادَرْنَ نَـضْـلَةَ فـي مَـعْـرِكٍ　　يَـجُـرُّ الأَسِنَّـةَ كـالـمُحْـتَـطِبْ

٢ - فَمَنْ يَـكُ عَنْ شـأْنِـهِ سـائـلاً　　فـإِنَّ أبـا نـوفَـلٍ قَـدْ شَـجِبْ

يقول: غادرت الخيل نضلة والرماح فيه يجرّها كما يجرّ المحتطِب الحطبَ. والمعرك موضع القتال، والأسنَّة الرماح، وقوله: «قد شجب» أي: قد هلك، يقال شَجِبَ يَشْجَبُ ويشجِبُ فهو شاجب. ويقال: الناس ثلاثة: غانم وسالم وشاجب: فالغانم الذي قال خيراً فغنم، والسالم الذي سكت فسلم، والشاجب الذي قال شرّاً فهلك، وأبو نوفل هو نضلة الأسدي.

٣ - تـذاءَبَ وَرْدٌ عـلى إِثْـرِهِ　　وأَدْرَكَـهُ وَقْـعُ مُـرْدٍ خَـشِـبْ

٤ - تَـدارَكَ لا يَـتَّـقِـي نَـفْـسَـهُ　　بـأبـيَضَ كـالقَـبَسِ المُـلْتَـهِـبْ

التذاؤب الإتيان من كلّ وجه، وأصله في الذئب، إذا حذر من وجه أتى من وجه آخر، ووَرْد هذا: هو ورد بن حابس. وقوله: «على إثره» أي على إثر نضلة، والمردي المهلك يعني سيفاً أرداه به، وقوله: «تدارك» يعني ورد بن حابس. وقوله: «بأبيض» يعني سيفاً صقيلاً، وشبَّهه بالقبس في بريقه ولمعانه. والخشب هنا الصقيل الماضي، وأصله الذي طبع ولم يصنع.

- 5 -

وقال [من الرّجز]: (*)

١ ـ حَظُّ بَني نَبْهانَ مِنْها الأَثْلَبْ
٢ ـ كَأَنَّما آثارُها لا تُحْجَبْ
٣ ـ آثارُ ظِلْمانٍ بِقاعٍ مُجْدِبْ

- 6 -

وقال [من الكامل]:

إِنّـيٱمْرُؤٌ مِنِّي السَّمـاحَـةُ والنَّـدَى ... وٱلْبَـأْسُ أَخْـلاَقٌ أَصَبْتُ لُبـابَـهـا
وَأَنـا الـرَّبيـعُ لِمَنْ يَحُـلُّ بِسـاحَتي ... أَسَدٌ إِذا ما الْحَرْبُ أَبْدَتْ نـابَها
وإِذا لَـقِيتُ كَـتيـبَـةً طـاعَـنْتُـهـا ... وَسَلَبْتُـهـا يـومَ اللقـاءِ عُـقـابَهـا
فَـاذْهَبْ فَـأَنْتَ نَعـامَـةٌ مَـذْعـورَةٌ ... وَدَعِ الـرِّجـالَ قِتـالَهـا وَسِبـابَهـا

- 7 -

وقال [من الكامل]:

وَغَـداةَ صَبَّحْنـا الجِفَـارَ عَـوابِسـاً ... يَـهْـدِي أَوائِلَهُـنَّ شَـعْـثٌ شُـزَّبُ(١)

- 8 -

وقال [من الطويل]:

١ ـ صَبَحْناهُمُ بِـالْجِنْوِ خَيْـلاً مُغِيـرَةً ... فَما بَرِحَتْ تَحْوي الأُسارى وتَسْلُبُ
٢ ـ لَدُنْ ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّى تَغَيَّبَتْ ... وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ غَيْهَبُ(٢)

(*) الرَّجز في أسماء المغتالين ص ٢١٠.

(١) البيت في لسان العرب (صبح). وصَبَّحْتُ القومَ تصبيحاً إذا أتيتَهم مع الصَّباح. يقـول: أتينا الجفـار صباحاً، يعني خيلاً عليها فرسانها.

(٢) البيتان في حماسة ابن الشجري ص ١٠.

وقال [من البسيط]:

١ - لَا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو به الرُّتَبُ، وَلَا يَنَالُ العُلَا مَنْ طَبْعُهُ الغَضَبُ
٢ - وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لا يُخَالِفُهُمْ، إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذا عَتَبُوا
٣ - قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ، وَاليَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّما نُكِبُوا
٤ - للهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا[١] مِنَ الأَكَارِمِ، مَا قَدْ تَنْسُلُ العَرَبُ
٥ - لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ، يَوْمَ النِّزَالِ، إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
٦ - إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يا نُعْمانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ، فَالأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
٧ - اليَوْمَ تَعْلَمُ، يا نُعْمَانُ، أَيَّ فَتىً يَلْقَى أَخاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ العُصَبُ[٢]
٨ - إِنَّ الأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا، عِنْدَ التقَلُّبِ، فِي أَنْيَابِهَا، العَطَبُ
٩ - فَتىً يَخُوضُ غِمَارَ الحَرْبِ، مُبْتَسِماً، وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ
١٠ - إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ
١١ - والخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا، وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ[٣]
١٢ - إِذَا التَقَيْتُ الأَعَادِي، يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ المَغْرُورَ يُنْتَهَبُ
١٣ - لِيَ النُّفُوسُ، ولِلطَّيْرِ اللُّحُومُ، ولِلْوَحْشِ العِظَامُ، وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ
١٤ - لَا أَبْعَدَ اللهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً، إِنْساً إِذَا نَزَلُوا، جِنّاً إِذَا رَكِبُوا[٤]
١٥ - أُسُودُ غَابٍ وَلَكِنْ لا نُيُوبَ لَهُمْ إِلّا الأَسِنَّةُ والهِنْدِيَّةُ القُضُبُ[٥]
١٦ - تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ، مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا القَبَبُ[٦]

---

(١) نسلوا: ولدوا.
(٢) العصب: ج العصبة، وهي الجماعة.
(٣) أكفكفها: أردّها.
(٤) الغطارفة: ج الغطريف، وهو الفتى الجميل.
(٥) الهنديّة: السيوف المصنوعة بالهند. القضب: القاطعة.
(٦) الأعوجيّات: ج الأعوج، وهو الفرس الذي رُكب صغيراً فاعوجّت قوائمه. المضمّرة: التي شدّ عليها السرج، أو المسمّنة. السراحين: ج السرحان، وهو الذئب. القبب: الضمور، وهنا اللجم العظيمة.

١٧ - مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الخَيْلِ مُنْدَفِقاً بالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ واللَّبَبُ[١]
١٨ - فالعُمْيُ لَوْكَانَ في أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا، وَالخُرْسُ لَوْكَانَ في أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
١٩ - والنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ والطَّعْنُ والأَقْلَامُ والكُتُبُ[٢]

- 10 -

وقال [من الطويل]:

١ - لِغَيْرِ العُلَى مِنِّي القِلَى، وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلاَ العُلَى ما كُنْتُ في العَيْشِ أَرغَبُ[٣]
٢ - مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً ما آسْتَفَادَهَا مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعَيْنِ أَغلَبُ[٤]
٣ - لَئِنْ تَكُ كَفِّي ما تُطَاوِعُ بَاعَهَا فَلِي في وَرَاءِ الكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ[٥]
٤ - وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلٰكِنَّ أَوْقَاتِي إلَى الحِلْمِ أَقْرَبُ
٥ - أَصُولُ على أَبْنَاءِ جِنْسِي وَأَرْتَقِي وَيُعْجِمُ فِيَّ القَائِلُونَ وَأُعْرِبُ[٦]
٦ - يَرَوْنَ آحْتِمَالِي عِفَّةً فَيَرِيبُهُمْ تَوَفُّرُ حِلْمِي أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ
٧ - تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللِّئَامِ لأَنَّنِي أَرَى البُخْلَ يُشْنَا والمَكَارِمَ تُطْلَبُ[٧]
٨ - وَأَعْلَمُ أَنَّ الجُودَ في النَّاسِ شِيمَةٌ تَقُومُ بها الأحْرَارُ وَالطَّبْعُ يَغلِبُ
٩ - فَيَا آبْنَ زِيَادٍ لا تَرُمْ لي عَدَاوَةً فَإِنَّ اللَّيَالِي في الوَرَى تَتَقَلَّبُ
١٠ - وَيا لَزِيَادٍ إنْزَعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ فَلَا المَاءُ مَوْرُودٌ ولا العَيْشُ طَيِّبُ
١١ - لَقَدْ كُنْتُمُ في آلِ عَبْسٍ كَوَاكِباً إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبُ
١٢ - خُسِفْتُمْ جَمِيعاً في بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَاراً كَمَا كُلُّ الكَوَاكِبِ تُنْكَبُ[٨]

---

(١) اللّبب: ما يشدّ من سيور السرج في صدر الدابّة ليمنع تأخّر السرج.
(٢) النقع: الغبار الذي يثار في المعركة.
(٣) القلى: البغض.
(٤) الأغلب: أي الغليظ الرقبة.
(٥) المذرّب: المحدّد.
(٦) أصول: أغلب. أعجم: أبهم في الكلام ولم يبيّن. أعرب: أفصح.
(٧) يشنا: يشنأ، أي يبغض ويكره
(٨) جهاراً: علناً، وفي وضح النهار.

وقال [من الخفيف]:

١ - حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبُ ... وَفَعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبُ[١]

٢ - وَنَصِيبي مِنَ الحَبِيبِ بُعَادُ ... وَلِغَيْرِي الدُّنُوُّ مِنْهُ نَصِيبُ

٣ - كُلَّ يَوْمٍ يُبْرِي السَّقَامَ مُحِبٌّ ... مِنْ حَبِيبٍ، وَمَا لِسُقْمِي طَبِيبُ[٢]

٤ - فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيباً ... وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيبُ

٥ - إنَّ طَيْفَ الخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي ... وَيُدَاوَى بِهِ فُؤَادِي الكَئِيبُ

٦ - وهَلاَكِي في الحُبِّ أهْوَنُ عِنْدِي ... مِنْ حَيَاتِي إذَا جَفَانِي الحَبِيبُ

٧ - يَا نَسِيمَ الحِجَازِ لَوْلاَكَ تَطْفَا ... نَارُ قَلْبِي أذَابَ جِسْمِي اللَّهِيبُ

٨ - لَكَ مِنِّي إذَا تَنَفَّسْتُ حَرٌّ ... وَلِرَيَّاك مِنْ عُبَيْلَةَ طِيبُ[٣]

٩ - وَلَقَدْ نَاحَ في الغُصُونِ حَمَامٌ ... فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ

١٠ - بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إلْفٍ بَعِيدٍ ... وَيُنَادِي: أنَا الوَحِيدُ الغَرِيبُ

١١ - يا حَمَامَ الغُصُونِ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي ... عَاشِقاً لَمْ يَرُقْكَ غُصْنٌ رَطِيبُ[٤]

١٢ - فَاتْرُكِ الوَجْدَ والهَوَى لِمُحِبٍّ ... قَلْبُه قَدْ أذَابَهُ التَّعْذِيبُ

١٣ - كُلَّ يَوْمٍ لَهُ عِتَابٌ مَعَ الدَّهْـ ... ـرِ وأَمْرٌ يَحَارُ فِيهِ اللَّبِيبُ

١٤ - وبَلاَيَا ما تَنْقَضِي وَرَزَايا ... مَا لَهَا مِنْ نِهَايَةٍ وَخُطُوبُ

١٥ - سَائِلِي يَا عُبَيْلَ عَنِّي خَبِيراً ... وَشُجَاعاً قَدْ شَيَّبَتْه الحُرُوبُ

١٦ - فَسَيُنْبِيكِ أنَّ في حَدِّ سَيْفِي ... مَلَكَ المْوتِ حَاضِرٌ لاَ يَغِيبُ

١٧ - وَسِنَانِي بالدَّارِعِينَ خَبِيرٌ ... فَاسْأَلِيهِ عَمَّا تَكُونُ القُلُوبُ

١٨ - كَمْ شُجَاعٍ دَنا إلَيَّ وَنَادَى ... يَا لَقَوْمِي أنَا الشُّجَاعُ المَهِيبُ

---

(١) الفَعال: المآثر الحميدة.

(٢) يبري: أي يبرىء، أي: يشفي، وحذفت الهمزة للضرورة الشعريّة.

(٣) الريا: الريح الطيّبة.

(٤) لم يرقك: لم يعجبك.

١٩ - ما دَعَانِي إلّا مَضى يَكْدِمُ الأَرْ ... ضَ وَقَدْ شُقَّتْ عَلَيْهِ الجُيُوبُ[1]

٢٠ - وَلِسُمْرِ القَنَا إلَيَّ ٱنْتِسَابٌ ... وَجَوَادِي إذَا دَعَانِي أُجِيبُ

٢١ - يَضْحَكُ السَّيْفُ في يَدِي وَيُنَادِي ... وَلَهُ في بَنَانِ غَيْرِي نَحِيبُ

٢٢ - وَهْوَ يَحْمِي مَعِي عَلَى كُلِّ قِرْنٍ ... مِثْلَمَا لِلنَّسِيبِ يَحْمِي النَّسِيبُ

٢٣ - فَدَعُونِي مِنْ شُرْبِ كَأْسِ مُدَامٍ ... مِنْ جَوَارٍ لَهُنَّ ظَرْفٌ وَطِيبُ

٢٤ - وَدَعُونِي أجُرُّ ذَيْلَ فَخَارٍ ... عِنْدَما تُخْجِلُ الجَبَانَ العُيُوبُ

- 12 -

وقال [من البسيط]:

١ - كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ ... عَنِّي، وَيَبْعَثُ شَيْطَاناً أُحَارِبُهُ

٢ - فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّما ٱنْصَرَفَتْ ... صُرُوفُه، فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ

٣ - دَهْرٌ يَرَى الغَدْرَ مِنْ إحْدَى طَبَائِعِهِ ... فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ

٤ - جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي ... مِنْ بَعْدِ ما شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ

٥ - وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الأَيَّامِ نَائِبَةً ... وَالدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ

٦ - كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ في البَيْداءِ مُنْفَرِداً ... وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ

٧ - سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّما نَهِمَتْ ... أُسْدُ الدِّحَالِ إلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ[2]

٨ - وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ المَاءَ فِيهِ دَماً ... عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الوَحْشُ طَالِبُهُ

٩ - يا طامِعاً في هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ ... وَلَا تَرِدْ كَأْسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

---

(١) يكدم: يعضّ بمقدّم الفم. شقّت الجيوب: كناية عن شدّة اللّوعة والحزن.

(٢) نهم: شره وأفرط في الشهوة. الدحال: ج الدحل، وهو حفرة في الأرض ضيّقة الفم واسعة الأسفل.

كانت لعنترة امرأة بخيلة لا تزال تـذكر خيله وتلومـه في فرس كـان يُؤثره على سائر خيله، فقال [من الكامل]:

١ - لا تَـذْكُـري مُهْـري ومـا أَطْعَمْتُـهُ فيكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْـرَبِ
٢ - إنَّ آلْـغَبُـوقَ لَـهُ وَأَنْـتِ مَسُـوءَةٌ فَتَـأَوَّهي مـا شِئْتِ ثُمَّ تَـحَـوَّبِي

قـوله: «مثـل جلد الأجـرب»، أي: لا تلوميني في إيثـار فـرسي فـأبغضـك، وأهجـر مضجعك، وأتحـاماك، كمـا تتحامى الجـرب من الإبل، ويبعـد عنهـا لئـلّا يعديها، ولهذا قال النابغة حين تحامته العرب خوفاً من النعمان:

فـلا تَتْـرُكَنِّي بـالـوعيـدِ كـأَنَّني إلى النَّاسِ مَطْليٌّ بِهِ آلْقارُ أَجْـرَبُ[1]

وقوله: «إن الغبوق له»، أي لهذا المهر. شرب اللبن بالعشيّ، وأنت مسوءة، أي أتى إليك ما يسـوؤك بإيثـار فرسي عليـك، والتأوّه الحـزن وأن يقول آه تـوجّعاً. والتحوّب التوجّع، ويقال: التحوّب الدعاء على الشّيء.

٣ - كَـذَبَ آلْعَتيقُ ومـاءُ شَـنٍّ بـارِدٌ إنْ كُنْتِ سائلتي غَبـوقـاً فـاذهَبي
٤ - إنَّ آلـرِّجـالَ لَهم إليـكِ وسيـلَةٌ إنْ يَـأْخُـذوكِ تَكَحَّلي وتَخَضَّبي

«كـذب العتيق» أي: عليكِ بـالعتيق والعتيق التمر، والعـرب تقـول: كـذبـك التمر واللبن أي عليك بهما. وبعض العرب ينصب وهم مضر، والرفع لليمن. وقال عمـر بن الخطاب رضي الله عنه: كذبكم الحـج والقـرآن أي عليكم بهمـا. وأصـل الكذب الإمكان. وقولك للرجل: كذبت، أي أمكنت من نفسـك فلذلك اتسـع فيه، وأغـري به، لأن من أغـري بشيء فقد جعـل المغرى بـه ممكناً مستـطاعاً إنْ رامـه المغري. وقوله: وماء شن بارد، أي عليك بالتمر والماء البارد، ولا تتعرّضي لشرب اللبن، وإن أبيتِ إلّا أنْ تشـائي ذلك فـاذهبي. وإنّمـا تـوعّـدهـا بـالـطلاق. والشّنّ

(١) ديـوانه ص ١٨. والـوعيد: التهـديد. القـار: القـطران. يقـول: إنْ لم تعفُ عنّي تـدافَعني النـاس وأبعدوني عن أنفسهم، كأنّي أجرب.

القـربة. وقـولة: إنّ الـرجال لهم إليـك وسيلة، هذا منـه وعيـد وتخـويف أن تُسبى فيُستمتع بهـا وكـذلـك قـال: تكحَّلي وتخضَّبي، والمعنى إن يـأخـذوكِ تكحَّلتِ لهم وتخضبت ليستمتعوا بك.

٥ - ويكـونُ مَـرْكَبُـكِ آلْقَعُـودَ وَرَحْلَهُ ... وآبْنُ النَّعـامَـةِ عِنْـدَ ذلِـكَ مَـرْكَبي

٦ - إنِّي أُحـاذِرُ أَنْ تقـولَ ظَعِينَتـي ... هـذا غُبـارٌ سـاطِـعٌ فَـتَلَبَّبِ

٧ - وأنـا آمْـرُؤٌ إنْ يـأْخـذوني عَنْـوَةً ... أُقْـرَنْ إلى شـرِّ الـرِّكـابِ وأُجْنَبِ

القعود ما اتُّخذ من الإبل للركوب خاصَّة، وابن النعامـة فرس عنتـرة وقيل هـو الطريق وقيل صدر القدم، يقول: إنْ أخذوكِ حملوكِ سبيَّة على قعود، ونجـوت وأنا على فرسي. ومن زعم أنَّ ابن النعامة الطريق فـالمعنى عنده أنّـه يُحمل أسيـراً، إن غلب عليه فيسير راجلاً مهاناً، وإنّما يحضّهـا بهذا على تـرك لومـه في إيثار فـرسه. وقـوله: هـذا غبار سـاطع يعني غبـار الخيل عنـد الغارة، والسـاطـع المستـطيـر في السماء. والتلبّب الدخول في السلاح، والظعينة امرأته، وأصلها المرأة في الهودج. وقوله: «أقرن إلى شرّ الركاب» أي ألصق بها وأجعل مقـروناً إليهـا. ومعنى «أجنب» أقاد. يقال: جنبتُ الدابَّة إذا قدتُها، يقـول: إنْ أُخذتُ عنـوةً قُرنت إلى شـرّ الإبل، وجنبت كما تجنب الدابة، والعنوة القهر ومنه قيل عان للأسير.

- 14 -

وقال عنترة أو غيره [من الكامل]:

١ - فَنَجَـا أَمـامَ رِمـاحِنـا وَكَـأَنَّـهُ ... فَـوْتُ الأَسِنَّـةِ حَـافِرُ الجَـأْبِ[1]

(١) الجأب: المغرة. شبّه ما عليه من لطخ الدم برجل يحفر في معدن مغرة، وهو موضـع في ديار بني تميم. والبيت في المعاني الكبير ٢/٩٨٢.

- 15 -

وقال [من الكامل]: [١]

١ ـ فَكَــأَنَّ مُهْــرِي ظَــلَّ مُنْغَـمِســاً بِشَبَــا الأَسِنَّــةِ مَغْـرَةَ الْجَــأْبِ

- 16 -

وقال [من الكامل]: [٢]

١ ـ أَنْهَــزْتُ لَبَّتَــهُ بِــأَحْمَــرَ قــانِـيءٍ وَرَشَــاشِ نــافِــذَةٍ على الأَثْـوابِ

- 17 -

وقال [من الكامل]: [٣]

١ ـ مـا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بقَـرْحَـةِ مُهْـرِي وَلَـبــانِ لا وَكِــلٍ ولا هَــيَّــابِ

- 18 -

قال أبو عبيـدة: هذه القصيـدة لضبيعة بن الحـارث ينوح على فـرسه، وطعن عامر بن الطفيل فرس ضبيعة فنفق[٤]، فلمّا رجع عامر عدّ فرساناً منه قد قتلهم، وعدّ ضبيعـة فيهم، يعني فيمن قتل، فلمّـا بلغه شعـر ضبيعـة: «جـزى الله الأغـرّ جـزاء صدق»، قالوا: زعمت أنّك قتلت ضبيعة وها هو ذا ينوح على فرسه، فقال عامر:

إنْ تَنْـجُ مِنِّـي يــا ضُبَيْــعُ فَــإِنَّنِي وَجَـدِّكَ لَمْ أَعْقِـدْ عَلَيْـكَ ٱلتَّمـائِمـا

* * *

[من الوافر]:

١ ـ جَــزَى الله الأَغَــرَّ جَــزاءَ صِــدْقٍ إذا مــا أُوقِــدَتْ نــارُ الحُــروبِ

(١) البيت في معجم ما استعجم ١/٣٢٦.
(٢) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.
(٣) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٦٤.
(٤) نفق الفرس: قتِل.

جزى من المجازاة، والأغرّ فرسه. قال أبو بكر: يتوجّع لفقد فرسه ويدعو له بأن يجازى جزاء صدق، إذ كان يبلغ به حيث يريد.

٢- يَقِينِي بِالجَبِينِ وَمَنْكِبَيْهِ وأَنْصُرُهُ بِمُطَّرِدِ ٱلْكُعُوبِ

يقيني يوقيني. والجبين ما يكتنف الجبهة، وهما جبينان والجبهة بينهما، وإنّما أراد الجبهة، أي يقيني بمقدّمه، وأنصره من النصر. ومطّرد متتابع، والكعوب جمع كعب، وهي أنابيب الرماح. يقول: يقيني بجبهته وأقيه برمح مطّرد الكعوب. يصف لين الرمح واستواءه أي ينصرني وأنصره.

٣- وَأُدْفِئُهُ إذا هَبَّتْ شِمالاً بَلِيلاً حَرْجَفاً بَعْدَ الْجَنُوبِ

أدفئه ألبسه ما يوقي به من الثياب. والشمال الريح الجوفية التي تأتي من ناحية الشام، والبليل الريح الباردة، والحرجف الشديدة. والجنوب القبلية. أراد أنّ الجنوب تقدمة للشمال بالهبوب، وهي تأتي بالمطر، وأشدّ ما يكون البرد إذا هبت الشمال بعد المطر، ولذلك يقول قائلهم إذا سُئِل عن أشدّ البرد، فقال: ريح فَظل عمى[1] وغبّ سما والسماء كأنها المطر.

٤- أراهُ أَهْلَ ذَلِكَ حِينَ يَسْعَى رِعاءُ الحَيِّ في طَلَبِ الحَلوبِ

الحلوب جمع حلوبة. وروى أبو عبيدة: حين يسعى رعاء الحيّ في جمع الحلوب. يقول: أرى أهلاً للدفء والصون وسقي اللبن الذي يأتي به رعاء الحي. وقال القتيبي: معناه أنّه يفعل ذلك به إذا اشتدّ الزمان وطلب الرعاء الحلوب في الإبل من شدّة الزمان.

٥- فَيُخْفِقُ تارَةً وَيُفيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذا ٱلْضغائِنِ بالأَرِيبِ

يخفق يخيب، ويفيد يغنم، والضغن الحقد، والأريب الكامل من الرجال. قال القتيبي قوله: «فيخفق مرة ويفيد أخرى» أي: يخيب ويفيد، يغنم ويفجع، والضغينة الحقد، والأريب الكامل من الرجال وهو العاقل الداهي.

٦- إذا سَمِنَ الأَغَرُّ دَنا لِقاءٌ يَغَصُّ الشَّيْخُ بِاللَّبَنِ الْحَلِيبِ

---

(١) كذا في الأصل.

الأغر فرسه، والغصص الشجا الذي يخفق به، قال: أبو جعفر إنّما خصّ الشيخ، ولم يذكر الشاب، لأنّ الشيخ أصبر على المكروه، وأعرف بالتجارب من الشاب، وقال جساس بن مرة قاتل كليب:

فَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْباً تَغَصُّ ٱلشَّيْخَ بِالماءِ القَرَاحِ

ومعنى البيت أنَّ الشيخ إذا سمع بغزوي واللبن في فمه غصّ به ولم يسعفه بهناء خوفاً.

٧- شَدِيدُ مَجالِزِ ٱلْكَتِفَيْنِ نَهْدُ بِهِ أَثَرُ الأَسِنَّةِ كَالْعُلوبِ

المجالز من الجلز وهو كلّ شيء لوى على شيء فقد جلز، فمجالز الكتفين معقدها، ونهد: غليظ، والعلوب الآثار، يقول: إنَّ هذا الفرس وثيق الخلق مصبّر الأعضاء، صابر على شدّة اللوم، وقد أثَّرت فيه أسنّة الهيجاء.

٨- وَأُكْرِهُهُ عَلَى الأَبْطالِ حَتَّى يُرَى كَالأُرْجُوَانِيِّ الْمَجُوبِ

الأرجوان صبغ أحمر، والأرجواني القطاطيف الحمر، والمجوب الذي جعل مخضَّباً، يقول: أقحم فرسي في هذه الحرب على الأبطال فيخضَّب حتى يرى كأنّه لابس قطيفة حمراء.

٩- أَلَسْتَ بِصاحِبِي يَوْمَ ٱلْتَقَيْنا بِسِيفٍ، وصاحِبِي يَوْمَ ٱلْكَثِيبِ

قال أبو بكر: «السِّيفُ ساحلُ كلِّ بحر، وهو هاهنا ساحل الفرات. والكثيب الرمل. والسِّيفُ والكثيب موضعان معروفان. ومعنى البيت أنَّه يقول: ألست بصاحبي في هذين الموضعين، يعني الفرس، وذلك أنَّه وجد منه ما أراد في هذين الموضعين، فعظم تلهّفه عليه.

- 19 -

وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس، وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، فقتله بنو عبس، وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنيّة أقرن، وهزمت بنو تميم، وذلك اليوم يوم أقرن، فقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

١ - كَـأَنَّ آلسَّـرايـا بَيْنَ قَـوٍّ وقـارَةٍ   عَصـائِبُ طَيْـرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْـرَبِ
٢ - وقد كُنْتُ أَخْشىٰ أَنْ أَموتَ وَلَمْ تَقُمْ   قَـرائِبُ عَمْـروٍ وَسْطَ نَـوْحٍ مُسَلَّبِ

السرايا جمع سريَّة وهي الكتيبة تخرج نحو بلاد العدو. وقـوّ وقارة مـوضعان، وشبَّـه السرايـا في كثرتهـا وتتابعهـا بجماعـات طير ينتحين لمشـرب، أي: يعتمـدن ويقصدن قصده، وقوله: «قرائب عمرو» يعني نساءَه المنتسبات إليه وواحد القـرائب قريبة، وعمرو هو عمرو بن عمرو بن عدس، وواحد النـوح نائحـة، والمسلب الذي لبس ثياب الحزن، وهي ثياب سود كانت النوائح يلبسنها.

٣ - شَفىٰ النَّفسَ مِنّي أَو دَنا من شِفائِها   تَـرَدِّيـهُمُ مـن حـالِقٍ مُتَصَـوِّبِ
٤ - تَصيـحُ الـرُّدَيْنِيّـاتُ في حَجَبـاتِهِمْ   صِياحَ آلْعَوالي في الثِّقافِ المُثَقَّبِ
٥ - كَتـائِبُ تُـزْجَىٰ، فَـوْقَ كُـلِّ كَتيبـةٍ   لِـواءٌ كـظِلِّ آلـطّائِـرِ المُتَقَلِّبِ

يقـول: شفى نفسي من موجـدتي على هؤلاء القوم تـراميهم من حالق، وهـو الجبل الطويل. وقوله: «تصيح الردينيات» أي: يُسمع لها صوت في حجباتهم لشدّة الاعتماد عليها عند الطعن بها، والعوالي صدور الرمـاح وأراد بها الـرماح بـأعيانهـا، والثقاف الذي تقوَّم فيه الرماح، وجعله مثقباً للثقب الذي يدخل فيه الرمـح للتقويـم. والحجبات رؤوس الأواري. وقولـه: «كتائب تـزجى»، هو مـردود على قولـه: «كأن السرايا عصائب طير»، وشبّه لواء ملك الكتيبة وظلّه بالأرض، بظلّ الطائر الذي يطير فيقلب جناحيه ويصرفهما، ومعنى «تزجى» تساق.

- 20 -

وقال [من الوافر]:

١ - أَلَا، يَـا عَبْلَ قَـدْ زادَ التَّصـابي،   وَلَجَّ، اليَوْمَ، قَوْمُكِ في عَـذابِي[1]
٢ - وَظَـلَّ هَـوَاكِ يَنْمُو كُـلَّ يَـوْمٍ،   كَمَـا يَنْمُـو مَشِيبِي في شَبَـابي
٣ - عَتَبْتُ صُـرُوفَ دَهْرِي فِيـكِ حَتَّى   فَنِي، وَأَبيكِ، عُمْرِي في العِتَـابِ

(١) التصابي: تكلّف الصِّبا والميل إليه. لجّ في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه.

٤ ـ وَلاَقَيْتُ العِدَى، وَحَفِظْتُ قَوْماً أَضَاعُونِي، وَلَمْ يَرْعَوا جَنَابِي[١]

٥ ـ سَلِي، يا عَبْلَ، عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلاَبِ[٢]

٦ ـ وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقىً، خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ، بِلاَ خِضَابِ[٣]

٧ ـ يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْباً، وَفِيهِ سِنَانُ الرُّمْحِ يَلمَعُ كَالشِّهَابِ

٨ ـ قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرّاً، وأَلْفاً في الشِّعَابِ وَفِي الهِضَابِ[٤]

- 21 -

وقال [من الطويل]:

١ ـ أُعَاتِبُ دَهْراً لَا يَلِينُ لِعَاتِبِ وَأَطْلُبُ أمْناً مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ

٢ ـ وَتُوعِدُنِي الأَيَّامُ وَعْداً تَغُرُّنِي وَأَعْلَمُ حَقّاً أَنَّهُ وَعْدُ كَاذِبِ[٥]

٣ ـ خَدَمْتُ أنَاساً وَاتَّخَذْتُ أَقَارِباً لِعَوْنِي وَلٰكِنْ أَصْبَحُوا كَالْعَقَارِب

٤ ـ يُنَادُونَنِي في السِّلْمِ يا ابْنَ زَبِيبَةٍ وَعِنْدَ صِدَامِ الخَيْلِ يَا ابْنَ الأَطَايِبِ[٦]

٥ ـ وَلَوْلاَ الهَوَى مَا ذَلَّ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ وَلاَ خَضَعَتْ أُسْدُ الفَلا لِلثَّعَالِبِ

٦ ـ سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إذَا الخَيْلُ أصبحَتْ تَجُولُ بِهَا الفُرْسَانُ بَيْنَ المَضَارِبِ

٧ ـ فَإِنْ هُمْ نَسَونِي فَالصَّوَارِمُ والقَنَا تُذَكِّرُهُمْ فِعْلِي وَوَقْعَ مَضَارِبِي

٨ ـ فَيَا لَيْتَ أنَّ الدَّهْرَ يُدْنِي أَحِبَّتِي إلَيَّ كَمَا يُدْنِي إلَيَّ مَصَائِبِي

٩ ـ وَلَيْتَ خَيَالاً مِنْكِ يَا عَبْلَ طَارِقاً يَرَى فَيْضَ جَفْنِي بالدُّمُوع السَّوَاكِب

١٠ ـ سَأَصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحْنِي عَوَاذِلِي وَحَتَّى يَضِجَّ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوَانِبِي[٧]

١١ ـ مَقَامُكِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ وبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَوَال الكَوَاكِبِ

---

(١) يرعوا: يحفظوا. جنابي: حرمتي.
(٢) زرنا: هنا، حاربنا.
(٣) خضيب: ملوّن.
(٤) الشعاب: ج الشُعبة، وهي الصدع أو الشقّ في الجبل، أو ما انشعب من الوادي.
(٥) تغرّني: تخدعني. وفي رواية أخرى «تغرّ بي».
(٦) زبيبة: أمّ الشاعر.
(٧) تطّرحني: تبعدني عنها. العواذل: ج العاذل، وهو اللائم.

- 22 -

وقال [من البسيط]:

١ - دَعْنِي أجِدُّ إلى العَلْيَاءِ في الطَّلَبِ ... وَأَبْلُغُ الغـايَةَ القُصْـوَى مِنَ الرُّتبِ
٢ - لَعَـلَّ عَبْلَةَ تُضْحِي وَهْيَ راضِيَـةٌ ... عَلَى سَوادِي وَتَمْحُو صُورَةَ الغَضَبِ
٣ - إذَا رَأَتْ سَائِرَ السّادَاتِ سَائِرَةً ... تَزُورُ شِعري بِرُكْنِ البَيْتِ في رَجَبِ[١]
٤ - يا عَبْلَ قُومِي آنْظُرِي فِعْلي وَلَا تَسَلِي ... عَنِّي الحَسُودَ الَّذِي يُنْبِيكِ بالكَذِبِ
٥ - إذْ أَقْبَلَتْ حَـدَقُ الفُرْسَانِ تَرْمُقُنِي ... وَكُلُّ مِقْدَامِ حَرْبٍ مَالَ لِلْهَـرَبِ[٢]
٦ - فَمَـا تَـرَكْتُ لَهُمْ وَجْـهاً لِمُنْـهَزِمٍ ... ولا طَرِيقاً يُنَجِّيهِمْ مِنَ العَـطَبِ[٣]
٧ - فَبـادِرِي وَآنْظُرِي طَعْنَاً إذَا نَـظَرَتْ ... عَيْنُ الوَلِيدِ إلَيـهِ شَابَ وَهْـوَ صَبِي
٨ - خُلِقْتُ للحَرْبِ أُحْمِيها إِذَا بَـرَدَتْ ... وَأَصْـطَلِي نَارَهـا في شِـدَّةِ اللَّهَبِ
٩ - بِصَـارِمٍ حَيْثُما جَـرَّدْتُهُ سَـجَـدَتْ ... لَـهُ جَبَـابِـرَةُ الأَعْجَـامِ وَالعَـرَبِ
١٠ - وَقَــدْ طَلَبْتُ مِنَ العَلْيَـاءِ مَنْـزِلَـةً ... بِصَـارِمِي لَا بِـأُمِّي لَا وَلَا بِـأَبِي
١١ - فَمَنْ أَجَـابَ نَجَـا مِمَّـا يُحَـاذِرُهُ ... ومَنْ أَبَى ذَاقَ طَعْمَ الحَرْبِ والحَرَبِ[٤]

- 23 -

وقال [من الطويل]:

١ - أَحِنُّ إلى ضَرْبِ السُّيُوفِ القَواضِبِ ... وأَصْبُو إلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ[٥]
٢ - وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ المَنُونِ إذَا صَفَتْ ... وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ المَصَائِبِ[٦]
٣ - وَيُـطْرِبُنِي، وَالخَيْلُ تَعْثُـرُ بالقَنَـا، ... حُدَاةُ المَنَايَـا وآرْتِعَاجُ المَـوَاكِبِ[٧]

---

(١) رجب: الشهر السابع من السنة القمريّة.
(٢) الحدق: ج الحدقة وهي سواد العين. رمق: نظر نظراً خفيفاً.
(٣) الوجه: هنا، الطريق. العطب: الهلاك.
(٤) الحرَب: (بفتح الراء) السلب والنهب.
(٥) القواضب: القواطع.
(٦) صفت: هنا، اشتدّ أوار الحرب؛ لأنّه كلّما كانت الخمرة صافية اشتدّ فعلها في رأس شاربها.
(٧) القنا: الرماح. الحداة: ج الحادي، وهو السائق بالغناء. ارتعاج: اضطراب.

٤ - وَضَـرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِـلِّ عَجَـاجَـةٍ
كَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ وَقْعَ أَيْدِي السَّلَاهِبِ[١]

٥ - تَطِيرُ رُؤُوسُ القَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَـا ... وَتَنقَضُّ فيهـا كالنُّجُـومِ الثَّوَاقِبِ[٢]

٦ - وَتَلْمَعُ فِيهَا البِيضُ مِنْ كُـلِّ جَانِبٍ ... كَلَمْعِ بُرُوقٍ في ظَـلَامِ الغَيَاهِبِ[٣]

٧ - لَعمرُكَ إِنَّ المَجْدَ وَالفَخْـرَ وَالعُلَا ... وَنَيْـلَ الأَمَـانِي وَٱرْتِفَـاعَ المَـرَاتِبِ

٨ - لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْـطَالَهَـا وَسَـرَاتَهَـا ... بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ المَـضَـارِبِ

٩ - وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْداً مُشَيَّـداً ... عَلَى فَلَكِ العَلْيَـاءِ فَوْقَ الكَـوَاكِبِ

١٠ - وَمَنْ لَمْ يُـرْوِ رُمْحَهُ مِنْ دَمِ العِـدَا ... إِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ القَنَا بالقَوَاضِبِ

١١ - وَيُعْطِ القَنَا الخَطِّيَّ في الحَرْبِ حَقَّهُ ... وَيَبْرِ بِحَدِّ السَيْفِ عُرْضَ المَنَاكِبِ[٤]

١٢ - يَعِيشُ كَمَـا عَاشَ الـذَّلِيـلُ بِغُصَّةٍ ... وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ النَّوَادِبِ

١٣ - فَضَـائِـلُ عَـزْمٍ لَا تُبَـاعُ لِضَـارِعٍ ... وَأَسْـرَارُ حَـزْمٍ لا تُـذَاعُ لِعَـائِبِ[٥]

١٤ - بَرَزْتُ بِهَا دَهْـراً عَلَى كُلِّ حَـادِثٍ ... وَلَا كُحْـلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الكَتَـائِبِ[٦]

١٥ - إِذَا كَـذَبَ البَـرْقُ اللَّمُـوعُ لِشَـائِمٍ ... فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَـاذِبِ[٧]

---

(١) العجاجة: الغبار. الدجى: الظلام. السلاهب: ج السلهب، وهو من الخيل الطويل.
(٢) الثواقب: ج الثاقب، وهو اللّامع.
(٣) البيض: السيوف. الغياهب: ج الغيهب، وهو الليل الشديد السواد، أو المجهول.
(٤) الخطيّ من الرماح: المنسوب إلى الخطّ، وهو مرفأ بالبحرين. العرض: الناحية.
(٥) الضارع: الذليل. تذاع: تنشر.
(٦) الكتائب: ج الكتيبة، وهي الفرقة من الجيش، أو الجماعة من الخيل.
(٧) الشائم: الناظر إلى السحاب أو البرق ليرى أين المطر. الحسام: السيف.

قافية التاء

- 24 -

وقال [من الوافر]:

١ - سَكَتُّ فَغَرَّ أعْدَائي السُّكُوتُ ... وَظَنُّوني لأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

٢ - وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ ... أَنَا في فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ

٣ - وإنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الأَعَادِي ... وَنَادَوْني، أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ

٤ - بِسَيْفٍ حَدُّهُ يُزْجِي المَنَايَا ... وَرُمْحٍ صَدْرُهُ الحَتْفُ المُمِيتُ[1]

٥ - خُلِقْتُ مِنَ الحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْباً ... وَقَدْ بَلِيَ الحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

٦ - وَإنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأَعَادِي ... بِأَقْحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ[2]

٧ - وَفِي الحَرْبِ العَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً ... وَمِنْ لَبَنِ المَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ[3]

٨ - فَمَا لِلرُّمْحِ في جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلاَ لِلسَّيْفِ في أَعْضَايَ قُوتُ

٩ - وَلِي بَيْتٌ عَلاَ فَلَكَ الثُّرَيَّا ... تَخُرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ البُيُوتُ

---

(١) يزجي: يزجر ويسوق. المنايا: ج المنيّة، وهي الموت. الحتف: الموت.

(٢) الأقحاف: ج القحف، وهو ما انفلق من الجمجمة فانفصل.

(٣) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرّة بعد أخرى. المعامع: ج المعمعة، وهي صوت الأبطال في الحرب.

وقال [من الوافر]:

١ - إذَا قَنِعَ الفَتَى بِـذَمِيمِ عَيْشٍ ... وَكَـانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَـالبَنَـاتِ[1]

٢ - وَلَمْ يَهْجِمْ عَلَى أُسْـدِ المَنَـايَـا ... وَلَمْ يَـطْعَنْ صُـدُورَ الصَّـافِنَـاتِ[2]

٣ - وَلَـمْ يَقْـرِ الـضُّيُـوفَ إِذَا أَتَـوْهُ ... وَلَمْ يُـرْوِ السُّيوفَ مِنَ الكُمـاةِ[3]

٤ - وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَـرْبِ الهَامِ مَجْـداً ... وَلَمْ يَـكُ صَـابِـراً فِي النَّـائِبَـاتِ

٥ - فَقُـلْ لِلنَّـاعِيَـاتِ إذا نَعَتْـهُ ... ألاَ فَـاقْصِرْنَ نَـدْبَ النَّادِبَـاتِ

٦ - وَلاَ تَـنْـدُبْـنَ إلاَّ لَـيْـثَ غَـابٍ ... شُجَاعاً فِي الحُـرُوبِ الثَّـائِـرَاتِ

٧ - دَعُـونِي فِي القِتَـالِ أَمُتْ عَـزِيـزاً ... فَمَـوْتُ العِـزِّ خَيْـرٌ مِنْ حَيَـاةِ

٨ - لَعَمْـرِي مَا الفَخَـارُ بِكَسْبِ مَالٍ ... وَلاَ يُـدْعَى الغَنِيُّ مِـنَ السَّـراةِ[4]

٩ - سَتَـذْكُـرُنِي المَعَـامِـعُ كُـلَّ وَقْتٍ ... عَلَى طُـولِ الحَيَـاةِ إِلَى المَمَـاتِ

١٠ - فَـذَاكَ الـذِّكْـرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى ... مَـدَى الأَيَّـامِ فِي مَـاضٍ وَآتِ

١١ - وَإِنِّي اليَـوْمَ أَحْمِي عِـرْضَ قَـوْمِي ... وَأَنْـصُـرُ آلَ عَبْسَ عَـلَى العُـداةِ

١٢ - وَآخُـذُ مَـا لَنَـا مِنْـهُم بِـحَـرْبٍ ... تَخِـرُّ لها مُتُـونُ الـرَّاسِيَـاتِ[5]

١٣ - وأَتْـرُكُ كُـلَّ نَـائِحَـةٍ تُنَـادِي ... عَـلَيْهِـمْ بِـالتَّـفَـرُّقِ والـشَّتَـاتِ

---

(١) السجف: الستر.

(٢) الصافنات: ج الصافن، وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من كرام الخيل.

(٣) يقري الضيوف: يطعمهم. الكماة: ج الكمي، وهو لابس الدرع، أو الشجاع.

(٤) السراة: السادة من القوم.

(٥) الراسيات: الجبال الثابتة.

قافية الجيم

- 26 -

وقال [من الطويل]:

١ - أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ الخَيَالُ المُبَهَّجُ … فَقَلْبُكَ مِنْهُ لاعِجٌ يَتَوَهَّجُ[١]

٢ - فَقَدْتَ التي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّباً … وَتِلْكَ آحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَودَجُ

٣ - كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعاً … عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَمعَّجُ[٢]

٤ - خَلِيلَيّ! ما أَنْسَاكُما بَلْ فِدَاكُما … أَبي وَأَبُوها، أَيْنَ أَيْنَ المُعَرَّجُ[٣]

٥ - أَلِمَّا بِمَاءِ الدُّحرُضَينِ فَكَلِّما … دِيَارَ التي في حُبِّها بِتُّ أَلْهَجُ[٤]

٦ - دِيارٌ لذاتِ الخِدرِ عَبْلَةَ أصبحتْ … بها الأربعُ الهوجُ العواصِفُ تُرْهِجُ[٥]

٧ - أَلا هَلْ تُرَى إنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُها … وَأَزْعَجَها عَنْ أَهْلِها الآنَ مُزعِجُ

٨ - فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَها شَدَنِيَّةٌ، … هَمَلَّعَةٌ، بَيْنَ القِفَارِ تُهَمْلِجُ[٦]

٩ - تُرِيكَ إِذَا وَلَّتْ سَنَاماً وَكَاهِلاً، … وَإنْ أَقْبَلَتْ صَدْراً لَهَا يَتَرَجْرَجُ

١٠ - عُبَيْلَةُ! هذا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ … وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وحُسْنٌ وَمَبْهَجُ

١١ - وَقَد سِرْتُ يا بِنْتَ الكِرَامِ مُبادِراً … وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ الإِبْلِ أَهْوَجُ

(١) المبهج: الحسن. اللاّعج: الحرقة. يتوهّج: يتألّق. وفي رواية: «المبرّج» بدل «المبهّج»، و«فيه» بدل «منه».

(٢) تمعّج: تلوّى.

(٣) المعرّج: المقام.

(٤) ألِمّا: اقصدا وانزلا. الدحرضان: اسم لموضعين هما: دحرض ووسيع.

(٥) الخدر: ستر يُمدّ للمرأة في ناحية البيت. الهوج: ج الهوجاء، وهي الريح القويّة. ترهج: تثير الغبار.

(٦) الشدنيّة: نسبة إلى موضع في اليمن، أو فحل. والشدن: شجر له سيقان غلاظ زهره كالياسمين الهملّعة: السريعة تهملج: تسرع.

١٢ - بِأَرْضٍ تَرَدَّى المـاءُ مِنْ هَضَبَاتِهـا ... فَـأَصْبَحَ فيهـا نَبْتُهـا يَتَـوَهَّـجُ[١]

١٣ - وَأَوْرَقَ فِيهَا الآسُ والضَّالُ وَالغَضَا ... وَنَبْقٌ وَنِسْـرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَـوْسَـجُ[٢]

١٤ - لَئِنْ أَضْحَتِ الأَطْلَالُ مِنْها خَـوَالِياً ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ العَيْشِ مُبْهِجُ

١٥ - فَيَا طَـالَمَا مَـازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً، ... وَمَـازَحَنِي فِيهَـا الغَـزَالُ المُغَنَّجُ

١٦ - أَغَنُّ مَلِيـحُ الـدَّلِّ أَحْـوَرُ أَكْحَـلٌ ... أَزَجُّ نَـقِيُّ الـخَـدِّ أَبْلَجُ أَدْعَـجُ[٣]

١٧ - لَـهُ حَاجِبٌ كـالنُّونِ فَـوْقَ جُفُـونِـهِ ... وَثَغْـرٌ كَـزَهْـرِ الأُقْحُـوانِ مُفَلَّجُ[٤]

١٨ - وَرِدْفٌ لَــهُ ثِقْـلٌ وَخَصْـرٌ مُهَفْهَفٌ ... وَخَـدٌّ بِـهِ وَرْدٌ، وَسَاقٌ خَـدَلَّجُ[٥]

١٩ - وَبَــطْنٌ كَـطَيِّ السَّـابِـرِيَّـةِ لَيِّنٌ، ... أَقَبُّ لَطِيفٌ ضَامِرُ الكَشْحِ مُدْمَجُ[٦]

٢٠ - لَهَـوْتُ بِهَا واللَّيْـلُ أَرْخَى سُـدُولَـهُ ... إِلَى أَنْ بَدَا ضَوءُ الصَّبَاحِ المُبَلَّجُ[٧]

٢١ - أُرَاعِي نُجُـومَ اللَّيْـلِ وَهْيَ كَـأَنَّهـا ... قَــوَارِيـرُ فِيهـا زِئْبَقٌ يَـتَرَجْـرَجُ[٨]

٢٢ - وَتَحْتِيَ مِنْهَــا سَـاعِـدٌ فِيـهِ دُمْلُجٌ ... مُضِيءٌ، وَفَـوْقِي آخَـرٌ فيهِ دُمْلُجُ[٩]

٢٣ - وإِخْوَانِ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِها الخَيْـلُ تُسْرَجُ

٢٤ - تَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ، مُـدَامَةٌ، ... تَرَى حَبَباً مِنْ فَوْقِها حِينَ تُمْزَجُ[١٠]

---

(١) تردَى: وقع.

(٢) الآس: شجر طيب الرائحة. الضال: شجر ذكيّ الرائحة. الغضا: شجر صلب. النبق: حَمْل شجر السدر. النسرين: زهر طيّب الرائحة. العوسج: نبات له شوك.

(٣) الأغنّ: ذو الغنّة، وهي صوت يخرج من اللهاة والأنف. الأحور: من كان بياض عينه شديد البياض، وسوادها شديد السواد. أزج: دقيق الحاجبين. الأبلج: الأبيض الحسن الوجه. الأدعج: الأسود العينين وواسعهما.

(٤) كالنون: أي كالمتقوّس. الأقحوان: نبات طيّب الرائحة. المفلّج: المقسّم.

(٥) الردف: العجز. مهفهف: دقيق. خدلّج: أبيض مكتنز.

(٦) السابريّة: الثوب الرقيق. الأقبّ: الضامر. الكشح: ما بين الخاصرة ووسط الظهر. مدمج: أملس.

(٧) سدول الليل: ظلامه.

(٨) القوارير: ج القارورة، وهي إناء يوضع فيه الشراب أو الطيب ونحوهما.

(٩) الدملج: حلية تحيط بمعصم اليد.

(١٠) الخندريس: الخمرة المعتّقة. المدامة: الخمرة. الحبب: الفقاقيع.

٢٥ - أَلَا إِنَّهـا نِعْمَ الـدَّوَاءُ لِشَـارِبٍ، أَلَا فاسْقِنِيهـا قَبْلَ مَا أَنْتَ تَخْرُجُ

٢٦ - فَنُضْحِي سُكَارَى والمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُـدَارُ عَلَيْنَا والـطَّعَامُ المُـطَبْهَـجُ[1]

٢٧ - وَمَـا رَاعَنِي يَـوْمَ الـطِّعَـانِ زُهُـوقُـهُ إِلَيَّ بِمَنْ بِـالزَّعْفَـرَانِ تَضَـرَّجُـوا[2]

٢٨ - فَـأَقْبَـلَ مُنقضّـاً عَلَيَّ بِخَلْقِـهِ، يُقَـرِّبُ أَحْيَـانـاً، وحِينـاً يُهَمْلِجُ[3]

٢٩ - فَلَمَّـا دَنَـا مِنِّي قَـطَعْتُ وَتِينَـهُ بِحَـدِّ حُسَـامٍ صَـارِمٍ يَتَبَـلَّجُ[4]

٣٠ - كَأَنَّ دِمَاءَ الفُرْسِ حِينَ تَحَـدَّرَتْ خَلُوقُ العَـذَارَى أَوْ قُبَاءٌ مُـدَبَّـجُ[5]

٣١ - فَـوَيْلٌ لِكِسـرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِـهِ وَوَيْلٌ لِجَيْشِ الفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ[6]

٣٢ - وَأَحْمِـلُ فِيـهِمْ حَـمْلَةً عَـنْتَـرِيَّـةً أَرُدُّ بهـا الأَبْطَالَ في القَفْـرِ تَنْبُجُ[7]

٣٣ - وَأَصْـدِمُ كَبْشَ القَـوْمِ ثُمَّ أُذِيقُـهُ مَرَارَةَ كَأْسِ المَوْتِ صَبْراً يُمَجَّجُ[8]

٣٤ - وآخُـذُ ثَـأْرَ النَّـدْبِ سَيِّـدِ قَـوْمِـهِ، وأُضْرِمُها في الحَرْبِ نَاراً تُؤَجَّجُ[9]

٣٥ - وإِنِّـي لَحَـمَّـالٌ لِـكُـلِّ مُـلِمَّـةٍ، تخِـرُّ لها شُمُّ الجِبَـالِ وَتُزْعَـجُ[10]

٣٦ - وإِنِّي لأَحْمِي الجَـارَ مِنْ كُـلِّ ذِلَّـةٍ وَأَفْـرَحُ بـالضَّيْفِ المُقِيمِ وَأَبْهَـجُ

٣٧ - وأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتي إِلَى أَنْ يَرَوني في اللَّفَائِفِ أُدْرَجُ[11]

٣٨ - فَـدُونَكُمُ يـا آلَ عَبْسٍ قَصِيـدَةً يَلُوحُ لَهَـا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ

٣٩ - أَلَا إِنَّهـا خَيْـرُ القَصَـائِدِ كُلِّهَـا، يُفَصَّـلُ مِنْهـا كُـلُّ ثَـوْبٍ وَيُنْسَـجُ

---

(١) المطبهج: المطبوخ.

(٢) الزهوق: التقدّم. تضرّجوا: تلطّخوا.

(٣) الخلق: هنا الجيش. يهملج: يسرع في عدوه.

(٤) الوتين: عرق في القلب يسقي الجسد بالدم. يتبلّج: يشرق.

(٥) الخلوق: نوع من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران. القباء المدبّج: الثوب المزيّن.

(٦) أعجعج: أصيح.

(٧) تنبج: ترتفع.

(٨) يمجّج: يطيب أو يُلفظ. وفي رواية «يمجمج».

(٩) الندب: الخفيف في الحاجة. تُؤجّج: تشعل.

(١٠) الملمّة: الشدّة. تخرّ: تسقط. شم الجبال: أعاليها.

(١١) اللفائف: الكفن. أدرج: أطوى.

وقال [من الكامل]:

١ - لِمَنِ الشُّمُوسُ عَزِيزَةَ الأَحْدَاجِ ... يَطْلُعْنَ بَيْنَ الوَشْيِ والدِّيبَاجِ[1]
٢ - مِنْ كُلِّ فَائِقَةِ الجَمَالِ كَدُمْيَةٍ ... مِنْ لُؤلُؤٍ قَدْ صُوِّرَتْ في عَاجِ
٣ - تَمْشِي وَتَرْفُلُ في الثِّيابِ كَأَنَّها ... غُصْنٌ تَرَنَّحَ في نَقاً رَجْرَاجِ[2]
٤ - حَفَّتْ بِهِنَّ مَنَاصِلٌ وذوابِلٌ، ... ومَشَتْ بِهِنَّ ذَوَامِلٌ ونواجي[3]
٥ - فِيهِنَّ هَيفَاءُ القَوامِ، كأَنَّها ... فُلْكٌ مُشَرَّعَةٌ عَلَى الأَمْوَاجِ
٦ - خَطَفَ الظَّلامُ، كَسَارِقٍ، مِنْ شَعْرِها ... فَكَأَنَّما قَرَنَ الدُّجَى بِدَياجي[4]
٧ - أَبْصَرْتُ ثُمَّ هَوِيتُ ثم كَتَمْتُ ما ... أَلْقَى، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ مُنَاجِي
٨ - فَوَصَلْتُ ثُمَّ قَدَرْتُ ثُمَّ عَفَفْتُ مِنْ ... شَرَفٍ تَنَاهَى بي إلَى الإنضاجِ

---

(١) الأحداج: ج الحِدج، وهو مركب النساء كالهودج. وعزيزة الأحداج: أي: كريمة ممنعة. الديباج: ثوب لحمته وسداه من الحرير.

(٢) ترفل: تجرّ ذيلها وتتبختر في مشيها. النقا: القطعة من الرمل المحدودبة. الرجراج: المضطرب.

(٣) المناصل: ج المنصل، وهو السيف. الذوابل: ج الذابل، وهو من الرماح الدقيق. الذوامل: ج الذاملة، وهي التي تسير سيراً فيه سرعة ولين. النواجي: ج الناجية، وهي الناقة السريعة.

(٤) الدجى: الظلام.

قافية الحاء

- 28 -

وقال [من مجزوء الكامل]:

وَالْـخَـيْـلُ تَـعْـلَمُ حِـيـنَ تَـضْـ ... ـبَحُ في حِياضِ المَـوْتِ ضَبْحَا(1)

- 29 -

وقال [من مجزوء الكامل]:

بِـمُـجَـنَّـبٍ مِـثْـلِ آلْـعُـقـا ... بِ تَخـالُـهُ للضَّمْـرِ قَـدْحـا(2)

- 30 -

وقال أيضاً عنترة ويقال إنّها منحولة [من الطويل]:

١ - طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ آلظِّبَـاءُ آلسَّوانِـحُ ... غَـداةَ غَـدا مِنْهـا سَنيحٌ وبـارحُ

٢ - فَمـالَتْ بِيَ الأَهْـواءُ حَتَّى كـأَنَّمـا ... بِزَنْدَيْنِ في قَلْبي مِنَ الْوَجْدِ قـادِحُ

الطرب خفّة الشوق ويُستعمل في السرور والجزع. ومعنى هاجتك بعثت شوقك وهيّجتك، والسانح والسنيح ما أتاك عن يمينك فولّاك مياسرهُ من ظبي أو غيره، والبارح ضدّه. ومن العرب من يتشاءم بالسانح ومنهم من يتيمّن به. والبارح يُتشاءم به، والأصل فيه أنه لا يمكن الرامي حتى يدور له لأنّه أتاه عن شماله وأولاه ميامنهُ، ولا يمكنه رميه حتى يدور له فيبرح ذلك له. والسانح من سنح لك الشيء إذا عرض.

---

(١) البيت في لسان العرب (ضبح). وضبحت الخيل في عدوها: صوَّتَتْ أفواهها أو أنفاسها أصواتاً خفيفة.

(٢) البيت في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٤.

وقوله: «فمالت بي الأهواء» أي: مالَ بي الشوق والهوى عن الصبر إلى الوجد والطرب. والقادح الذي يقدح النار. شبّه ما ينطوي عليه من حرارة الوجد بالنار. وأراد بالزندين الزند والزندة، يقال للأعلى زناد وللأسفل زندة.

٣ - تَعَزَّيْتُ عن ذِكْري سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ مِنْها بالَّذي أَنْتَ بائِحُ
٤ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذُرِينَني وَخَشَّنْتِ صَدْراً غَيْبُهُ لَكِ ناصِحُ

الحقبة: السنة. وقوله: فبح عنك منها. أي أخبر عن نفسك بما كنت تكتمه من حبها، والاشتياق إليها. وقوله: «أعذرت» أي بالغت. يقال: أعذر في الأمر إذا بالغ فيه. وعذر إذا قصَّر، وغيب الصدر ما يسره ويطوي عليه.

٥ - أَعاذِلُ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بادي ٱلنَّواجِذِ كالِحُ
٦ - فَلَمْ أَرَ حَيّاً صابَرُوا مثلَ صَبْرِنا ولا كافَحوا مثلَ ٱلَّذِينَ نكافِحُ

النواجذ آخر الأضراس، والكالح العابس الذي تقلَّصت شفتاه حتى بدت أضراسه، ضربه مثلاً لشدّة اليوم وفظاعته. وقوله: صابروا مثل صبرنا، أي صابروا العدو في الحرب، ولم يبدُ منهم جبن، والمكافحة هي المزاحمة والمقاتلة في الحرب.

٧ - إذا شِئْتُ لاقاني كَمِيٌّ مدَجَّجٌ على أَعْوَجِيٍّ بالطِّعانِ مُسامِحُ
٨ - نُزاحِفُ زَحْفاً أو نُلاقي كَتِيبَةً تُطاعِنُنا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرحُ صائحُ

الكميّ الشجاع، والمدجج الداخل في السلاح، والأعوجيّ منسوب إلى أعوج فحل قديم. وقوله: «مسامح» أي: سخيّ بالطعان سمح به وهو نعت للمدجّج. وقوله: «نزاحف زحفاً» أي: ننهض إلى العدو ونسير إليه. والسرح الإبل الراعية وكذلك السرب، ومعنى يذعر يفزع عند الغارة عليها والصياح بها.

٩ - فَلَما ٱلْتَقَيْنا بالجِفارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ على أَعْقابِهِنَّ المسالِحُ
١٠ - وسارَتْ رِجالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ ٱلْـ ـحَدِيدُ كما تَمْشِي الْجِمالُ ٱلدَّوالِحُ

الجفار ماء لبني ضبّة تدّعيه أسد وتميم. والتضعضع التفرّق. والمسالح المراصد من الخيل مثل مسالح الطرق، وهي مواضع يكون فيها أهل السلاح

يحمون الطريق. يقول: انهزموا فردّت خيلهم التي أرصدوا لنا بهنّ على أعقابهنّ، وقوله: «كما تمشي الجمال الدوالح» أي: رجعنا لهم ورجعوا لنا مثقلين بالسلاح، فكأنّنا وإياهم الجمال الدوالح وهي المثقلة.

١١- إذا مامَشَوْا في آلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ   سُيولاً وَقَدْ جاشَتْ بِهِنَّ الأَبَاطِحُ
١٢- فَأُشْرِعَ راياتٌ وَتَحْتَ ظِلالِها   مِنَ آلْقَوْمِ أَبْنَاءُ الحُروبِ المَراجِحُ

السابغات الدروع الكاملة. يقول: دروعهم ضافية[1] سابغة، فإذا مشوا فيها اضطربت وسال بعضها على بعض، فكأنّها سيول جاشت بهن الأباطح، أي تمايلت واضطربت وقوله: «فأشرع رايات» أي: قوبل بعضها ببعض. وأبناء الحروب أهلها، والمتقاتلون فيها، سمّوا بذلك لأنّ الحرب تجمعهم، وكأنّها أمّ لهم، ولذلك يقال للحرب الشديدة المهلكة عقيم، يريد أنّ أبناءها قتلوا فكأنّها لم تلد.

١٣ - وَدُرْنا كما دارَتْ على قُطْبِها الرَّحَى   وَدارَتْ على هامِ الرِّجالِ آلصَّفائحُ
١٤- بهاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُها   وَأَقْبَلَ ليلٌ يَقْبِضُ آلطَّرْفَ سائِحُ

قطب الرحى ما تدور عليه، أي طحناهم كما تطحن الرحى إذا دارت على قطبها، والصفائح ما عرض من السيوف، وقوله: «بهاجرة» أي: قاتلناهم نصف النهار إلى أن أقبل الليل وتغيب نور النهار. وقوله: يقبض الطرف سائح أي يذهب نور الطرف بظلمته. والسائح، هنا، المنبسط الظلمة المنتشر.

١٥- تَداعَى بنو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ   حُسامٍ يُزيلُ الهامَ، وآلصَّفُّ جانِحُ
١٦- وَكُلِّ رُدَيْنيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ   شِهابٌ بدا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ واضِحُ

وقوله: «تداعى بنو عبس» أي دعا بعضهم بعضاً إلى القتال، والحسام السيف القاطع. وقوله: «يزيل الهام» أي: يزيلها عن سكناتها ومستقرها. والهام الرؤوس. والجانح المائل، أي قد مال بعضهم على بعض للقتال. والرديني رمح ينسب إلى ردينة وهي امرأة كانت تبيع القنا، أو قبيلة. وشبّه السنان بالشهاب في توقّده ولمعانه،

---

(١) ضافية: طويلة.

والواضح المضيء البين.

١٧ - فَخَلَّوْا لَنا عوذَ النِّساءِ وَجَبَّبُوا عَبادِيدَ مِنْها مُسْتَقِيمٌ وجامِحُ

١٨ - وَكُلَّ كَعابٍ خَدْلَةِ ٱلسَّاقِ فَخْمَةٍ لها مَنْصِبٌ في آلِ ضَبَّةَ طامِحُ

العوذ جمع عائذ وهي التي ولدت حديثاً فولدها عائذ بها لصغره. ومعنى جببوا: هربوا. والعباديد المتفرِّقون، والجامح الذاهب على وجهه، وإنْ أخذ على غير استقامة. يقول: تركوا لنا نساءهم وتفرَّقوا منهزمين، منهم من أخذ على استقامة ومنهم جامح في غير استقامة، وقوله: «خدلة الساق» أي: غليظته، والكعاب التي كعب ثديها فصار كالكعب، والطامح هو المرتفع. يقول موضعها في قومها رفيع شريف.

١٩ - تَرَكْنا ضِراراً بَيْنَ عانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتيلٍ غابَ عَنْهُ ٱلنوائِحُ

٢٠ - وَعَمْراً وَحَيَّاناً تَرَكْنا بِقَفْرَةٍ تعودُهُما فيها ٱلضِّباعُ ٱلْكَوالِحُ

٢١ - يُجَرِّرْنَ هاماً فَلَّقَتْهُ سيوفُنا تَزَيَّلَ مِنْهُنَّ اللِّحَى والمَسائِحُ

قوله: تركنا ضراراً يعني ضرار بن عمرو الضبّيّ. والعاني: الأسير. يقول تركنا ضراراً وقومه بين أسير قد شدّ وثاقاً وبين قتيل غابت عنه نوائحه لموته في الحرب وبعده عن الأهل. وعمرو وحيّان من بني ضبّة. والقفرة والقفر سواء. والكوالح التي كشرت عن أنيابها، أي تركناهما قتيلين، فالضّباع تعودهما لتأكل من لحومهما. والمسائح ذوائب مقدّم الرأس، وهي الغدائر واحدتها مسيحة وغديرة يقول: تجرّ الضباع هامهم فتزيل لحاها وذوائبها.

- 31 -

وقال في رجل من بني أبان بن عبدالله بن دارم كان استعار عنترة رمحاً، فأعاره إيّاه، فأمسكه عنده ولم يصرفه إليه، فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

١ - إذا لاقَيْتَ جَمْعَ بَني أَبانٍ فإنِّي لائِمٌ لِلجَعْدِ لاحِ

٢ - كَأَنَّ مُؤَشَّرَ العَضُدَيْنِ حَجْلاً هَدُوجاً بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلاحِ

يقول: إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومي للجعد وملاحاتي له. واللاحي

اللائم. وقوله: كان مؤشر العضدين، يعني ذئباً لأنّه رقيق لحم العضدين معرقه، فشبّه الرجل به لترك الوفاء وقلّة أمانته، والحجل الضخم، والهدوج المتقارب الخطو، والأقلبة جمع قليب وهي البئر، والملاح جمع ملح وقيل: الملح الجعل العظيم وعليه يدلّ البيت، لأنّه جعله مؤشر العضدين، وكذلك الجعل، وجعله هدوجاً بين أقلبة ملاح، لأنّ الماء الملح يُسْهِل شاربه، فيحدث كثيراً، والجعل يألف الحدث ويتبع مواضعه، وإنّما نسبه إلى قلّة الوفاء والدناءة فجعله كأخسّ الهوام وأرذلها.

٣- تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدا علَيْها بُكُوراً أَوْ تَعَجَّلَ في الرَّواحِ
٤- أَلَمْ تَعْلَمْ لَحاكَ اللهُ أَنِّي أجَمُّ إذا لَقِيتُ ذَوي آلرِّماحِ
٥- كَسَوْتُ آلْجَعْدَ جَعْدَ بَني أَبانٍ سِلاحي بَعْدَ عُرْيٍ وآفْتِضاحِ

قوله: تضمن نعمتي، أي: كان مؤشر العضدين، تضمن نعمتي، وقوله: فعدا عليها، أي جحدنيها ولم يفِ بها. وقوله: «لحاك الله» أي: استأصلك الله وأذهبك، يقال: لحيت العصا ولحوتها إذا قشرتها، ولحيت الرجل إذا لمته، وأصله في العصا، والأجم الذي لا رمح معه بمنزلة الأجم من الشّاء. وقوله: «كسوت الجعد» أي: أعرته سلاحي ليمتنع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه.

قافية الدال

- 32 -

وقال [من الطويل](*):

١ - لـه رِبْقَةٌ في عُنْقِـهِ مِنْ قَميصِـهِ ... وسـائِـرُهُ عَنْ مَتْنِـهِ قـد تَقَـدَّدَا

٢ - رَقُــودُ ضُحَيَّـاتٍ كَـأَنَّ لِسـانَـهُ ... إذا سَمِعَ الأَجْراسَ مِكحالُ أَرْمَـدا

- 33 -

وقال [من الوافر]:

١ - أُعَـادِي صَـرْفَ دَهْـرٍ لَا يُعَـادَى ... وَأَحْتَمِـلُ الـقَـطِيعَـةَ وَالـبِعَـادَا

٢ - وأُظْهِـرُ نُصْحَ قَـوْمٍ ضَيَّعُوني، ... وَإِنْ خَـانَـتْ قُلُوبُـهُـمُ الـوِدَادَا

٣ - أُعَـلِّلُ بـالمُنَى قَـلْبـاً عَـلِيـلاً، ... وبِـالصَّبْـرِ الجَمِيـلِ وَإِنْ تَمادَى

٤ - تُعَيِّـرُنِي العِـدَى بِسَـوَادِ جِلْدِي، ... وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُـو السَّـوَادَا

٥ - سَلِي يـا عَبْلَ قَـوْمَكِ عَنْ فَعَـالِي ... ومَنْ حَضَـرَ الـوَقِيعَـةَ والـطِّرَادَا

٦ - وَرَدْتُ الحَـرْبَ، وَالأَبْطَالُ حَـوْلي ... تَهُـزُّ أَكُفُّهـا السُّـمْـرَ الصِّعَـادَا

٧ - وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْـرَ المَنَـايَـا ... وَنَـارُ الـحَـرْبِ تَتَّـقِـدُ اتِّـقَـادَا

٨ - وَعُـدْتُ مُخَضَّباً بِـدَمِ الأَعَـادِي ... وَكَرْبُ الرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ الجَوَادَا(1)

٩ - وَكَـمْ خَـلَّفْتُ مِـنْ بِـكْـرٍ رَدَاحٍ ... بِصَـوْتِ نُـوَاحِهـا تُشْجِي الفُؤَادَا(2)

١٠ - وَسَيْفِي مُـرْهَفُ الحَـدَّيْنِ مَـاضٍ ... تَقُـدُّ شِفَـارُهُ الصَّخْـرَ الجَمَـادَا

(*) البيتان في المعاني الكبير ٢/٦٧٣.

(١) كرب الركض: شدّته، والمراد العرق المتصبّب من الجواد.

(٢) الرداح: الثقيلة الأوراك.

١١ - ورُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِيناً، فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ الرَّشَادَا

١٢ - وَلَوْلاَ صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

- 34 -

وقال [من الوافر]:

١ - أَلاَ يَا عَبْلُ، ضَيَّعْتِ العُهُودَا وَأَمْسَى حُبُّكِ المَاضِي صُدُودَا[١]

٢ - وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلاَ اكْتَهَلْنَا وَلاَ أَبْلَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا

٣ - وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَاداً تَقُدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا الحَدِيدَا[٢]

٤ - سَلِي عَنَّا الفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الكُبُودَا[٣]

٥ - وخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ يَلْطِمْنَ الخُدُودَا

٦ - مَلأْنَا سَائِرَ الأَقْطَارِ خَوْفاً فَأَضْحَى العَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا

٧ - وَجَاوَزْنَا الثُّرَيَّا في عُلاَهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا[٤]

٨ - إذا بلَغَ الفِطَامَ لنا صبيٌّ تخِرُّ لَهُ أعَادِينَا سُجُودَا[٥]

٩ - فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ إِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أُسُودَا

١٠ - وَيَوْمَ البَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا وَنَمْلاَ الأَرْضَ إِحْسَاناً وَجُودَا[٦]

١١ - ونُنْعِلُ خَيْلَنَا في كُلِّ حَرْبٍ عِظَاماً دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودَا

١٢ - فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالاً سَوْفَ يَبْلُغُهُ رشيدَا

١٣ - إِذَا عَادَت بَنُو الأَعْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ البُنُودَا

---

(١) الصدود: الهجران. وفي رواية أخرى: وأمسى حبلك الماضي صدودا.

(٢) الصوارم: ج الصارم، وهو من السيوف القاطع. تقدّ: تقطع. الحديد: الدروع.

(٣) الكبود: ج الكبد.

(٤) قاصدنا: هنا، الذي يريد محاربتنا.

(٥) الفطام: قطع الولد عن الرضاع.

(٦) نملا: نملأ، وخُفّفت للضرورة الشعريّة. وفي رواية أخرى: ملأنا الأرض إحساناً وجودا.

وقال [من الكامل]:

١ - جَـازَتْ مُلِمَّاتُ الـزَّمَانِ حُـدُودَهـا ... وَآسْتَفْـرَغَتْ أَيَّامُها مَجْهُـودَهـا[1]
٢ - وَقَضَتْ عَلَيْنـا بـالمَنـونِ فَعَـوَّضَتْ ... بِالكَرْهِ مِنْ بِيضِ اللَّيَـالِي سُودَهـا
٣ - بـاللهِ! مَـا بَـالُ الأحِبَّـةِ أعْـرضَتْ ... عَنَّـا وَرَامَتْ بـالفِـرَاقِ صُـدُودَهــا
٤ - رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ البِلَى وَآستَوْطَنَتْ ... بَعْـدَ البُيُـوتِ قُبُـورَهـا وَلُحُـودَهـا
٥ - حَـرَصَتْ عَلَى طُولِ البَقَـاءِ وَإِنَّما ... مُبْـدِي النُّفُوسِ أَبَـادَهـا لِيُعِيـدَهـا
٦ - عَبَثَتْ بِهَـا الأَيَّـامُ حَتَّى أوْثَـقَتْ ... أيْـدِي البِلَى تَحْتَ التُّرَابِ قُيُـودَها
٧ - فَكَـأَنَّمـا تِلْكَ الجُسُـومُ صَـوَارِمٌ ... نَحتَ الحِمامُ مِنَ اللُّحُودِ غُمُودَها[2]
٨ - نسَجَتْ يَـدُ الأَيَّـامِ مِنْ أَكْفَـانِهَـا ... حُـلَلاً وَأَلْقَـتْ بَيْـنَهُـنَّ عُقُـودَهــا
٩ - وَكَسَـا الـرَّبِيـعُ رُبُـوعَهـا أنْـوارَهُ، ... لَمَّـا سَقَتْها الغَـادِيـاتُ عُهُـودَهـا[3]
١٠ - وَسَـرَى بِها نَشْـرُ النَّسِيم فَعَـطَّرَتْ ... نَفَحاتُ أَرْوَاحِ الشَّمالِ صَعِيـدَها
١١ - هَـلْ عِيشَـةٌ طـابَتْ لَنَـا إلاَّ وَقَـدْ ... أبْلَى الـزَّمَانُ قَـدِيمَها وَجَـدِيـدَهـا
١٢ - أَوْ مُـقْـلَةٌ ذاقَـتْ كَـرَاهَــا لَـيْـلَةً، ... إلاَّ وَأَعْقَبَتِ الخُـطُوبُ هُجُودَهـا[4]
١٣ - أَوْ بِنْيَــةٌ لِلْمَجْـدِ شِيـدَ أَسَـاسُهـا ... إلاَّ وَقَـدْ هَـدَمَ القَضَـاءُ وَطِيـدَهــا
١٤ - شَقَّتْ عَلَى العَلْيَـا وَفَـاةُ كَـرِيمَـةٍ، ... شَقَّتْ عَلَيْها المَكْرُمَـاتُ بُرُودَهـا[5]
١٥ - وَعَـزِيـزَةٍ مَفْقُـودَةٍ قَـدْ هَـوَّنَتْ ... مُهَـجَ النَّوافِـلِ بَعْدَهـا مَفْقُودَها[6]
١٦ - مَـاتَتْ وَوُسِّـدَتِ الفَـلاَةَ قَتِيلَةً، ... يَـا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيـدَهـا

---

(١) جازت: جاوزت. ملمّات الزمان: مصائبه.
(٢) الغمود: ج الغمد، وهو غلاف السيف.
(٣) الأنوار: ج النَّوْر. وهو الزهر الأبيض. الغاديات: ج الغادية، وهي السحابة التي تمطر غدوة، والعهاد: أوّل مطر السنة.
(٤) المقلة: حدقة العين. الكرى: النعاس. الهجود: النوم.
(٥) البرود: ج البرد، وهو الثوب المخطّط يلتحف به.
(٦) المهج: ج المهجة، وهي الروح. النوافل: ج النافلة، وهي العطيّة.

١٧ - يا قَيْسُ إنَّ صُدُورَنا وَقَدَتْ بِهَا	نـارٌ بأضْلُعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا[1]
١٨ - فَٱنْهَضْ لأخْذِ الثَّأرِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ	حتَّى تُبِيدَ مِنَ العِدَاةِ عَدِيدَهَا

- 36 -

كانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم، فقاتلوهم قتالاً شديداً، فرمى عنترة رجلاً منهم، يقال له جرية، وكان شديداً رئيساً، فظنّ أنّه قتله، ولم يفعل، فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

١ - تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فيهِ	شَديدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ سَديدُ
٢ - جَعَلْتُ بَني الهَجِيمِ لَهُ دَواراً	إذا تَمضي جَماعَتُهُمْ تَعُودُ

العمريّ رجل من بني عمرو بن الهجيم، والعير هاهنا ارتفاع في وسط النصل، والسديد المقوّم، وأراد نصلاً شديد العير، وقوله: «جعلت بني الهجيم له دواراً»، أي: جعلتهم يدورون بفرسي كالصنم الذي يدار حوله، ويعكف عليه، يعني أنه كان يلازمهم ويكرّ عليهم ويتردّد فيهم، وقوله: «يمضي جماعتهم»، أي: إذا خرق هذا الفرس جمعهم عاد إليهم فحمل عليهم ومزّقهم يميناً وشمالاً.

٣ - إذا تَقَعُ ٱلرِّماحُ بِجانِبَيْهِ	تَوَلَّى قابِعاً فيهِ صُدودُ
٤ - فَإنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ	وإنْ يَفْقَدْ فَحَقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ

يقول: إذا وقعت الرماح بجانبي الفرس، تولّى عن الخيل، فصدّ لما يجد من الألم، والقابع الذي يدخل رأسه بين منكبيه، وإنّما يعني، أنّه يثني عنقه ويقصدها إذا صدّ عن الطعن. وقوله: «فإن يبرأ» يريد جرية. يقول: إنْ يفق من تلك الطعنة فيتأخّر أجله، فإنّي ما رقيته ولا نفثت عليه، وإنْ يفقدْ أي يمت فحقّ له ذلك، فقد مات من هو خير منه، ويحتمل أنّه يريد فحق له الموت، من شدّة الطعنة وأنّ مثلها لا يبرأ منها.

٥ - وهَلْ يَدْري جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي	يَكُونُ جَفيرَهَا ٱلْبَطَلُ النَّجيدُ
٦ - كَأَنَّ رِماحَهُمْ أَشْطانُ بِئْرٍ	لَهَا في كُلِّ مَدْلَجَةٍ خُدودُ

(١) وقدت: اشتعلت. الوقود: الحطب.

الجفير الكنانة التي تجعل فيها السهام. والنجيد الشجاع، أي يقع النبل فيه فيغيب فيكون كالكنانة. وقوله: «كأنّ رماحهم أشطان بئر»، شبّه الرماح في طولها واستقامتها وتأثيرها بجانبي الفرس بحبال البئر، والمدلجة ما بين البئر والحوض، والدالج الذي يمشي بالدلو من البئر إلى الحوض، والخدود: الآثار.

- 37 -

حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي[1]، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري[2]، فلمّا أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة بن بدر، فقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

١ - هَدِيُّكُمُ خيرٌ أباً مِنْ أبيكُمُ ... أَعَفُّ وأَوْفى بالجِوارِ وأَحْمَدُ

٢ - وَأَطْعَنُ في الهيجا إذا الخَيْلُ صَدَّها ... غداةَ ٱلصَّباحِ ٱلسَّمهرِيُّ المُقَصَّدُ

الهَدِيُّ المأسور الذي يقاد عن رجل قتله. ويقال: هو المستجير قبل أن يجار، فإن أجير فهو جار، والجوار ذمّة الجار، ويقال بكسر الجيم وضمّها، والكسر أجود، وقوله: «إذا الخيل صدّها» أي عدلها وردّها عن وجهها. وقوله: «غداة الصباح» أراد: وقت الغارة. والسمهريّ الصلب من الرماح، والمقصد المكسر لكثرة الطعن.

٣ - فَهَلاَّ وَفى ٱلْفَوْغاءُ عَمْرُو بنُ جابرٍ ... بِذِمَّتِهِ وٱبنُ اللَّقيطَةِ عِصْيَدُ

٤ - سَيأْتيكُم عَنِّي وإنْ كُنْتُ نائياً ... دُخانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بيْتِيَ مِذْوَدُ

٥ - قَصائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ ... بَني ٱلْعُشَراءِ فارْتَدُوا وَتَقَلَّدوا

الفوغاء الطويلة الأسنان والثنايا وهي مثل الفوهاء والفغراء، ورجل أفغر، وعمرو بن جابر من بني مازن بن مرّة ثمّ من بني العشراء، وابن اللقيطة عيينة بن حصن وكان يُعرف بذلك، والعصيد المأتي، يقال عصد المرأة إذا نكحها، وقوله: دخان العلندى يريد هجواً يكون في الشهرة بمنزلة الدخان. والعلندى جبل لم يُرَ قطّ إلا والدخان يخرج من رأسه، وقوله: «مذود» أي يذود عنّي ويدفع عن

---

(١) هو أحد فرسان بني عبس الأشدّاء، وأحد أبطالهم في حرب داحس والغبراء.

(٢) هو سيِّد بني فزارة وقائدها في حرب داحس والغبراء.

عرضي، وقوله: «يحتديكم» أي: يطلبكم بهذه القصائد حيثما كنتم، ويعني بقوله: «ارتدوا وتقلّدوا» أي: اجعلوا القصائد أرديةً تلبسونها وقلائد تتقلّدونها، وهذا منه تهكّم ووعيد.

- 38 -

وقال [من الطويل]:

١ - إذَا كَانَ دَمْعِي شَاهِدِي كَيْفَ أجْحَدُ ... وَنَارُ آشْتِيَاقِي في الحَشَا تَتَوَقَّدُ(١)

٢ - وهَيْهَاتَ يَجْفي ما أُكِنُّ مِنَ الهَوَى ... وثَوْبُ سَقَامِي كلَّ يوم يُجدَّدُ(٢)

٣ - أُقَاتِلُ أشْوَاقِي بِصَبْرِي تَجَلُّداً ... وَقَلْبِيَ في قَيْدِ الغَرَامِ مُقَيَّدُ

٤ - إلى اللهِ أشْكُو جَوْرَ قَوْمي وَظُلْمَهُمْ ... إذَا لم أجِدْ خِلّاً عَلَى البُعْد يَعْضُدُ(٣)

٥ - خَلِيلَيَّ أمْسَى حُبُّ عَبْلَةَ قَاتِلي ... وَبأْسِي شَدِيدٌ والحُسَامُ مُهَنَّدُ

٦ - حَرَامٌ عَلَيَّ النوْمُ يا آبْنَةَ مَالِكٍ ... وَمَنْ فَرْشُهُ جَمْرُ الغضَا كَيْفَ يَرْقُدُ(٤)

٧ - سَأَنْدُبُ حَتَّى يَعْلَمَ الطَّيْرُ أنَّنِي ... حَزِينٌ وَيَرْثي لِي الحَمامُ المغرِّدُ

٨ - وَأَلْثِمُ أرْضاً أنْتِ فيها مُقِيمَةٌ ... لَعَلَّ لَهِيبي مِنْ ثَرَى الأرْضِ يَبْرُدُ

٩ - رَحلْتِ وَقَلْبِي يا ابْنَةَ العَمِّ تَائِهٌ ... عَلَى أثَرِ الأظْعَانِ للرّكْبِ يُنْشِدُ

١٠ - لَئِنْ يَشْمَتِ الأعْدَاءُ يا ابْنَةَ مَالِكٍ ... فَإنّ وِدَادِي مِثْلَما كَانَ يُعْهَدُ

- 39 -

وقال [من الطويل]:

١ - لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ الرَّأْيُ وَالوُدُّ، ... وَأَكْثَرُ هَذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

٢ - أُرِيدُ مِنَ الأيَّامِ مَا لاَ يَضُرُّها، ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَها الجَهْدُ

---

(١) أجحد: أنكر. تتوقّد: تشتعل.

(٢) أكنّ: أسرّ.

(٣) الجور: الظلم. يعضد: يساعد ويعين.

(٤) الغضا: شجر خشبه من أصلب الخشب، وفحمه شديد الالتهاب لا ينطفىء بسرعة.

٣ - وَمَا هٰذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ، وَلَيسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ[١]
٤ - تَكُونُ المَوَالِي وَالعَبِيدُ لِعَاجِزٍ، وَيَخدُمُ فِيهَا نَفْسَهُ البَطَلُ الفَرْدُ
٥ - وَكُلُّ قَرِيبٍ لي بَعِيدُ مَوَدَّةٍ؛ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أضْلُعِهِ حِقْدُ
٦ - فَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ
٧ - يُكلِّفُنِي أنّ أَطْلُبَ العِزَّ بالقَنَا وَأَيْنَ العُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ الجَدُّ[٢]
٨ - أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِغَةٌ نَهْدُ[٣]
٩ - فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ في الحَشَا وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
١٠ - وَإِنْ تُظْهِرِ الأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرْدُ
١١ - إِذَا كَانَ لا يَمْضِي الحُسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ الماضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
١٢ - وَحَوْلِيَ مِنْ دُونِ الأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُها يَخْفَى، وَأَضْغَانُها تَبْدُو[٤]
١٣ - يَسُرُّ الفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ الأَيَّامُ، وَهْوَ لَهَا عَبْدُ
١٤ - وَلَا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءً، وَلَا مَالٌ لِمَنْ مَا لَهُ مَجْدُ
١٥ - وَلَا عَاشَ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً غَطَارِيفَ لا يَعنِيهِمُ النَّحْسُ والسَّعْدُ[٥]
١٦ - إِذَا طُولِبُوا يَوْماً إِلَى الغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْماً إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا[٦]
١٧ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي المُنَى يَرُوحُ إِلَى ظُعْنِ القَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو[٧]
١٨ - خَفِيفٌ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ في الفَلَا إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ الطَّرْدُ
١٩ - وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ القَبَائِلِ يَمْتَدُّ

---

(١) المداراة: الملاينة والمخادعة.
(٢) الجَدّ: الحظ.
(٣) السابغة من الدورع: التامة. الزغف: الحسنة السلاسل. النّهد: التي فيها نتوء.
(٤) الأضعان: الأحقاد.
(٥) الغطاريف: ج الغطروف، وهو السيّد الكريم.
(٦) نُدبوا: دُعوا.
(٧) ويروى هذا البيت:

ألا ليت شعري هل تبلّغني المنى وتلقى بي الأعداءَ سابحةٌ تعدو
جواد إذا شقّ المحافلَ صدرُه يروح إلى ظعن القبائل أو يغدو

٢٠ - بَهَالِيلُ مِثْلُ الأُسْدِ في كُلِّ مَوْطِنٍ   كَأَنَّ دَمَ الأَعْدَاءِ في فَمِهِمْ شَهْدُ[1]

- 40 -

وقال [من الكامل]:

١ - فَخْرُ الرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ   وَكَذا النِّسَاءُ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ[2]
٢ - وَإِذَا غُبَارُ الخَيْلِ مَدَّ رُوَاقَهُ،   سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى العُنْقُودُ[3]
٣ - يَا دَهْرُ! لا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنا   ما كُنْتُ أطلُبُ قَبْلَ ذا وَأُرِيدُ
٤ - فالقَتْلُ لي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ   والعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِها مَنْكُودُ
٥ - يا عَبْلَ! قَدْ دَنَتِ المَنِيَّةُ فَٱنْدُبي   إنْ كَانَ جَفْنُكِ بالدُّمُوعِ يَجُودُ
٦ - يا عَبْلَ! إنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى   صَرْفُ الزَّمانِ عَلَيَّ وَهْوَ حَسُودُ[4]
٧ - يا عَبْلَ! إنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلي   في كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
٨ - لَهْفِي عَلَيْكِ إذَا بَقيتِ سَبِيَّةً،   تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
٩ - وَلَقَدْ لَقِيتُ الفُرْسَ يا ٱبْنَةَ مالِكٍ   وَجُيُوشُها قَدْ ضَاقَ عَنْها البِيدُ
١٠ - وَتَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ، إلَّا أنَّها   لاقَتْ أُسُوداً فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ[5]
١١ - جَارُوا فَحَكَّمْنا الصَّوارِمَ بَيْنَنا،   فَقَضَتْ وأطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ[6]
١٢ - يا عَبْلَ! كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ   والجَوُّ أسْوَدُ، والجِبالُ تَمِيدُ[7]
١٣ - فَسَطا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطْوَةَ غادِرٍ   والدَّهْرُ يَبْخَلُ تارَةً وَيَجُودُ

---

(١) البهاليل: ج البهلول، وهو السيّد الجامع لصفات الخير. الشهد: العسل.
(٢) البخانق: ج البخنق، وهو قناع يغشى عنق المرأة وصدرها.
(٣) الرواق: مقدّم الشيء. جنى العنقود: ألخمر.
(٤) صرف الزمان: نوائبه.
(٥) تموج: تدخل بعضها في بعض.
(٦) الصوارم: ج الصارم. وهو السيف.
(٧) الجحفل: الجيش العظيم. تميد: تضطرب.

- 41 -

وقال [من الطويل]:

١ - وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... إذَا لَمْ يَثِبْ لِلأَمْرِ، إلَّا بِقَائِدِ
٢ - فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ الأُمُورِ وَلَا تَكُنْ ... هَبِيتَ الفُؤادِ، هِمَّةً للسَّوَائِدِ[1]
٣ - إذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالجَهَامِ تَشُلُّهُ ... هَذَالِيلُهُ مِثْلُ القِلَاصِ الطَّرائِدِ[2]
٤ - وَأَعقَبَ نَوْءُ المُدْبِرِينَ بِغَبْرَةٍ ... وَقَطْرٍ قَلِيلِ المَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ[3]
٥ - كَفَى حَاجَةَ الأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَها ... عَلَى الحَيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدِ
٦ - تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الأُمُورِ وَلَفِّهَا ... لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
٧ - وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ يَخَافُهُ ... وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إنْ رَجَاهُ بِوَاجِدِ
٨ - إذَا قِيلَ: مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ؟ أَجَابَهُ ... عِظَامُ اللُّهَى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعِدِ[4]

- 42 -

وقال [من الوافر]:

١ - إذَا جَحَدَ الجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ، ... وَجَازَى بِالقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ[5]
٢ - فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا، ... كَمَا زَعَمُوا، وفُرْسَانُ البِلَادِ
٣ - ولا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ ... إذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالفَسَادِ
٤ - فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ ... إذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزِّنَادِ
٥ - وَيُرْجَى الوَصْلُ بَعْدَ الهَجْرِ حِيناً ... كَمَا يُرْجَى الدُّنُوُّ مِنَ البُعَادِ

---

(١) هبيت الفؤاد: جبان القلب. السوائد: ج سائد، وهو السيد. وهمّة للسوائد: أي عرضة لهم يهمّون من أجلها.

(٢) الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه. تشلّه: تسوقه. الهذاليل: القطع المسرعة والمتفرّقة. القلاص: ج القلوص، وهي من النوق أوّل ما تركب.

(٣) النوء: النجم إذا مال للمغيب، أو المطر.

(٤) اللّهي: ج اللهيّة، وهي أفضل العطايا وأوسعها. طوال السواعد: كناية عن المساعدة والعون.

(٥) جحد الجميل: أنكره.

٦ - حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حقَّ حلْمي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي

٧ - سَأَجْهَلُ بَعْدَ هذا الحِلْمِ حتى أُرِيقَ دَمَ الحَوَاضِرِ والبَوَادِي

٨ - وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالاً وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ النِّجَادِ[١]

٩ - وَقَدْ شَاهَدْتُمُ في يَوْمِ طَيٍّ فِعَالِي بالمُهَنَّدَةِ الحِدَادِ[٢]

١٠ - رَدَدْتُ الخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وسُقْتُ جِيَادَها والسَّيْفُ حَادِي[٣]

١١ - وَلَوْ أنَّ السِّنَانَ له لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعاً بالفُؤَادِ[٤]

١٢ - وَكَمْ دَاعٍ دَعَا في الحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَا المُنَادِي[٥]

١٣ - لَقَدْ عَادَيْتَ يا ابنَ العَمِّ لَيْثاً شُجَاعاً لا يَمَلُّ مِنَ الطِّرادِ[٦]

١٤ - يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلاً وفِعْلاً بِبِيضِ الهِنْدِ وَ السُّمْرِ الصِّعادِ[٧]

١٥ - فكُنْ يا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حَذَارٍ وَلَا تَمْلأْ جُفُونَكَ بالرُّقَادِ

١٦ - وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ القَدْرِ مُرْتَفِعُ العِمَادِ[٨]

١٧ - أَقَمْتُ الحَقَّ بالهِنْدِيِّ رَغْماً وأظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشادِ[٩]

- 43 -

وقال [من الطويل]:

١ - إذَا فَاضَ دَمْعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى العَلَمِ السَّعْدِي[١٠]

---

(١) العاتق: ما بين المنكب والعنق. النجاد: حمالة السيف.

(٢) المهنّدة: السيوف.

(٣) خالية: أي سقطت عنها فرسانها.

(٤) السنان: نصل الرمح.

(٥) دعا: أي دعا إلى المبارزة والطعان.

(٦) الطراد: الهجوم.

(٧) السمر: الرماح. الصعاد: ج الصعدة، وهي القناة المستوية.

(٨) مرتفع العماد: كناية عن العزّة والرّئاسة.

(٩) الهندي: السيف المصنوع بالهند.

(١٠) استهلّ الدمع: انهمر بغزارة. العلم السعدي: جبل لبني سعد.

٢ - أُذَكِّــرُ قَــوْمِي ظُلْمَهُمْ لي وَبَغْيَهُمْ ... وَقِلَّةَ إنْصَافي عَلَى القُرْبِ وَالبُعْـدِ

٣ - بَنَيْتُ لَهُمْ بِـالسَّيْفِ مَجْداً مُشَيَّـداً ... فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي

٤ - يَعِيبُــونَ لَـوْني بِــالسَّـوَادِ وَإنَّمــا ... فِعَـالُهُمْ بالخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

٤ - فَــوَا ذُلَّ جِيــرَانِي إذَا غِبْتُ عَنْهُمُ ... وَطَالَ المَدَى مَاذَا يُلاَقُونَ مِنْ بَعْدِي

٦ - أَتحْسِبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْـدَ طَـرْدِهِمْ ... أَخَافُ الأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الـطَّرْدِ

٧ - وَكَيْفَ يَحُـلُّ الذُّلُّ قلبي وَصَـارِمِي ... إِذَا آهْتَزَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كالرَّعْدِ[1]

٨ - مَتَى سُـلَّ في كَفِّي بِيَـوْمِ كَـرِيهَـةٍ ... فَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ المَشَايِخِ وَالمُرْدِ[2]

٩ - وَمَـا الفَخْرُ إِلاَّ أنْ تَكـونَ عَمَـامَتي ... مُكَوَّرَةَ الأَطْرَافِ بالصَّارِمِ الهِنْدِي[3]

١٠ - نَـدِيمَيَّ! إِمَّـا غِبْتُمـا بَعْـدَ سَكْــرَةٍ ... فَلاَ تَذْكُـرَا أَطْلاَلَ سَلْمَى وَلاَ هِنْـدِ

١١ - وَلاَ تَـذْكُـرا لِي غَيْـرَ خَيْـلٍ مُغِيـرَةٍ ... وَنَقْـعَ غُبَارٍ حَـالِكِ اللَّوْنِ مُسْـوَدِّ

١٢ - فَـإنَّ غُبَـارَ الصَّـافِنَـاتِ إِذَا عَــلاَ، ... نَشِقْتُ لَـهُ رِيحـاً أَلَــذَّ مِنَ النَّـدِّ[4]

١٣ - وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي، وكَاسَاتُ مَجْلِسِي ... جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى المَجْدِ

١٤ - وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى ... نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدامى عَنِ الوَرْدِ

١٥ - وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ إِخْلاَقُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ في يَوْمِ الوَغَى قَاطِعَ الحَدِّ[5]

١٦ - فَـلِلَّهِ دَرِّي! كَمْ غُـبَــارٍ قَــطَعْتُــهُ ... عَلَى صَـامِرِ الجَنْبَيْنِ مُعْتَـدِلِ القَدِّ

١٧ - وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْـلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... هِزَاماً كَأَسْرَابِ القَطَاءِ إِلَى الوِرْدِ[6]

١٨ - فَــزَارَةُ! قَـدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَــابَــةٍ ... وَلَمْ تَفْـرِقُوا بَيْنَ الضَّـلاَلَةِ وَالـرُّشْدِ

١٩ - فَقُـولُوا لِحِصْنٍ إنْ تَعـانَى عَدَاوَتِي ... يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الحُزْنِ وَالـوَجْدِ

---

(١) الضدّ: الخصم.

(٢) المرد: ج الأمرد، وهو الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته.

(٣) مكوّرة الأطراف: كناية عن العزّ والمنعة. وتكوير العمامة: إدارتها.

(٤) الصافنات: الخيول التي تقف على ثلاث قوائم، وطرف حافر الرابعة، وذلك لكرمه.

(٥) الإخلاق: البلى. الغمد: غلاف السيف.

(٦) هزاماً مهزومة. القطاء: ج قطاة، وهي طائر يشبه الحمام يعيش في الصحراء خصوصاً. الورد: الذهاب إلى الماء.

- 44 -

وقال [من الخفيف]:

١ - أحْــرَقَتْنِي نَــارُ الجَــوَى وَالبِعَــادِ ... بَــعْــدَ فَـقْــدِ الأَوْطَــانِ والأَوْلَادِ

٢ - شَابَ رَأْسِـي فَصَـارَ أَبْيَضَ لَـوْنـاً ... بَعْدَمـا كَــانَ حَـالِكــاً بـالسَّــوادِ

٣ - وَتَــذَكَّــرْتُ عَبْـلَةَ يَــوْمَ جَــاءَتْ ... لِــوَدَاعِي وَالهَمُّ وَالـوَجْــدُ بَــادِي

٤ - وَهْيَ تُـذْرِي مِنْ خِيفَةِ البُعْـدِ دَمْعاً ... مُـسْـتَـهِــلًّا بِـلَوْعَــةٍ وَسُـــهَــادِ(١)

٥ - قُلْتُ كُفِّي الـدُّمُـوعَ عَنْـكِ فَقَلْبِي ... ذَابَ حُـزْناً، وَلَـوْعَتِي في ٱزْدِيَـادِ

٦ - وَيْـحَ هـذا الـزَّمَـانِ كَيْفَ رَمَــانِي ... بِسِهَــامٍ صَــابتْ صَمِـيمَ فُـؤَادِي

٧ - غَيْــرَ أَنِّي مِثْـلُ الحُسَــامِ إِذَا مَـا ... زَادَ صَــقْــلًا أَجَــادَ يَــوْمَ جِـلادِ

٨ - حنَّكَتْنـي نَــوَائِبُ الــدَّهْــرِ حَتَّى ... أَوْقَفَتْـنِي عَـلَى طَـرِيقِ الــرَّشَــادِ

٩ - وَلَقِيتُ الأَبْــطَالَ في كُـلِّ حَــرْبٍ ... وَهَـزَمْتُ الـرِّجَــالَ في كُـلِّ وَادِي

١٠ - وَتَـرَكْتُ الفُرْسَـانَ صَرْعَى بِـطَعْنٍ ... مِنْ سِنَـانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ المَزَادِ(٢)

١١ - وَحُسَـامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْـدِ شَـدّا ... د قَـدِيمـاً وَكَـانَ مِنْ عَهْـدِ عَــادِ(٣)

١٢ - وَقَهَـرْتُ المُلُوكَ شَـرْقــاً وَغَـرْبــاً ... وَأَبَــدْتُ الأَقْـرَانَ يَــوْمَ الــطِّرَادِ(٤)

١٣ - قَـلَّ صَبْـرِي عَلَى فِـرَاقِ غَضُـوبٍ ... وَهْـوَ قَـدْ كَـانَ عُـدَّتي وٱعْتِمـادِي

١٤ - وَكَـذَا عُــرْوَةٌ وَمَـيْــسَــرَةٌ حَــا ... مي حِمَانا عِنْـدَ ٱصْطِدَامِ الجِيَـادِ

١٥ - لأُفُـكَّـنَّ أَسْــرَهُــمْ عَـنْ قَــرِيــبٍ ... مِنْ أَيَــادِي الأَعْــدَاءِ وَالحُسَّــادِ

---

(١) تذري: تنثر. المستهلّ: شديد الانصباب.

(٢) المزاد: ج المزادة، وهي وعاء من جلد يوضع فيه ماء.

(٣) من عهد عاد: أي قديم.

(٤) أبدت: أهلكت.

وقال [من الطويل]:

١ - إذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ رُبى العَلَمِ السَّعْدِي طَفَا بَرْدُها حَرّ الصَّبَابَةِ وَالوَجْدِ[١]

٢ - وَذَكَّرَنِي قَوْماً حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ فَمَا عَرَفُوا قَدْرِي وَلَا حَفِظُوا عَهْدِي

٣ - وَلَوْلَا فَتَاةٌ فِي الخِيَامِ مُقِيمَةٌ لَمَا آخْتَرْتُ قُرْبَ الدَّارِ يَوْماً عَلَى البُعْدِ

٤ - مُهَفْهَفَةٌ وَالسِّحْرُ مِنْ لَحَظَاتِهَا إذَا كَلَّمَتْ مَيْتاً يَقُومُ مِنَ اللَّحْدِ[٢]

٥ - أَشَارَتْ إِلَيْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَقُولُ إِذَا آسْوَدَّ الدُّجَى فَآطْلُعِي بَعْدِي

٦ - وَقَالَ لَهَا البَدْرُ المُنِيرُ: أَلَا اسْفِرِي فَإنَّكِ مِثْلِي فِي الكَمَالِ وَفِي السَّعْدِ[٣]

٧ - فَوَلَّتْ حَيَاءً ثُمَّ أَرْخَتْ لِثَامَهَا وَقَدْ نَثَرَتْ مِنْ خِدِّهَا رَطِبَ الوَرْدِ[٤]

٨ - وسَلَّتْ حُسَاماً مِنْ سَوَاجِي جُفُونِهَا كَسَيْفِ أبيهَا القَاطِعِ المُرْهَفِ الحَدِّ[٥]

٩ - تُقَاتِلُ عَيْنَاهَا بِهِ وَهْوَ مُغْمَدٌ وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَقْطَعَ السَّيْفُ فِي الغِمْدِ

١٠ - مُرَنَّحةُ الأعْطَافِ مَهْضُومَةُ الحَشَا منعَّمَةُ الأطْرَافِ، مَائِسَةُ القَدِّ[٦]

١١ - يَبِيتُ فُتَاتُ المِسْكِ تَحْت لِثَامِهَا فَيَزْدَادُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ النَّدِّ[٧]

١٢ - وَيَطْلُعُ ضَوْءُ الصُّبحِ تَحْتَ جَبِينِهَا فَيَغْشَاهُ لَيْلٌ مِنْ دُجَى شَعْرِهَا الجَعْدِ

١٣ - وَبَيْنَ ثَنَايَاهَا إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ مُدِيرُ مُدَامٍ يَمزُجُ الرَّاحَ بالشَّهدِ[٨]

١٤ - شَكَا نَحْرُهَا مِنْ عِقْدِهَا مُتَظَلِّماً فَوَا حَرَبَا مِنْ ذلِكَ النَّحْرِ وَالعِقْدِ

١٥ - فَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ يَا آبْنَةَ مَالِكٍ بِوَصْلٍ يُدَاوِي القَلْبَ مِنْ أَلَمِ الصَّدِّ[٩]

---

(١) الربى: ج الربوة، وهي التلة. العلم السعدي: جبل بني سعد.
(٢) مهفهفة: ضامرة البطن ودقيقة الخصر. اللّحد: القبر.
(٣) اسفري: اكشفي عن وجهك.
(٤) اللثام: ما يوضع على الفم أو الأنف من نقاب أو ثوب.
(٥) السواجي: ج الساجي، وهو الساكن.
(٦) المرنّحة: المتمايلة كبراً. الأعطاف: ج العطف، وهو الجانب.
(٧) الفتات: ما تكسّر من الشيء وتساقط. الأرج: نفحة الرائحة الطيّبة. النّدّ: العنبر.
(٨) الثنايا: ج الثنيّة. وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدّم الفم. المدام: الخمر. الراح: الخمر.
(٩) الصدّ: الهجران.

١٦ - سَأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَو سَفَكُوا دَمِي وأَجْرَعُ فيكِ الصَّبْرَ دُونَ الملاَ وحْدِي

١٧ - وَحقِّكِ، أَشْجَاني التَّبَاعُدُ بَعْدَكُمْ فَهَلْ أَنْتُمُ أَشْجَاكُمُ البُعْدُ مِنْ بَعْدِي

١٨ - حَذِرْتُ مِنَ البيْنِ المُفَرِّقِ بيْنَنا وَقَدْ كَانَ ظَنِّي لا أُفَارِقُكُمْ جَهْدِي

١٩ - فإنْ عَايَنَتْ عَيْنِي المَطَايَا وَرَكْبَها فَرَشْتُ لَدَى أَخْفَافِهَا صَفْحَةَ الخدِّ

- 46 -

وقال [من الكامل]:

١ - بيْنَ العَقِيقِ، وَبَيْنَ بُرقَةِ ثَهْمَدِ طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُستَهِلُّ المعهَدِ[١]

٢ - يا مَسْرَحَ الآرَامِ في وَادِي الحِمَى هَلْ فِيكَ ذوُ شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي[٢]

٣ - في أَيْمَنِ العَلَمَينِ دَرْسُ مَعَالِمٍ أَوْهَى بِهَا جَلَدِي، وَبَانَ تَجَلُّدِي[٣]

٤ - مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُها مَرِحاً كَسَالِفَةِ الغَزَالِ الأغْيَدِ[٤]

٥ - يا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤادِي بالنَّوَى وَيَرُوعُني صَوْتُ الغُرَابِ الأسْوَدِ

٦ - كَيْفَ السُّلوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِماً يَنْدُبْنَ إلاّ كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ

٧ - وَلَقَد حَبَسْتُ الدَّمْعَ لا بُخْلاً بِهِ، يَوْمَ الوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ المَعْهَدِ

٨ - وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلي شَجَا بِأَنِينِهِ وَحَنِينِهِ المُتَرَدِّدِ[٥]

٩ - نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ أَيْنَ الخَلِيُّ مِنَ الشَّجِيِّ المُكْمَدِ[٦]

١٠ - لَوْ كُنْتَ مِثْلِي ما لَبِثْتَ مَلاَوةً، وَهَتَفْتَ في غُصْنِ النَّقَا المُتأَوِّدِ[٧]

---

(١) العقيق: اسم لعدّة مواضع. برقة ثهمد: اسم موضع لبني دارم. الطلل: ما شخص من آثار الدار.

(٢) الآرام: ج الرّئم، وهو الغزال الخالص البياض. الشجن: الهمّ والحزن.

(٣) الدرس: الزوال. المعالم: ما يُهتدى به. أوهى: أضعف.

(٤) السالفة: جانب العنق. الأغيد: المائل العنق.

(٥) الدوح: ج الدوحة، وهي الشجرة العظيمة المتّسعة. شجاه: هيّج شوقه وأحزنه.

(٦) الخلي: الخالي من الهموم. الشجيّ: الحزين.

(٧) الملاوة: البرهة من الدهر. النقا: القطعة من الرمل المحدودبة. المتأوّد: المعوجّ.

١١ - رَفعُوا القِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ أشْرَقَتْ — فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى في الفَرْقَدِ[١]

١٢ - وَٱسْتَوْكَفُوا مَاءَ العُيُونِ بِأَعْيُنٍ — مَكْحُولَةٍ بِالسِّحْرِ لا بِالإثْمِدِ[٢]

١٣ - والشمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ ، — وَالغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ ومُقَلَّدِ[٣]

١٤ - يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ — وَقَلائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

١٥ - قَالُوا اللِّقَاءُ غَداً بِمُنْعَرِجِ اللِّوى — وَا طُولَ شَوْقِ المُستهام إلى غَدِ[٤]

١٦ - وَتَخَالُ أنْفَاسِي إِذَا رَدَّدْتُها — بَيْنَ الطُّلولِ مَحَتْ نُقُوشَ المِبْرَدِ

١٧ - وتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُها — بِسِنَانِ رُمْحٍ نَارُهُ لَمْ تُخْمَدِ[٥]

١٨ - بَاكَرْتُها في فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ — مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ في الكَرِيهَةِ أصْيَدِ[٦]

١٩ - وَتَرَى بِهَا الرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَالقَنَا — وَتَرى العَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدَ[٧]

٢٠ - فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي — وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالوَشِيجِ الأمْلَدِ[٨]

٢١ - وَبَوارِقُ البِيضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعٌ — في عَارِضٍ مِثْلِ الغَمام المُرْعِدِ[٩]

٢٢ - وَذَوَابِلُ السُّمْرِ الدِّقَاقِ كَأنَّها — تَحْتَ القَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أسْوَدِ[١٠]

٢٣ - وَحَوَافِرُ الخَيْلِ العِتَاقِ عَلَى الصَّفَا — مِثْلُ الصَّوَاعِقِ في قِفَارِ الفَدْفَدِ[١١]

---

(١) السهى: كوكب صغير خفيّ الضوء من بنات نعش الصغرى. الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به.

(٢) استوكف: استقطر. الإثمد: حجر يُكتحل به، وهو أسود إلى الحمرة.

(٣) الشمس: أي الوجوه المشرقة. المضرَّج: المصبوغ بالدم، وهنا المحمرّ. المبلّج: النقيّ. الغصن: هنا، القدّ. الموشّح: الذي عليه وشاح، وهو شبه قلادة من نسيج أو جلد عريض يرصّع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها. المقلّد: عليه القلادة، وهو ما يجعل في العنق من الحليّ.

(٤) المنعرج: المنعطف. اللوى: ما التوى وانعطف من الرمل. المستهام: العاشق.

(٥) التنوفة: الأرض الواسعة الأطراف التي لا ماء فيها ولا إنسان.

(٦) الأروع: الشجاع. الكريهة: الحرب. الأصيد: الذي يرفع رأسه تكبّراً.

(٧) العجاج: الغبار.

(٨) الوشيج: شجر الرماح. الأملد: الناعم الليّن.

(٩) البيض: السيوف. العارض: ما اعترض في الأفق وسدّه من غيم أو غيره.

(١٠) الذوابل: ج الذابل، وهو من الرماح الدقيق. السمر: الرماح. القتام: الغبار الأسود.

(١١) الصفا: ج الصفاة، وهي الصخرة العريضة الملساء. الفدفد: الأرض الغليظة.

٢٤ - باشَرْتُ مَوْكِبَها، وَخُضتُ غُبارَها، أطْفَأْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا المُتَوَقِّدِ[١]
٢٥ - وَكَرَرْتُ والأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
٢٦ - وَفَوَارِسُ الهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ ومُخادِعٍ وَمُعَرْبِدِ[٢]
٢٧ - وَالبِيضُ تَلْمَعُ وَالرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ والقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ ومُقَيَّدِ[٣]
٢٨ - ومُوَسَّدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ التُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوسَّدِ
٢٩ - والْجَوُّ أقتَمُ والنُّجُومُ مُضيئَةٌ والأُفْقُ مُغْبَرٌّ العَنَانِ الأرْبَدِ[٤]
٣٠ - أقحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ[٥]
٣١ - رَغَمْتُ أنفَ الحاسِدِينَ بِسَطْوَتي فَغَدَوْا لَها مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ[٦]

- 47 -

وقال [من الوافر]:

١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ أَهْلَ الجُحُودِ، مَقَالَ فَتىً وَفِيٍّ بالعُهُودِ
١ - سَأَخْرُجُ لِلبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ، بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ[٧]
٣ - وأَطْعَنُ بالقَنَا حَتَّى يَرَاني عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
٤ - إذَا مَا الحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاها، وَطَابَ المَوْتُ للرَّجُلِ الشَّدِيدِ
٥ - تَرَى بِيضاً تُشَعْشِعُ فِي لَظَاهَا قَدِ آلْتَصَقَتْ بأعْضَادِ الزُّنُودِ
٦ - فَأَقْحِمُها، وَلَكِنْ مَعْ رِجَالٍ، كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ الصَّعِيدِ[٨]

---

(١) المتوقّد: المشتعل.
(٢) المعربد: السَّيِّء الخلق.
(٣) البيض: السيوف. العواسل: ج العاسل، وهو من الرماح الذي يهتزّ ليناً. المجدّل: الملقى على الأرض. المقيّد: الأسير.
(٤) العنان: السحاب. الأربد: المغبرّ، أي ما كان لونه كالغبار.
(٥) أقحم: أدخل. المهنّد: السيف المصنوع بالهند.
(٦) رغّم أنفه: أي عفّره بالتراب، أي أذلّه.
(٧) البراز: المبارزة. قدّ: قطع. الزبر: ج الزبرة، وهي القطعة.
(٨) أُقحمها: أخوضها.

٧ ـ وخيلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ المنايا ... تُشَيِّبُ مَفْرِقَ الطِّفْلِ الوَلِيدِ
٨ ـ سَأَحْمِلُ بالأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ، ... وَأَخْضِبُ ساعِدِي بِدَمِ الأَسُودِ
٩ ـ بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ، ... وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
١٠ ـ فَأَمَّا القَائِلُونَ: هِزَبْرُ قَوْمٍ ... فَذَاكَ الفَخْرُ، لا شَرَفُ الجُدُودِ[1]
١١ ـ وَأَمَّا القَائِلُونَ: قَتِيلُ طَعْنٍ، ... فَذَلِكَ مَصْرَعُ البَطَلِ الجَلِيدِ

- 48 -

وقال [من الوافر]:

١ ـ صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي ... وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ الرُّقَادِ
٢ ـ وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلاً، ... كَثِيرَ الهَمِّ، لا يَفْدِيهِ فَادِي
٣ ـ يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي ... فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الوِسَادِ
٤ ـ أَلَا يَا عَبْلَ! قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي ... وَبَانَ لَكِ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
٥ ـ وإِنْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَاهْجُرِينِي، ... وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
٦ ـ وإلّا فَاذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي، ... إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
٧ ـ طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي ... دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الجِيَادِ
٨ ـ وَبَدَّدْتُ الفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا ... بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ المَزَادِ[2]
٩ ـ وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحاً ... بُكُوراً قَبْلَ مَا نَادَى المُنَادِي
١٠ ـ غَدَوا لَمَّا رَأَوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي ... نَذِيرَ المَوْتِ فِي الأَرْوَاحِ حَادِي
١١ ـ وَعُدْنَا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ... وبِالأَسْرَى تُكَبَّلُ بِالصِّفَادِ[3]

---

(١) الهزبر: الأسد.
(٢) المزاد: ج المزادة، وهي وعاء من جلد يوضع فيه الماء.
(٣) الصفاد: الوثاق الذي يقيّد به الأسير.

- 49 -

وقال [من الطويل]:

١ - إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ ... وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بالبُعدِ

٢ - لَبِسْتُ لَهَا دِرْعاً مِنَ الصَّبْرِ مانِعاً ... وَلاَقَيْتُ جَيْشَ الشَّوْقِ مُنْفَرِداً وَحْدِي

٣ - وبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يا عَبْلَ قَانِعاً ... وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلى خَدِّي

٤ - فبِاللهِ يا رِيحَ الحِجَازِ تَنَفَّسِي ... عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ من الوجدِ[1]

٥ - وَيَا بَرْقُ إنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ الحِمَى ... فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى العَلَمِ السعدِي[2]

٦ - وإن خَمَدَتْ نِيرَانُ عَبْلَةَ مُوهِناً ... فَكُنْ أَنْتَ في أكْنَافِها نَيِّرَ الوقدِ[3]

٧ - وَخَلِّ النَّدَى يَنْهَلُّ فَوْقَ خِيَامِها ... يُذَكِّرُها أَنِّي مُقِيمٌ عَلَى العَهْدِ

٨ - عَدِمْتُ اللِّقَا إنْ كُنْتُ بَعْدَ فِرَاقِها ... رَقَدْتُ وَمَا مَثَّلْتُ صُورَتَها عِنْدِي

٩ - وَمَا شَاقَ قَلْبِي في الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ ... يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيب مِنَ الرَّنْدِ[4]

١٠ - بِهِ مِثْلُ ما بي، فَهْوَ يُخفي مِنَ الجَوَى ... كَمِثْلِ الذي أُخْفِي ويُبْدِي الذي أُبْدِي

١١ - أَلاَ قَاتَلَ اللهُ الهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ ... قَتِيلُ غَرَامٍ لا يُوَسَّدُ في اللَّحْدِ

- 50 -

وقال [من المتقارب]:

١ - أَرْضُ الشَّرَبَّةِ شِعْبٌ ووادي ... رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا في فُؤَادِي[5]

٢ - يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِري ... وَإِنْ أَبعَدُوا في مَحَلِّ السَّوَادِ

٣ - إذَا خَفَقَ البَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ ... أَرِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ السُّهَادِ

---

(١) حرّى: مؤنث حرّان، أي ظامىء.

(٢) العلم السعدي: جبل بني سعد.

(٣) الموهن من الليل: نصفه، أو بعد ساعة منه.

(٤) الرند: شجر صغير طيّب الرائحة، أزهاره بيض صغار.

(٥) الشربّة: موضع بين السليلة والربذة. الشعب: الطريق بين جبلين.

٤ - وريـحُ الخُـزَامى يُـذَكِّـرُ أنْفِي ... نَسِيمَ عَـذَارَى وَذَاتَ الأيَـادِي[١]
٥ - أيَـا عَبْـلُ مُنّي بِـطَيْفِ الخيـالِ ... عَلَى المُسْتَهـامِ وَطِيبِ الـرُّقَـادِ
٦ - عَسَى نَـظْرَةٌ مِنْـكِ تَحْيَـا بِهَـا ... حُشَـاشَـةُ مَيْتِ الجَفَـا والبِعَـادِ[٢]
٧ - أيَـا عَبْـلُ مـا كُنْتُ لَـوْلَا هَـوَاكِ ... قَلِيـلَ الصَّدِيقِ كَثِيـرَ الأعَـادِي
٨ - وَحَـقِّـكِ لا زالَ ظَهْـرُ الـجَـوادِ ... مَقِيلِي وَسَيْـفِي وَدِرْعِـي وِسَـادِي
٩ - إلَـى أنْ أدُوسَ بِـلَادَ الـعِـرَاقِ ... وَأُفْنِي حَـواضِـرَهَـا والـبَـوَادِي
١٠ - إذا قَـامَ سُوقٌ لبيْـعِ النُّفُـوسِ ... وَنَـادَى وَأَعْـلَنَ فِيـهِ الـمُـنَـادِي
١١ - وأقْبَلَتِ الـخَيْـلُ تَـحْتَ الـغُبَـارِ ... بِـوَقْعِ الـرِّماحِ وَضَـرْبِ الحِدادِ[٣]
١٢ - هُـنَـالِـكَ أصْـدِمُ فُـرْسَـانَهَـا ... فَتَـرْجِـعُ مَخْـذُولـةً كـالعِمَـادِ
١٣ - وَأَرْجِـعُ والـنّـوقُ مَـوْقُـورَةٌ ... تَسِيـرُ الهُوَيْنَى وَشَيْبُـوبُ حَـادِي[٤]
١٤ - وَتَسْهَـرُ لِي أعْيُـنُ الحَـاسِـدِيـنَ ... وَتَـرْقُـدُ أعْـيُـنُ أهْـلِ الـوِدَادِ

- 51 -

وقال أيضاً في قَتْل قرواش وقتل عبدالله بن الصمة [من الطويل]:

١ - نَحا فارِسُ الشَّهْبـاءِ والخَيْلُ جُنَّحٌ ... عَلى فـارِسٍ بَيْنَ الأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
٢ - وَلَـوْلَا يَـدٌ نـالَتْـهُ مِنّـا لَأصْبَحَتْ ... سِبـاعٌ تَهـادَىٰ شِلْوَهُ غَيْـرَ مُسْنَدِ

فارس الشهباء عنترة، ومعنى نحا: اعتمد ناحية: يقول: مال فارس الشهباء على فارس مقصد بين الأسنّة والمقصد المقتول. وقوله: «جنح» أي: قد مال بعضها على بعض للقتال. وقوله: تهادى شلوه أي تأكل منه، وتحمل بعضه إلى أولادها، فكأنّها تهديه إليها.

والشلو الجسد. وقوله: «غير مسند»، أي: لا يموت في أهله فيوسد له،

---

(١) الخزامى: زهر متعدّد الألوان طيّب الرائحة.
(٢) الحشاشة: بقيّة الروح.
(٣) الحداد: الحديد، أي السيوف.
(٤) موقورة: محمّلة بالأسلاب والمغانم. الهوينى: التؤدة والرفق.

ويهيَّأ أمره. أي أنعمنا عليه ولم نقتله، يعني دريد بن الصمة، وكانت عبس قتلت أخاه عبد الله بن الصمة، فجاء دريد يطلب بدمه. ويُروى: «نجا فارس الصهباء»، أي: نجا دريد حين أنعمنا عليه، وهذه الرواية أشبه بالمعنى وعليها مطّرد الشعر.

٣- فَلَا تَكْفِر النُّعْمىٰ وأَثْنِ بِفَضْلِها ... ولا تَأْمَنَنْ ما يُحْدِثُ الله في غَدِ

٤- فإن يَكُ عبدُ الله لاقىٰ فَوارِساً ... يَرُدُّونَ خالَ ٱلْعارِضِ المُتَوَقِّدِ

٥- فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ الأَسِنَّةُ عانِياً ... فَلَمْ تَجْزِ إذْ تَسْعى فَتيلاً بِمَعْبَدِ

النعمى ما أنعم به على الإنسان، وقوله: «لا تأمَنَنْ ما يحدث الله» أي: لا تكفر إنعامنا عليك عند لقائنا إياك. فربما كان لقاء فتمكننا فيه من نفسك فنعاقبك. وقوله: «يردون خال العارض» أراد بالخال هنا اللواء، وأصل الخال النخوة والخيلاء. والعارض الجيش شبَّهه بالعارض من السحاب لكثرته، وجعله متوقّداً لكثرة السلاح المصقولة فيه. وعبد الله أخو دريد بن الصمة. وقوله: «فقد أمكنت منك الأسنة عانياً»، يقول لدريد بن الصمة: أي لو قتلناك حين أسرناك لم تجز بمعبد أي لم تكن له بواء وكُفُؤاً، والفتيل ما يكون في شقّ النواة كالخيط، ويضرب مثلاً في القلّة ويروى قتيلاً بالقاف. والعاني الأسير.

قافية الراء

- 52 -

وقال أيضاً يهجو عمارة بن زياد[1]، وكان يحسد عنترة، ويقول لقومه: إنّكم أكثرتم ذكره والله لوددتُ أنّي لقيته خالياً حتى أعلمكم أنّه عبد، وكان عمارة جواداً كثير الإبل مضيعاً لماله مع جوده، وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً يعطيها إخوته، ويقسمها، فبلغه ما يقول عمارة، فقال في ذلك عنترة [من الوافر]:

١ - أَحَوْلي تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَني فهاأنذا عُمارا

٢ - متى ما نلتقي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ روانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطارا

المذروان الجانبان يعني طرفي الإليتين، وقوله: «عمارا» أراد: يا عمارة فرخّم، وقوله: «نلتقي فردين» أي: منفردين أنا وأنت خاصّة، ونصب «فردين» على الحال من ضميري الفاعل اللذين في «نلتقي»، والروانف جوانب الإليتين وأعلاهما، واحدتها رانفة، ومعنى «ترجف» تضطرب جزعاً وجبناً، وتستطار تكاد تطير، والألف في «تستطار» ضمير «الروانف» لأنّها في معنى رانفتين، ويجوز أن تكون ضمير الإليتين.

٣ - وسَيْفي صارِمٌ قبضَتْ عليهِ أشاجعُ لا ترى فيها انتشارا

٤ - وَسَيْفي كالعَقِيقَةِ وَهو كِمْعي سلاحي لا أَفَلَّ ولا فُطارا

الصارم القاطع، والأشاجع عصب ظاهر الكفّ واحدها أشجع. وقوله: «لا ترى فيها انتشاراً» يصف أنّه سليم العصب، شديد الخلق والانتشار انتشاراً لعصب، وهو انتفاضها كانتشار الفرس في يديه. وقوله: «وسيفي كالعقيقة» يقول: هو صافٍ برّاق كالقطعة من البرق وهي العقيقة، ويقال: العقيقة السحابة تنشقّ عن البرق،

---

(١) هو أحد سادة عبس، لقّب بعمارة الوهاب، وبدالق لشدّة كرمه، كان مع إخوته يلقّبون بالكلمة. أمّه فاطمة بنت الخرشب.

والكمع الضجيع، يقول: هو ملازم لي. فإنْ كنتُ مضطجعاً كان مضاجعي. وقوله: «لا أفل»، أراد سلاحي لا أفل فيه ولا فطار، والأفل الذي فيه فلول. والفطار المتشقّق، يقول: هو حديد السلاح تامّها.

٥- وكالوَرَقِ الخِفافِ، وذاتُ غَرْبٍ تَرَى فيها عن ٱلشِّرْعِ ازْوِرارا
٦- ومطَّرِدُ ٱلْكُعوبِ أحصُّ صَدْقٌ تَخالُ سِنانَهُ في اللَّيْلِ نارا

قوله: «وكالورق الخفاف» يعني سهاماً جعل نصالها بمنزلة الورق في خفَّتها، وأراد: من سلاحي سهام مثل الورق الخفاف، وقوله: «وذات غرب» يعني قوساً، وغربها حدّها، والشرع الأوتار واحدتها شرعة، ويجوز الشرع بإسكان الراء مثل: «سِدْرَة وسِدَر» والازورار الميلان، يقول: هي محنيَّة ففيها ميل عن وترها، وكلّما مالت عنه وبعدت، كان أمضى لسهمها وأنفذ. وقوله: «مطّرد الكعوب» يعني رمحاً طويلاً، وكعوبه رؤوس أنابيبه، واطّرادها تتابعها واستقامتها، والأحصّ الأملس الذي لا لحاء عليه ولا غيره. والصدق الصلب المستقيم، وشبَّه سنانه بالنار لصفائه وحدَّته، فيقول: إذا نظرتَ إليه ليلاً أضاء إليك الظلام، فكأنَّه نار.

٧- سَتَعْلَمُ أيُّنا لِلْموتِ أدْنَى إذا دانَيْتَ بِي الأَسَلَ الحِرَارا
٨- ولِلرُّعيانِ في لُقُحٍ ثَمانٍ تُهادِنُهُنَّ صَرًّا أو غِرارا

الأسل أطراف الرماح ويقال هي الأسنّة، والحرار العطاش إلى الدم، يقول لعمارة: ستعلم إذا تقابلنا ودانينا الرماح بيننا أيّنا أقرب للموت وأدنى منه، أي إنّك زعمت أنَّك تقتلني إن لقيتني، وأنت أقرب إلى الموت عند ذلك منّي. وقوله: «وللرعيان في لقح». الرعيان جمع راع، واللقاح ذوات الألبان واحدتها لقحة، والصرّ أن تصرّ ضروعها لتحتفل درّتها، والفرار نقصان اللبن وحلبه شيئاً بعد شيء، ومعنى «تهادنهن» تخادعهن الرعيان وتداريهنّ لتسكن عند الحلب، وتعطي ما عندها.

٩- أَقَامَ على خَسيسَتِهِنَّ حتَّى لَقِحْنَ ونَتَّجَ الأُخَرَ العِشارا
١٠- وقَظْنَ على لَصافِ وَهُنَّ غُلْبٌ تُرِنُّ مُتونُها لَيلاً ظُؤارا

قوله: «أقام على خسيستهن» يعني الراعي، وخسيستهن مهازيلهن ورذالهن، ومعنى «لقحن» حملن؛ أي: صبرَ الراعي عليهنّ وأحسن رعيهنّ حتى سمنَّ فلقحن

ونتج العشار من غيرهن، والعشار التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها. وقوله: «وقطن على لصاف»؛ أي أقمن أيام القيظ. ولصاف أرض ويجوز كسر الفاء وفتحها، فالكسر للبناء والفتح للإعراب، لأنّه لا ينصرف، والغلب الغلاظ الرقاب يعني الإبل، ومتونها شدادها وصلابها على البرد، ومعنى «ترنّ» تصوّت وتحنّ، والظؤار جمع ظئر وهي التي تحنّ على غير ولدها.

١١ - وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهِنَّ صَرْعٌ ... يَميلُ إذا عَدَلْتَ بِهِ آلشِّوارا

١٢ - أَقَلَّ عَلَيْكَ ضُرّاً مِنْ قَريحٍ ... إذا أَصْحابُهُ ذَمَرُوهُ سارا

المنجوب زقّ[1] دُبغ بالنجب، وهو قشر شجرة يُدبغ به، والصرع الناقة المتَّخذة لأداة الراعي، وأصل الصرع الضرب من الأشياء والنوع. يقول: لهذا الوطب من هذه الإبل ناقة يحمل عليها مع الشوار، وهو متاع البيت ومتاع الرجل. فإذا عدل الوطب بالشّوار مال لضخمه وثقله. وقيل: الصرع وطب مثله، أي لهذا الوطب المنجوب وطب آخر مثله، يقال: أتيتك صرعي أي غدوةً وعشيَّةً، وقوله: «له منهنّ» على التفسير أي له من ألبانهن، وقوله: «أقل عليك» يقول: للرعيان ولكذا ولكذا أقلّ عليك ضرًّا من رجل قريح، وهو الذي به جراحة، والقرح الجرح، ومعنى «ذمروه» زجروه وحثّوه على القتال، وسار من السورة وهي الوثبة على الأقران والإقدام عليهم.

١٣ - وَخَيْلٍ قد زَحَفْتُ لها بِخَيْلٍ ... عَلَيها الأُسْدُ تهتَصِرُ اهْتِصارا

يقول: ربَّ خيلٍ قابلتها بالخيل وزحفت إليها، والزحف النهوض إلى العدو ومقابلته. وقوله: «عليها الأسد» أي عليها رجال كالأسد، والاهتصار جذْب الشَّيء ليكسر. ويقال: أسد هصور كأنَّه يكسر كلَّ شيء هيبةً وقوّةً.

(١) الزّقّ: وعاء من جلد توضَع فيه الخمرة وغيرها.

- 53 -

وقال [من الكامل]:

١ - زَارَ الخَيَالُ خَيَالُ عَبْلَةَ فِي الكَرَى   لُمتَيَّمٍ نَشْـوَانَ مَحْلُولِ العُـرَى[1]
٢ - فَنهضْتُ أشْكُـو ما لَقِيتُ لبُعْـدِهَـا   فَتَنَفَّسَتْ مِسْكـاً يخـالِطُ عَـنْبَـرا
٣ - فَضَمَمْتُهـا كَيْمـا أُقَبِّـلَ ثَغْـرَهـا،   وَالـدَّمْعُ مِنْ جَفنيَّ قَـدْ بَلَّ الثَّـرَى
٤ - وَكَشَفْتُ بُـرْقُعَها فـأشْـرَقَ وَجْهُهَـا   حَتَّى أعَـادَ اللَّيْلَ صُبْحـاً مُسْفِرا[2]
٥ - عَــرَبِيَّــةٌ، يَهْتَــزُّ لِينُ قَــوامِهـا،   فَيَخَـالُـهُ العُشَّـاقُ رُمحـاً أسْمَـرا
٦ - مَحْجُـوبَــةٌ بِصَــوَارِمٍ وَذَوَابِــلٍ   سُمْرٍ وَدُونَ خِبَائِهـا أُسْدُ الشَّـرَى[3]
٧ - يا عَبْلَ! إِنَّ هَوَاكِ قَدْ جَـازَ المَدَى   وَأَنا المُعَنَّى فِيكِ مِنْ دُونِ الوَرَى[4]
٨ - يا عَبْلَ! حُبُّكِ في عِظَامِي مَعْ دَمِي   لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجِسْمِي قَدْ جَرَى
٩ - وَلَقَدْ عَلِقْتُ بِذَيْـلِ مَنْ فَخَرَتْ بِـهِ   عَبْسٌ وَسَيْفُ أبِيـهِ أفْنَى حِـمْيَـرا
١٠ - يا شأسُ! جِـرْني مِنْ غَرَامٍ قَـاتِلٍ   أبَـداً أزِيـدُ بِـهِ غَـرَامـاً مُسْعَـرا[5]
١١ - يـا شأسُ! لـولا أنّ سُلْطَانَ الهَوَى   مـاضِي العَزِيمَـةِ مـا تَمَلَّكَ عَنْتَـرا

- 54 -

وقال عنترة [من الرجز]:

١ - أَنــا الــهَـجِـيـنُ عَـنْـتَـرهْ   كُـلُّ امْـرِىءٍ يَـحْـمِي حِـرَهْ

قال أبو بكر قد تقدم القول فيما أغنى هنا عن التكرار.

أَسْــوَدُهُ   وأَحْــمَــرَهْ   وَالشَّعَــرَاتِ المُشْعَــرَهْ
الوارِداتِ مِشْفَرَه

---

(١) العرى: ج العروة، وهي العقدة، والرباط.
(٢) البرقع: قناع تستر المرأة وجهها.
(٣) الشرى: موضع كثير الأسود.
(٤) المعنّى: المتيّم.
(٥) شأس: هو ابن زهير. مسعر: مشتعل.

قوله: أسوده وأحمره، أراد كلّ امرىء يحمي أهله من النساء، ويقيهم بنفسه من الأعداء، أبيضاً كُنّ أو سوداً، وكنّى بالأحمر عن العجم، وبالأسود عن غيرهم، قال أبو عبيدة: إذا أردت أن تذكر بني آدم بأسرهم، فقل أحمرهم وأسودهم، فأحمرهم كل من غلب عليه البياض، وأسودهم كل من غلب عليه الأدمة. قوله: والشعرات المشعرة أراد بها القبيل والوجه، فقدَّم حماية النساء على حماية نفسه. والله أعلم.

- 55 -

حالفت بنو عبس بني كعب، فلمّا كانت ليلة نزولهم عندهم، أزمعت بنو كعب على الغدر ببني عبس، فركبوا إليهم، فلقوا عنترة يحرس قومه، فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: سفرة. فقال عنترة: ما للسفر والليل، ارجعوا فإذا أصبحتم، فأقبلوا، فانصرفوا. وعلموا أن القوم على حذر، فرجع عنترة فأخبر قيساً بذلك فارتحل بهم، فقال عنترة في ذلك [من الرجز]:

١ - قُلْتُ مَنِ ٱلْقَوْمُ قالوا سَفَرَهْ   وَٱلْقَوْمُ كعبٌ يَبْتَغونَ المُنْكَرَهْ

سفرة جمع سافر مثل كافر وكَفَرَة، يقول لمّا أنكرتهم سألتهم، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن مسافرون، أي لا ريب بنا. قوله: «يبتغون المنكرة» أي: يريدون الغدر إنْ وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

قُلْتُ لِكَعْبٍ وَٱلْقَنا مُشْتَجِرَهْ

أراد كعب بن مرّة وهم الذين أرادوا أن يصادفوهم على غرّة فيغدروا بهم.

تَعَلَّمِي يا كَعْبُ وامْشِي مُبْصِرَهْ   ثُمَّ ارْهَبي مِنِّي وَكُوني حَذِرَهْ

يقول: يا كعب اعلمي أني قد فطنت بما أردت من الغدر، فارجعي على حافرتك، ولا تمشي ليلاً، وامشي بالنهار حين تَبصِرين وتُبصَرين.

وحمل عنترة فطعن حصين بن ضمضم المري، فألقاه عن فرسه، ومضى لعنترة الفرس في صفهم، وركب حصين، وتواثق هو وأصحابه أن يحملوا على عنترة حملة رجل واحد، فلمّا مرَّ بين الصفَّين، حمل عليه حصين وأصحابه، فطعنه حصين في وجهه، وظنَّ أنَّه فقأ عينه وردعه عن القوم بتلك الطعنة، وحمل دريد بن ضمضم فقتل معاوية بن شداد عم عنترة، فقال حصين في ذلك [من الكامل]:

أَمَّا بنو عبسٍ فَإِنَّ زَعِيمَهُمْ ... أَحْلَتْ فَوارِسُه فَأُفْلِتَ أَعْوَرا
لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْعَبْدَ وَسْطَ صُفوفِنا ... مُتَكَرِّراً أَكْرَهْتُ فيهِ الأَسمرا
فَرَدَدْتُ عن جَمْعِ ٱلسَّراةِ سَوادَهُ ... وَرَدَدْتُهُ عَنْ صَفِّ مُرَّةَ مُدْبِرا
لَمَّا رَأى فُرسانَ مُرَّةَ وَٱلْقَنا ... لم يَسْتَطِعْ لِقناهُمُ أَنْ يَصبِرا
تَرَكَتْ بوَجْهِ ٱلْعَبْدِ طُولَ حياتِهِ ... أرماحُ مُرَّةَ والأَسِنَّةُ مَنْظَرا
وَتَرَكْنَ في كَرِّ ٱلْفوارسِ عَمَّهُ ... شِلْواً بمعتَرَكِ ٱلْكُماةِ مُجَزَّرا

فحمل قيس على الخيل، فضرب دريد بن ضمضم، فصرعه، ومسح عنترة الدم عن وجهه، وشدّ على حصين، فلمّا رآه ولّى وترك أخاه دريداً، فأدركه عنترة، فطعنه، فوقع السنان في مقعدته، فألصقه بالسرج، ثمّ حمل على حصين، وهو يقول [من الكامل]:

١ - اصبرْ حُصَينُ لِمَنْ تَركْتَ بِوَجهِهِ ... أَثَراً فإنِّي لا إِخالُكَ تَصْبِرُ
٢ - ما سَرَّني أَنَّ ٱلْقَناةَ تَحَرَّفَتْ ... عمَّا أصابَتْ من حِجاجِ المَحْجَرِ
٣ - إِنَّ ٱلْكَريمَ نُدوبُه في وَجْهِهِ ... وَنُدوبُ مُرَّةَ لا تُرى في المَنْحَرِ
٤ - لكِنَّ في أَكْتافِهِمْ وَنُحورِهِمْ ... فَبِذاكَ فافْخَرْ بِئْسَ ذاكَ المَفْخَرِ

قال أبو بكر ما تضمّنه الخبر عن القطعتين أغنى عن شرحهما.

- 57 -

وقال أيضاً [من البسيط]:

١ ـ لا أَمْلِكُ ٱلسَّيْفَ إلَّا قَدْ ضَرَبْتُ بِهِ ... ولا تمــوتُ جِيادي وَهْيَ أَغْمــارُ

قـال أبو بكـر: الأغمار جمـع غمر وهـو الذي لم يجـرّب. ومعنى البيت أنّـه يقـول: لا أرتبط من السيوف إلّا مـا قد جـرّبته واختبـرته، ولا من الخيـل إلا ما قـد عرفت واختبرت، فلا أحبس من السيوف إلّا مجرّباً، ومن الخيـل إلّا مثله، ولذلـك شَرَط أنها لا تموت في منزله إلا بعد التجربة.

٢ ـ ولا أُعــوِّدُ مُــهْــري أَنْ أُوَقِّــفَــهُ ... وَسْطَ ٱلْكُماةِ، وَلا يَشْقَى بِيَ الْجارُ

الكماة جمع كميّ وهو الشّجاع. يقـول: إذا واجهت الكماة في الحـرب، لم أتـوقّف عن ملاقـاتهم حتى أطاعنهم، وإذا جـاورني جـار، لم يشق بي لمحـافـظتي إيّاه، ومعرفتي بحقّ جواره.

٣ ـ ضَرَبْتُ عَمْراً عَلَى الخَيْشومِ مُقْتَدِراً ... بصـارِمٍ مِثْـلِ لَـوْنِ المِلْحِ بَتّـارُ

الخيشوم الأنف. والصارم القاطع من السيوف، والملحة البياض، ومنه الملح والأملح، والسيـوف توصف بـالبياض إذا كـانت حـديثـة العهـد بـالصقـال، والبتّـار القاطع. يقول: إنَّ عمراً لم يولِ وجهه وقت المصـادمة، ولا انهـزم، فلذلك وقعت الضربة في وجهه، وقتل الشجاع أفخر للقاتل من قتل الجبان.

- 58 -

قال الوزير الفقيه صاحب المظالم أبو بكر عاصم بن أيوب أبقاه الله وسلم:

قال ابن السكيت: كان لعنترة إخوة من أمّـه، فأحبّ عنتـرة أن يدعيهم قـومه، وكان لهم مهر يعاب، فأمر أخاً له كان خيرهم في نفسه، فقال أرو مهرك من اللبن، ثم مرّ به عشيّـةً على بريـخ[1]، فإذا قلت لـك: ما شـأن مهركم متخـدِّداً[2] ضامـراً،

---

(١) بريخ: اسم موضع.

(٢) المُتَخَدِّد: المهزول الناقص.

فاضرب بطنه بالسيف، كأنك غضبت ممّا قلت لـك. فمرّوا عليـه، فقال عنتـرة: ما شأن مهركم قد ضمر، وأنتم قد بطنتم أي كبرت بطونكم، ثم أنشأ يقول قصيدته: «أبني زبيبة. .» فأهوى أخوه إلى بطن الفرس فضربه بالسيف فظهر اللبن.

والقصيدة [من الكامل]:

١- أَبَـني زَبِـيبَـةَ مـا لِـمُـهْـرِكُـمُ مُـتَـخَـدِّداً وَبُـطونُـكُـمْ عُـجْـرُ

التخدد ذهاب اللحم من الزوال[1]. والعجر جمـع أعجر، يقـال عجر الـرجل عجراً، إذا ضخم بطنه فهو أعجر، والعجرة مـوضع العجـر، وهذا البيت من أبيـات التلويح، لوَّح بظاهره أنه يهجو، وباطنه عند الاختبار والامتحان مدح. يقول: يا بني زبيبة وزبيبة أمّـه، ما لمهـركم قد تخـدّد لحمه وهـزل عظمـه وأنتم سِمان، أي ليس هذا من فعل من له همَّة في حرب، ولا له إرادة في إيقـاع ضرب. وروى أبـو عبيدة ما لمهركم متحوِّشاً، والمتحوّش والمتخدّد بمعنى واحد.

٢- أَلَـكُـمْ بِـآلاءِ الـوَشـيـجِ إذا مَـرَّ آلـشِّـيـاهُ بِـوَقْـعِـهِ خُـبْـرُ

وروى أبو عبيدة بإسآد[2] الوليد وهو استخراج الجـري. قولـه: «ألكم بآلاء»، الآلاء النعم، واحـدها إلٌ، وهي، هنـا، خصالـه وعمله الحسن، والوليـد الغـلام. والشِّياه بقر الـوحش، والخبر التجـربة والاختبـار. يقول: خبـرتم ما تنعم بـه الخيل على أربابها من لحوم الوحش، إذا صادوها بها لم يضعوا مهركم. والهاء في قـوله: «بوقعه» عائدة على الوشيج، والوشيج الـرماح، أي بـوقوعهـا بالـوحش، ومن رواه، الوليد، قالها عائدة عليه، ومعناه بـإيقاع الـوليد الـطعنة بـالوشيـج. ومن جعل الهـاء عائدة على المهر، فالوقع هاهنـا بمعنى السرعة.

٣- إذْ لا تَـزالُ لَـكُـمْ مُـغَـرْغِـرَةٌ تَـغْـلِي وَأَعْـلَى لَـوْنِـهـا صَـهْـرُ

المغـرغـرة القِـدْر التي تغلي بـاللحم، والغـرغـرة صـوت الغَلَيـان، والصهـر

---

(١) الزوال: الذّهاب.

(٢) الإسْآد: الإغذاذ في السَّير.

الرذام[1]، والصهارة ما أذيب من الشحم، ومنه قوله عز وجل: ﴿**يصهر به ما في بطونهم**﴾[2] أي تذيب النار شحومهم، ويروى مكان «تغلي» ملأى، ويروى، «كتر»، والكتر سنام كلّ شيء. قال أبو بكر هذا البيت ظاهره التوكيد في التوبيخ لهم في تضييع الفرس. يقول: لو خبرتم طيب لحوم الوحش التي تغلي بودكها القدر لما ضيعتم مهركم:

٤ - لَمَّا غَدَوْا وَغَدَتْ سَطِيحَتُهُمْ ... مَلأَى وَبَطْنُ جَوَادِهِمْ صُفْرُ

السطيحة المزادة تكون من جلد، ليست بمرقعة، والصفر الخالي الفارغ الذي لا شيء فيه، يقول: لما كانت سطيحتهم ملأى من اللبن، وبطن مهرهم خالياً من اللبن، استوجبوا بذلك الذم.

وروي أنّه لما فعل أخو عنترة، ما أمره به من ضرب بطن مهره بالسيف، وخرج اللبن منه، قالوا: فيه داء، فلا يجمع فيه اللبن، وامحى عيب ذلك عنهم.

- 59 -

وقال أيضاً في قتل قرواش العبسيّ، ويقال هي لشدّاد بن معاوية وهو أبو عنترة، وقال ابن الأعرابيّ هو عمّه وليس بأبيه [من الوافر]:

١ - وَمَنْ يَكُ سائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... وَجِرْوَةُ لا تَرودُ ولا تُعارُ

٢ - مُقَرَّبَةُ آلشِّتاءِ ولا تَراها ... وَراءَ الحَيِّ يَتْبَعُها المِهارُ

جروة فرسه. وقوله: «لا ترود» أي: هي مرتبطة لكرمها، غير مهملة ولا معارة. يقال: راد يرود إذا جاء وذهب. وقوله: «مقربة الشتاء»، أي: هي مقربة من البيت مرتبطة بالفناء تُمنع وتُصان، وإن اشتدّ الزمان بإقبال الشتاء. وقوله: «تتبعها المهارُ» أيْ: هي جواد متّخذ للركوب دون النسل.

٣ - لَها بالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ ... وَنِيبٌ مِنْ كَرائِمِها غِزارُ

٤ - أَلا أَبْلِغْ بَني آلْعُشَراءِ عَنِّي ... عَلانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ آلسِّرارُ

---

(١) الرّذام: القصعة الممتلئة تصبّ جوانبها.

(٢) الحج: ٢٢.

الأصبرة الإبل والغنم التي تغدو إلى المرعى ثم تروح ولا تغرب عن أهلها. وأصلها من صبرت الشيء إذا حبسته. والنِّيب جمع ناب وهي المسنَّة من الإبل. والغزار الكثيرة الألبان. يقول: لهذه الفرس أصبرة تسقى ألبانها، ونيب غزار من كرائم الإبل، وجلّ[1] تموّنها. وبنو العشراء قوم من فزارة.

٥- قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ ... خَسيلاً مِثْلَ مَا خُسِلَ الوِبارُ

٦- وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرّاً ولكِنْ ... عَلانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ

٧- فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتِمونا ... بني ٱلْعُشَراءِ إذْ جَدَّ ٱلْفَخارُ

السراة جمع سريّ وهو السيِّد، ومعنى «خسلت» أدخلت، ويقال معناه: نفيت، والوبار جمع وبر وهي دويبّة لا تكاد تفارق حجرها فرقاً[2] فضُرب بها المثل لبني العشراء وتواريهم عن الحرب. وقوله: «ولم نقتلكم سراً»: أي: لم نقتل من قتلنا منكم غدراً واغتراراً، ولكن علانية في الحرب. والغبار قد سطع لكثرة جولان الخيل. وقوله: «فلم يك حقكم أن تشتمونا»، أي: لم يكن ينبغي لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا، وقد علمتم منا ما علمتم.

- 60 -

وقال [من الطويل]:

١- إذَا كَانَ أَمْرُ اللهِ أَمْراً يُقَدَّرُ، ... فكَيْفَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ

٢- وَمَنْ ذا يَرُدُّ المَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ القَضَا ... وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْثُرُ

٣- لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ، ... وإنِّي بِمَا تَأْتِي المُلِمّاتُ أخْبَرُ

٤- وَلَيْسَ سِبَاعُ البَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ ... وَلاَ كُلُّ مَنْ خاضَ العَجَاجَةَ عَنْتَرُ

٥- سَلُوا صَرْفَ هذا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً ... فَفَرَّجْتُها والمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّر

٦- بِصَارِمِ عَزْمٍ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ ... دُجَى اللَّيْلِ وَلَّى وَهْوَ بالنَّجْمِ يَعْثُرُ

٧- دَعُونِي أَجِدُّ السَّعيَ في طَلَبِ العُلاَ ... فأُدْرِكَ سُؤْلي أوْ أمُوتَ فأُعْذَرُ[3]

---

(١) الجلّ: المسانّ من الإبل.

(٢) فَرَقاً: خوفاً.

(٣) سؤلي: حاجتي.

٨ - وَلَا تَخْتَشُـوا مِمَّـا يُقَـدَّرُ في غَـدٍ فَمَا جَاءَنا مِنْ عالَمِ الغَيْبِ مُخْبِـرُ
٩ - وَكَمْ مِنْ نَـذِيـرٍ قَـدْ أَتَـانَـا مُحَـذِّراً فَكَـانَ رَسُـولاً بِـالسُّـرُورِ يُبَشِّـرُ
١٠ - قِفِي وَانْظُرِي يا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَـانِي إذَا ثَـارَ العَجَـاجُ المُكَـدَّرُ
١١ - تَرَيْ بَطَلاً يَلْقَى الفَوَارِسَ ضاحِكاً وَيَـرْجِعُ عَنْهِمْ وَهْـوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ[1]
١٢ - وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُـخَلِّي جَـمَاجِـماً تَمُـرُّ بِهَـا رِيـحُ الجَنُـوبِ فَتَصْفِـرُ
١٣ - وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَـوْلَها إلَى أَنْ يَـرَى وَحْشَ الفَلَاةِ فيَنْفِـرُ[2]

- 61 -

وقال [من الطويل]:

١ - إذَا لَمْ أُرَوِّ صَارِمِي مِنْ دَمِ العِدَى، وَيُصْبِحُ من إفِرِنْـدِهِ الدَّمُ يَقْـطُرُ[3]
٢ - فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنِيَ بِالكَرَى، وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخبِرُ[4]
٣ - إِذَا مَـا رَآنِي الغَـرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِـي وَمَـا زَالَ بَـاعُ الشَّـرْقِ عَنِّي يُقْصِـرُ
٤ - أَنَـا المَـوْتُ إلَّا أَنَّنِي غَيْـرُ صَـابِـرٍ عَلَى أَنْفُسِ الأَبْطَالِ وَالمَوْتُ يَصْبِرُ
٥ - أَنَا الأَسَدُ الحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذْكَرُ[5]
٦ - إِذَا مَا لَقِيتُ المَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَـهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوْهَـرُ
٧ - سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْـدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ[6]
٨ - أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيـزاً، وَيَنْثَنِي عَـدُوِّي ذَلِيـلاً نَـادِمـاً يَتَحَسَّـرُ
٩ - هَـزَمْتُ تَمِيماً ثُمَّ جَنْـدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ القَوْمِ أَحْمَرُ[7]

(١) الأشعث: المغبرّ الشعر المتلبّده.
(٢) الفلاة: الصحراء المقفرة.
(٣) الصارم من السيوف: القاطع. الإفرند: جوهر السيف ووشيه.
(٤) الكرى: النعاس والنوم.
(٥) يلوذ بي: يحتمي بي.
(٦) الشمائل: ج الشميلة، وهي الطبع.
(٧) الكبش: هنا القائد أو السيّد.

١٠ - بَنِي عَبْسَ! سُودُوا في القَبائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السِّماكَيْنِ مِنْبَرُ[1]
١١ - إذَا ما مُنَادِي الحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ المَنَايا بالجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
١٢ - سَلِ المَشْرَفِيَّ الهِنْدِوَانِيَّ في يَدِي يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أنا عَنْتَرُ[2]

- 62 -

وقال [من البسيط]:

١ - أَطْوِي فَيَافِي الفَلاَ، واللَّيْلُ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ البِيدَ والرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ[3]
٢ - وَلاَ أرَى مُؤْنِساً غَيْرَ الحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ الأعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
٣ - فَحَاذِرِي يا سِبَاعَ البَرِّ مِنْ رَجُلٍ إذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لا يَنْفَعُ الحَذَرُ[4]
٤ - وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَاماً مُفَلَّقَةً، والطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِرُ
٥ - ما خَالِدُ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لاَ وَلاَ الجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ[5]
٦ - وَلاَ دِيَارُهُمُ بالأَهْلِ آنِسَةٌ، يَأْوِي الغُرَابُ بِهَا والذِّئْبُ والنَّمِرُ
٧ - يا عَبْلَ! يُهنِئْكِ ما يَأْتِيكِ مِنْ نَعَمٍ إذَا رَمَانِي عَلَى أعْدَائِكِ القَدَرُ
٨ - يا مَنْ رَمَتْ مُهْجَتِي مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا بأَسْهُمٍ قَاتِلاَتٍ بُرْؤُهَا عَسِرُ
٩ - نَعِيمُ وَصْلِكِ جَنَّاتٌ مُزَخْرَفَةٌ؛ وَنَارُ هَجْرِكِ لا تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ
١٠ - سَقَتْكَ يَا عَلَمَ السَّعْدِيِّ غَادِيَةٌ مِنَ السَّحَابِ وَرَوَّى رَبْعَكَ المَطَرُ
١١ - كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْنَا فِيكَ صَالِحَةٍ رَغِيدَةٍ، صَفْوُهَا مَا شَابَهُ كَدَرُ
١٢ - مَعْ فِتْيَةٍ تَتَعَاطَى الكَأْسَ مُتْرَعَةً مِنْ خَمْرَةٍ كَلَهِيبِ النَّارِ تَزْدَهِرُ
١٣ - تُدِيرُهَا مِنْ بَنَاتِ العُرْبِ جَارِيَةٌ رَشِيقَةُ القَدِّ، في أجْفَانِهَا حَوَرُ
١٤ - إنْ عِشْتُ فَهْيَ التي مَا عِشْتُ مَالِكَتِي وَإِنْ أَمُتْ فاللَّيَالِي شَأْنُها العِبَرُ

---

(١) السماكان: نجمان نيران، هما: الأعزل والرامح.
(٢) المشرفي: السيوف المنسوبة إلى المشارف وهي قرى في العراق واليمن والشام. الهندواني: المنسوب إلى الهند.
(٣) الفيافي: ج الفيفاء، وهي الأرض الواسعة التي لا ماء فيها. الرمضاء: الأرض الحارّة.
(٤) انتضى السيف: سلّه، وامتشقه.
(٥) الخالد: الباقي. الجيداء: زوجة خالد بن محارب.

- 63 -

وقال [من الرجز]:

لا تَعْجَلِي، أَشْــدُدْ حِــزامَ الأَبْجَــرِ   إِنِّــي إذا المــوتُ دَنَــا لــم أَضْجَــرِ
وَلَــمْ أُمَــنِّ آلــنَّفْسَ بِــالــتَّــأَخُّــرِ[1]

- 64 -

وقال [من الكامل]:

١ - يا عَبْلَ! خلِّي عَنْكِ قَوْلَ المُفْتَرِي   وَآصْغِي إلى قَوْلِ المُحِبِّ المُخْبِرِ[2]
٢ - وَخُـذِي كَلامـاً صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ   وَمَعـانيـاً رَصَّعْتُهـا بـالجَـوْهَـرِ[3]
٣ - كَمْ مَـهْـمَهٍ قَفْـرٍ بنَفْسِي خُـضْتُـهُ   وَمَفَـاوِزٍ جـاوَزْتُهـا بـالأَبْجَـرِ[4]
٤ - كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الضَّبَابِ هَزَمْتُه   بُمهَنَّـدٍ مَاضٍ وَرُمْـحٍ أَسْمَـرِ[5]
٥ - كَمْ فـارِسٍ بينَ الصُّفُوفِ أخَـذْتُهُ   وَالخَيْـلُ تَعْثُـرُ بـالقَنَـا المُتَكَسِّـرِ
٦ - يـا عَبْلَ! دُونَـكِ كُلَّ حَيٍّ فـآسْأَلي   إِنْ كَــانَ عِنْـدَكِ شُبْهَــةٌ في عَنْتَـرِ
٧ - يـا عَبْـلَ! هَـلْ بُلِّغتِ يَـوْمـاً أنَّنِي   وَلَّيْتُ مُنْهَـزِماً هَـزِيمَةَ مُـدْبِـرِ
٨ - كَمْ فَـارِسٍ غادَرْتُ يـأكُـلُ لَحمَـهُ   ضَارِي الذِّئـابِ وَكَاسِـرَاتُ الأَنْسُرِ
٩ - أَفْـرِي الصُّدُورَ بِكُـلِّ طَعْنٍ هَائِـلٍ   وَالسَّـابِغَاتِ بِكُـلِّ ضَـرْبٍ مُنْكَـرِ[6]
١٠ - وإذا رَكِبْتُ تَرَى الجِبالَ تَضِجُّ مِنْ   رَكْضِ الخُيُـولِ وَكُلَّ قُـطْرٍ مُوعِـرِ
١١ - وإذا غَـزَوْتُ تَحُـومُ عُقْبَـانُ الفَـلاَ   حَـوْلي فَتُـطْعَمُ كَبْـدَ كُـلِّ غضنفَـرِ
١٢ - وَلَكَمْ خَـطِفْتُ مُدَرَّعـاً مِنْ سَرْجِـهِ   في الحَـرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِـه لَمْ يَشْعُرِ

---

(١) البيت في أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٩.
(٢) المفتري: مختلق القول الكاذب.
(٣) العسجد: الذهب. رصّع: حلّى وزيّن.
(٤) المهمة: الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها. المفاوز: ج المفازة، وهي الفلا. الأبجر: فرس عنترة.
(٥) الجحفل: الجيش العظيم. المهند: السيف المصنوع بالهند. الماضي: القاطع.
(٦) السابغات: ج السابغة، وهي الدروع.

١٣ - وَلَكَمْ وَرَدْتُ المَوْتَ أعْظَـمَ مَـوْرِدٍ ... وَصَدَرْتُ عَنْه فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرِ[1]
١٤ - يا عَبْلَ! لَوْ عايَنْتِ فِعْلي في العِدَى ... مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بالتُّرابِ مُعَفَّرِ[2]
١٥ - والخَيْلُ في وَسْطِ المَضيقِ تبادَرَتْ ... نَحْوي كَمِثْلِ العَارِضِ المُتَفَجِّرِ[3]
١٦ - مِنْ كُلِّ أدْهَمَ كالـرِّيَاحِ إذَا جَـرَى ... أو أَشْهَبَ عَـالي المَطا أوْ أشْقَـرِ[4]
١٧ - فَصَـرَخْتُ فِيهِمْ صَـرْخَـةً عَبْسِيَّـةً ... كَالرَّعْدِ تُدْوِي في قُلُوبِ العَسْكَـرِ
١٨ - وَعَـطَفْتُ نَحـوَهُمُ وَصُلْتُ علَيهُمُ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهم بصَدْرِ الأبْجَرِ[5]
١٩ - وَطَـرَحْتُهُمْ فَـوْقَ الصَّعِيـدِ كَـأنَّهُمْ ... أعْجَازُ نَخْلٍ في حَضِيضِ المِحْجَـرِ[6]
٢٠ - ودِمـاؤهُمْ فوقَ الـدُّروعِ تَخضَّبَتْ ... مِنْهـا فَصَـارَتْ كـالعَقيقِ الأحْمَـرِ
٢١ - ولَـرُبّمـا عَثَـرَ الجَـوادُ بِفَـارِسٍ ... وَيَـخـالُ أَنَّ جَـوَادَهُ لَـمْ يَـعْـثُـرِ

- 65 -

وقال [من الوافر]:

١ - إِذَا لَـعِبَ الـغَـرَامُ بِـكُـلِّ حُـرٍّ ... حَمِدْتُ تَجلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي[7]
٢ - وَفَضَّلْتُ البُعَـادَ عَـلَى التَّـدَانـي ... وَأَخْفَيْتُ الهَـوَى وَكَتَمْتُ سِـرِّي
٣ - وَلاَ أُبْقِـي لِـعُـذَّالِـي مَـجَـالاً ... وَلاَ أشْفِي العَـدُوَّ بِهَتْـكِ سِتْرِي[8]
٤ - عَـرَكْـتُ نَـوائِبَ الأيَّـامِ حَـتَّـى ... عَـرَفْتُ خَيالَهـا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي[9]
٥ - وَذَلَّ الـدَّهـرُ لـمَّـا أنْ رَآنـي ... أُلَاقـي كُـلَّ نَـائِبَـةٍ بِصَـدْرِي

---

(١) ورد الماء: ذهب إليه. صدر عن الماء: رجع عنه.
(٢) الشلو: العضو. معفّر: ممرّغ.
(٣) العارض: ما اعترض في الأفق من سحاب وغيره.
(٤) الأدهم: الأسود. الأشهب: ما خالط بياضه سواد. عالي المطا: عالي الظهر.
(٥) عطف: مال. صال: سطا وغلب. الأبجر: فرس عنترة.
(٦) الصعيد: المرتفع من الأرض، أو المكان الواسع العريض. الحضيض: المكان المنخفض.
(٧) التجلد: التصبّر.
(٨) العذّال: ج العاذل، وهو اللائم. هتك الستر: مزّقه.
(٩) عركت: جرّبت.

٦ـ وَمَا عَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلاَ حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
٧ـ إذَا ذُكِرَ الفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرْبُ السَّيْفِ في الهَيْجَاءِ فَخْرِي[1]
٨ـ سَمَوْتُ إلَى العُلَى وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ تَحْتِي وَهْوَ يَجْرِي
٩ـ وَقَوْماً آخَرِينَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوا أَثَراً لأَثْرِي

- 66 -

وقال [من المنسرح]:

١ـ يَا عَبْلَ! نَارُ الغَرَامِ في كَبِدِي، تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ
٢ـ يَا عَبْلَ! لَوْلاَ الخَيَالُ يَطْرُقُنِي قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنَّوْحِ والسَّهَرِ
٣ـ يَا عَبْلَ! كَمْ فِتْنَةٍ بُلِيتُ بِهَا، وَخُضْتُهَا بِالمُهَنَّدِ الذَّكَرِ
٤ـ وَالخَيْلُ سُودُ الوُجُوهِ كَالِحَةٌ، تَخُوضُ بَحْرَ الهَلاَكِ وَالخَطَرِ
٥ـ أُدَافِعُ الحَادِثَاتِ فِيكِ، وَلاَ أُطِيقُ دَفْعَ القَضَاءِ وَالقَدَرِ

- 67 -

وقال [من البسيط]:

١ـ ذَنْبِي لِعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ في شَعَرِي[2]
٢ـ رَمَتْ عُبَيْلَةُ قَلْبِي مِنْ لَوَاحِظِهَا بِكُلِّ سَهْمٍ غَرِيقِ النَّزْعِ في الحَوَرِ
٣ـ فَاعْجَبْ لَهُنَّ سِهاماً غَيْرَ طَائِشَةٍ مِنَ الجُفُونِ بِلا قَوْسٍ وَلاَ وَتَرِ
٤ـ كَمْ قَدْ حَفِظْتُ ذِمَامَ القَوْمِ مِنْ وَلَهٍ يَعْتَادُنِي لِبَنَاتِ الدَّلِّ و الخَفَرِ[3]
٥ـ مُهَفْهَفَاتٍ يَغَارُ الغُصْنُ حِينَ يَرَى قُدُودَهَا بَيْنَ مَيَّادٍ ومُنْهَصِرِ[4]

---

(١) الفخار: المكارم والمآثر الحميدة. الهيجاء: الحرب.
(٢) تبلّج: أضاء.
(٣) الذمام: الحق والحرمة. الخفر: الحياء الشديد.
(٤) المهفهفات: ج المهفهفة، وهي الضامرة البطن الدقيقة الخصر. القدود: ج القد، وهو القامة. المياد: المائل زهواً. المنهصر: الدقيق.

٦- يـا منْـزلاً أدْمُعِي تَجْـرِي عَلَيْـهِ إذا ... ضَنَّ السَّحابُ عَلَى الأطْلَالِ بالمَطَرِ
٧- أرْض الشَّـرَبَّةِ كَمْ قَضَّيتُ مُبْتَهِجـاً ... فيها مَعَ الغِيدِ والأتْرابِ مِنْ وَطَرِ[١]
٨- أيـامَ غُصْنُ شَبَـابِي في نُعُـومَتِـهِ ... ألْهُـو بِمَـا فِيـهِ مِنْ زَهْـرٍ وَمِنْ ثَمَـرِ
٩- في كلِّ يَوْمٍ لَنا مِنْ نَشْرِهـا سَحَراً ... رِيحٌ شَذاها كنَشْرِ الزَّهْرِ في السَّحَرِ[٢]
١٠- وَكُـلُّ غصْنٍ قَـوِيمٍ رَاقَ مَنْـظَرُهُ ... مـا حَظُّ عاشِقِهَـا مِنْهُ سِوَى النَّظَرِ
١١- أخْشَى عَلَيْهَـا ولوْلا ذاكَ ما وَقَفتْ ... رَكَـائِبي بَيْنَ وِرْدِ العَـزْمِ والصَّـدَرِ
١٢- كـلَّا ولا كُنْتُ بَعْدَ القُـرْبِ مُقْتَنِعاً ... مِنْهَا عَلَى طُولِ بُعْدِ الدَّارِ بـالخَبرِ
١٣- هُمُ الأحِبَّـةُ إنْ خَـانُـوا وإنْ نَقَضُـوا ... عهْدِي فَما حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي[٣]
١٤- أشْكُو مِنَ الهَجْرِ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ ... شَكْوَى تُؤَثِّرُ في صَلْدٍ مِنَ الحَجَـرِ

- 68 -

وقال [من الكامل]:

١- أَرْضُ الشَّـرَبَّـةِ تُـرْبُهـا كـالعَنْبَـرِ ... ونَسِيمُهـا يَسْـرِي بِمسْـكٍ أذْفرِ[٤]
٢- وقِبَـابُهـا تَحْـوِي بُـدُوراً طُلّعـاً ... مِنْ كُـلِّ فـاتِنَـةٍ بِطَرْفٍ أحْـوَرِ[٥]
٣- يـا عَبْـلَ حُبُّـكِ سَـالِبُ ألْبَـابِنَـا ... وَعُقُـولَنـا فَتَعَـطَّفِي، لا تَهْجُـرِي
٤- يـا عَبْـلُ لَـوْلَا أنْ أَرَاكِ بِنَـاظِـرِي ... مـا كُنْتُ ألْقَى كُـلَّ صَعْبٍ مُنْكَـرِ
٥- يـا عَبْـلُ كَمْ مِنْ غَمْـرَةٍ بـاشَـرْتُهـا ... بِمُثَقَّفٍ صَلْبِ القَـوَائِمِ أَسْمَـرِ[٦]
٦- فـأَتَيْتُها وَالشَّمْسُ في كَبِدِ السَّمـا ... وَالـقَـوْمُ بَيْـنَ مُـقَـدِّمٍ وَمُـؤَخِّـرِ

(١) الغيـد: ج الغادة، وهي المـرأة الناعمـة. الأتراب: ج التـرب، وهو المماثـل في السنّ. الـوطـر: الحاجة.
(٢) الشذا: قوّة الرائحة. النشر: الرائحة الطيّبة.
(٣) نقضوا العهد: نكثوه، وأفسدوه.
(٤) الأذفر: الجيّد.
(٥) الأحور: من كان بياض عينه شديد البياض وسوادها شديد السواد.
(٦) المثقّف: الرمح المقوّم.

٧ - ضَجُّوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمُ فَتَجَمَّعُوا ... وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ العَسْكَرِ[١]

٨ - فشَكَكتُ هذا بالقنا وعلوتُ ذا ... مع ذاك بالذكر الحُسام الأبترِ

٩ - وقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ ... وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ[٢]

١٠ - تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً ... يَجْرُون في عَرْضِ الفَلاةِ المُقْفرِ[٣]

١١ - وَنَشَرْتُ رَايَاتِ المَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ ... وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ[٤]

١٢ - وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لم يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ... ذِكْرٍ يَدُومُ إلى أوَانِ المحْشَرِ

١٣ - مَنْ لم يعِشْ مُتَعَزِّزاً بِسِنَانِهِ ... سَيَمُوتُ مَوْتَ الذُّلِّ بَيْنَ المعْشَرِ

١٤ - لا بُدَّ لِلعُمْرِ النَّفِيسِ مِنَ الفَنَا ... فَاصْرِفْ زَمَانَكَ في الأَعَزِّ الأَفْخَرِ

- 69 -

وقال [من الطويل]:

١ - إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ البَوَاتِرِ، ... وسُمْرَ القَنَا فَوْقَ الجِيَادِ الضَّوامِرِ[٥]

٢ - عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةً ... وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ البِحَارِ الزَّوَاجِرِ[٦]

٣ - وَمَا الفَخْرُ في جَمْعِ الجُيُوشِ وإِنَّما ... فَخَارُ الفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ العَسَاكِرِ

٤ - سَلِي يا آبْنَةَ الأعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ ... قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ

٥ - تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ ... قَدِ آنْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ الحَوَافِرِ

٦ - فَوَلَّوا سِرَاعاً والقَنَا في ظُهُورِهِمْ ... تَشُكُّ الكُلَى بَيْنَ الحَشَا وَالخَوَاصِرِ

٧ - وبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ في القَفْرِ مِنْهُمُ ... عِظَاماً وَلَحْماً لِلنُّسُورِ الكَوَاسِرِ

٨ - وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ آبْنِ ظَالِمٍ ... وَكَانَ خَبِيثاً قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ[٧]

٩ - بَغَى وادَّعَى أنْ لَيْس في الأَرْضِ مِثْلُهُ ... فَلَمَّا آلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ المُفَاخِرِ[٨]

---

(١) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق وهي: المقدمة، والساقة، والقلب، والميمنة والميسرة.

(٢) القرم: السيِّد والعظيم.

(٣) اللبوس: الدروع. الفلاة المقفر: الأرض الواسعة الخالية من الأنيس.

(٤) الغضنفر: الأسد، وهنا بمعنى الرجال.

(٥) شفار البواتر: حدّ السيوف القواطع.

(٦) وفي رواية «الزواخر».

(٧) الماكر: الخدّاع.

(٨) بغى: ظلم وطغى.

١٠ - أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَو هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ القَوْلِ صَابِرِ
١١ - وَأَدْنُـو إِذَا مَـا أَبْعَـدُونِي وأَلْتَقِي رِمَاحَ العِدَى عَنْهُمْ وَحَـرَّ الهَوَاجِـرِ
١٢ - تَـوَلَّى زُهَيْـرٌ والمَقَـانِبُ حَـوْلَـهُ قَتِيلاً وأَطْرَافُ الـرِّمَاحِ الشَّـوَاجِرِ[1]
١٣ - وَكَانَ أَجَلَّ النَّـاسِ قَدْراً وَقَـدْ غَدَا أَجَـلَّ قَتِيـلٍ زَارَ أَهْـلَ المَقَـابِـرِ
١٤ - فَوَا أَسَفاً! كَيْفَ اشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَـاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ العَشَـائِـرِ
١٥ - وَكَيْـفَ أَنَـامُ اللَّيْـلَ مِنْ دُونِ ثَـأْرِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي في الخُطُوبِ الكَبَائِرِ[2]

- 70 -

وقال [من الوافر]:

١ - صَبَـاحُ الـطَّعْنِ في كَـرٍّ وَفَـرٍّ، وَلاَ سَـاقٍ يَطُوفُ بِكَـأْسِ خَمْـرِ
٢ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَـرْعِ المَـلاَهِي، عَـلَى كَـأْسٍ وَإِبْـرِيـقٍ وَزَهْـرِ
٣ - مُـدَامِي مَـا تَبَقَّى مِـنْ خُمَـارِي بِـأَطْرَافِ القَنَـا وَالخَيْـلُ تَجْـرِي[3]
٤ - أَنَـا العَبْدُ الَّـذِي خُبِّـرْتَ عَنْـهُ، يُـلاَقِي في الكَـرِيهَـةِ أَلْفَ حُـرِّ
٥ - خُلِقْتُ مِنَ الحَـدِيـدِ أَشَـدَّ قَلْباً، فَكَيْفَ أَخَـافُ مِنْ بِيضٍ وسُمْـرِ
٦ - وَأَبْـطِشُ بِـالكَمِـيِّ وَلاَ أُبَـالِي، وَأَعْلُو لِلسِّـمَـاكِ بِكُـلِّ فَـخْـرِ[4]
٧ - وَيُبْصِـرُنِي الشُّجَـاعُ يَفِـرُّ مِنِّي، وَيَـرْعَشُ ظَـهْـرُهُ مِنِّي وَيَسْـرِي
٨ - ظَنَنْتُمْ، يَـا بَنِي شَيْبَـانَ، ظَنًّـا، فَـأَخْلَقَ ظَنُّكُمْ جَلَدِي وَصَبْـرِي
٩ - سَلُوا عَنِّي الـرَّبِيـعَ وَقَـدْ أَتَـانِي بِجُـرْدِ الخَيْـلِ مِنْ سَـادَاتِ بَدْرِ
١٠ - أَسَـرْتُ سَـرَاتَهُم وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ وَقَـدْ فَـرَّقْتُهُـمْ فـي كُـلِّ قُـطْرِ
١١ - وَهَـا أَنَـا قَـدْ بَـرَزْتُ اليَـوْمَ أَشْفِي فُـؤَادِي مِنْكُمُ وَغَـلِيـلَ صَـدْرِي
١٢ - وَآخُـذُ مَـالَ عَبْلَةَ بِـالمَـوَاضِي وَيَعْـرِفُ صاحِبُ الإِيـوَانِ قَدْرِي[5]

---

(١) المقانب: ج المقنب، وهو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الشواجر: المتشابكة.
(٢) الخطوب: ج الخطب، وهو المصيبة.
(٣) الخمار: صداع الخمرة.
(٤) السماك: ما سُمك به الشيء، أي رُفِع.
(٥) صاحب الإيوان: كسرى ملك الفرس.

قافية السين

- 71 -

وقال عنترة لعروة بن الورد [من الرجز]:

١ - يــا عُـرْوَةُ بْنُ الــوَرْدِ خَيْـرَ عَبْسِ إِمَّــا تَــراني قَــدْ بَــذَلْتُ نَفْسـي

٢ - للموتِ وَالثَّاراتِ دونَ عِرْسي

قال أبو بكر: هو عروة بن الورد بن زيد بن عبس، وهو الـذي يقال لـه: عروة الصعاليك، وينشد يا عـروة بضمّ التاء وبفتحهـا، فمن فتحها كـان الفتح فيهـا على وجهين، أحدهما: أن تكـون الفتحة فتحـة الإتباع، كمـا تقول: يـا زيد بن عمـرو. والوجه الثاني: أن تكون الفتحة فتحة تاء الإقحام، على لغة من قال: يـا طلحة أراد يا طلـح، فأقحم التاء وجعلها تابعـة لفتحة مـا قبلها. معنى الـرجز أنـه فخر بعـروة ومدحه لأنّه من رهطه، وجعله خير عبس، لأنّه كان صعلوكاً مثله، إلاّ أنّه عرَّض بـه فيما جرى له مع عِرسه[1]، الكنانيّة، حين تركها في قومها، ولـه خبر يـطول، وندمـه في ذلك مذكور في قوله:

سَقَــوْني الـخَمْــرَ ثُـمَّ تَكَـنَّفــوني عُــداةُ اللهِ مِــنْ كَــذِبٍ وزُورِ

- 72 -

وقال [من الطويل]:

١ - إذَا آشْتَغَلَتْ أَهْلُ البَطَالَةِ في الكَاسِ أو آغْتَبَقوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ[2]

٢ - جَعَلْتُ مَنَـامي تَحْتَ ظِلِّ عَجَـاجَةٍ وَكَأسَ مُدَامِي قِحْفَ جُمْجُمَةِ الرَّاسِ[3]

---

(١) عرسه: زوجته.

(٢) القس: من كان في الرتبة الكهنوتيّة بين الأسقف والشمّاس.

(٣) القحف: ما انفلق من الجمجمة وانفصل.

٣ - وَصَـوْتَ حُسَامِي مُـطْرِبِي وَبَرِيقَـهُ ... إِذَا اسْوَدَّ وَجْهُ الأُفْقِ بِالنَّقْعِ مِقْبَاسِي [١]

٤ - وَإِنْ دَمْدَمَتْ أُسْدُ الشَّرَى وَتَلاَحَمَتْ ... أُفَـرِّقُهـا وَالـطَّعْنُ يَسْبُقُ أَنْفَـاسِي

٥ - وَمَـنْ قَـالَ إِنِّي أَسْــوَدٌ لِـيَعِـيبَـنِي ... أُرِيـهِ بِفِعْلِي أَنَّـه أَكْــذَبُ النَّـاسِ

٦ - فَسِيرِي مَسِيرَ الأَمْنِ يا بِنْتَ مَالِـكٍ ... وَلاَ تَجْنَحِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى اليَاسِ

٧ - فَلَوْ لاَحَ لِي شَخْصُ الحِمَامِ لَقِيتُهُ ... بِقَلْبٍ شَدِيدِ البَأْسِ كَالَجبلِ الرَّاسِي [٢]

- 73 -

وقال [من الطويل]:

١ - شَرَيْتُ القَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى القَنَا ... وَنِلْتُ المُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَابِسِ [٣]

٢ - فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي القَنَا يَطْعَنُ العِدَى ... وَلاَ كُلُّ مَنْ يَلْقَى الرِّجَالَ بِفَارِسِ

٣ - خَرَجْتُ إِلَى القَرْمِ الكَمِيِّ مُبَـادِراً ... وَقَدْ هَجَسَتْ فِي القَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي [٤]

٤ - وَقُلْتُ لِمُهْرِي، وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا: ... تَنَبَّـهْ، وَكُنْ مُسْتَيْقِظاً غَيْـرَ نَـاعِسِ

٥ - فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الكَرِيمُ وَقَالَ لِي: ... أَنَا مِنْ جِيَادِ الخَيْلِ، كُنْ أَنْتَ فَارِسِي

٦ - وَلَمّـا تَجَـاذَبْنَـا السُّيُـوفَ وَأُفْـرِغَتْ ... ثِـيَـابُ المَنَـايَـا كُنْتُ أَوَّلَ لاَبِسِ

٧ - وَرُمْحِي إِذَا مَـا آهْتَزَّ يَـوْمَ كَـرِيهَـةٍ ... تَخِـرُّ لَهُ كُـلُّ الأُسُودِ القَنَـاعِسِ [٥]

٨ - وَمَـا هَالَنِي يَـا عَبْلَ فِيـكِ مَهَالِـكٌ ... وَلاَ رَاعَنِي هَوْلُ الكَمِيِّ المُمَارِسِ

٩ - فَدُونَكَ يَـا عَمْرُو بْنَ وُدٍّ وَلاَ تَحُـلْ ... فَـرُمْحِيَ ظَمْـآنٌ لِــدَمِّ الأَشَـاوِسِ

---

(١) المقباس: شعلة من نار تقتبس من معظم النار.

(٢) الراسي: الثابت.

(٣) الأشوس: الجريء والشديد في القتال، أو المتكبّر.

(٤) القرم: السيّد. الكمي: اللاّبس السلاح، الشجاع.

(٥) القَناعس: ج القناعس (بفتح القاف)، وهو ذو الخلق الكريم.

قافية الشين

- 74 -

وقال [من الكامل]:

١ - ضحِكَتْ عُبيلَةُ إِذْ رَأَتْنِي عَـارِيـاً ... خَلَقَ القَمِيصِ وَسَاعِدِي مَخْدُوشُ[1]

٢ - لَا تَضْحَكِي مِنِّي، عُبَيْلَةُ، وَآعْجَبِي ... مِـنِّي إِذَا ٱلْـتَفَّـتْ عَـلَيَّ جُـيُـوشُ

٣ - وَرَأَيْتِ رمحِي في القُلُوبِ مُحَكَّماً ... وَعَلَيْـهِ مِنْ فَيْضِ الـدِّمـاءِ نُقُـوشُ

٤ - أَلْقَى صُدُورَ الخَيْلِ وَهْيَ عَـوَابِسٌ ... وَأَنَـا ضَحُـوكٌ نَحْـوَهَـا وَبَشُـوشُ

٥ - إِنِّي أَنَـا لَيْثُ العَـرِيـنِ وَمَنْ لَـهُ ... قَلْبُ الجَبَـانِ مُحَيَّـرٌ مَـدْهُـوشُ

٦ - إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُـوْرَتِي ... يَـوْمَ القِتَـالِ مُبَـارِزٌ، وَيَعِيشُ

---

(١) المخدوش: المجروح.

قافية العين

- 75 -

وقال [من الوافر]:

١ - إذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ القِنَاعَا ... وَمَدَّ إلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا[1]

٢ - فَلاَ تَخْشَ المَنِيَّةَ وَٱلْقَيَنْهَا ... وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا

٣ - وَلاَ تَخْتَرْ فِرَاشاً مِنْ حَرِيرٍ؛ ... وَلاَ تَبْكِ المَنَازِلَ وَالبِقَاعَا

٤ - وحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْناً، ... وَيَهْتِكْنَ البَرَاقِعَ واللِّفَاعَا[2]

٥ - يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي ... إذَا مَا جَسّ كَفَّكَ والذِّرَاعَا

٦ - وَلَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ ... يَرُدُّ المَوْتَ مَا قَاسَى النِّزَاعَا

٧ - وَفِي يَوْمِ المَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا ... لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَراً مُشَاعَا

٨ - أَقَمْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ ... وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا

٩ - حِصَانِي كَانَ دَلاَّلَ المَنَايَا ... فَخَاضَ غِمَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا

١٠ - وَسَيْفِي كَانَ فِي الهَيْجَا طَبِيباً ... يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا

١١ - أَنَا العَبْدُ الّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ ... وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا

١٢ - وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَانٍ ... لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السِّبَاعَا

١٣ - مَلأْتُ الأَرْضَ خَوْفاً مِنْ حُسَامِي ... وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا

١٥ - إذَا الأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي ... تَرَى الأَقْطَارَ بَاعاً أَوْ ذِرَاعَا

---

(١) كشف القناع: تنكّر. مدّ صرف الدهر: أصابتك الأهوال والنوائب.

(٢) البراقع واللفاع: ما تستر به المرأة وجهها.

- 76 -

وقال [من الرجز]:

١ - مَـدَّتْ إلَيَّ الحـادِثَـاتُ بَـاعَهـا، وَحَـارَبَتْنِي فَـرَأَتْ مَـا رَاعَهـا[١]

٢ - يا حَادِثـاتِ الدَّهْـرِ قَرِّي وَٱهْجَعِي فهِمَّتِي قَـدْ كَشَفَتْ قِنَـاعَـهـا[٢]

٣ - مَا دُسْتُ في أرْضِ العُدَاةِ غُـدْوَةً إلَّا سَقَى سَيْـلُ الـدِّمـا بِقَـاعَهـا

٤ - وَيْـلٌ لِشَيبَـانٍ إذَا صَبَّحْتُـهـا، وَأَرْسَلَتْ بِيضُ الـظُّبَى شُعَـاعَهـا

٥ - وَخَاضَ رُمْحِي في حَشَاها، وَغَدَا يَشُـكُّ، مَعْ دُرُوعِـهـا، أَضْلاَعَهـا

٦ - وَأَصْبَحَـتْ نِسَـاؤُهـا نَـوَادِبـاً عَلَى رِجَـالٍ تَشْتَكِي نِـزَاعَهـا

٧ - وَحَـرُّ أَنْفَـاسِي إذَا مَـا قَـابَلَتْ، يَـوْمَ الفِـرَاقِ، صَخْـرَةً أَمَـاعَهـا[٣]

٨ - يَـا عَبْلَ! كَمْ تَنْعَقُ غِـرْبَـانُ الفَـلاَ قَدْ مَلَّ قَلْبِي في الـدُّجَى سَمَاعَهـا

٩ - فَـارَقْتُ أَطْـلاَلاً وَفِيهـا عُصْبَـةٌ، قَـدْ قَطَعَتْ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَـاعَهـا

- 77 -

وقال [من الكامل]:

١ - قِفْ بالمَنازِلِ إنْ شَجَتْكَ رُبوعُها فَلَعَـلَّ عَيْنَـكَ تَسْتَهِـلُّ دُمُـوعُهـا[٤]

٢ - وٱسْأَلْ عَنِ الأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا آبَاؤُهَا، وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهـا؟![٥]

٣ - دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْـكَ مَـزارُهـا، وَنَـأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْـكَ هجوعُها[٦]

٤ - فسقتْـكِ يَـا أَرْضَ الشَّـرَبَّـةِ مُـزْنَـةٌ مُنْهَلَّةٌ يَـرْوِي ثَـرَاكِ هُمُـوعُهـا[٧]

---

(١) راعها: أخافها.

(٢) قَرِّي: الزمي الهدوء، اطمئني. اهجعي: نامي.

(٣) أماعها: أذابها.

(٤) شجتك: هيّجتك. تستهلّ: تنصبّ.

(٥) الأظعان: ج الظعينة، وهي المرأة المرتحلة في الهودج.

(٦) شَطَّ: بَعُد. الهجوع: النوم ليلاً.

(٧) المزنة: المطرة. الهموع: الانسكاب.

٥ - وَكَسَا الـرَّبيـعُ رُبَـاكِ مِنْ أزْهَـارِهِ حُلَلاً إِذَا مـا الأَرْضُ فَـاحَ رَبِيعُهـا
٦ - كَـمْ لَيْـلَةٍ عَـانَقْـتُ فِيـهَـا غَـادَةً يَحْيَـا بِهَـا عِنْـدَ المَنَـامِ ضَجِيعُهـا
٧ - شَمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ سَجَدْتُ جَلالَـةً لِجَمَالِها، وَجَلاَ الظَّلاَمَ طُلُوعُهـا[١]
٨ - يا عَبْلَ! لا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ العِدَى يَـوْماً إِذَا آجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُـوعُها
٩ - إنّ المَنِيَّـةَ، يَـا عُبَيْلَةُ، دَوْحَـةٌ وَأنَـا وَرُمْحِي أصْلُهـا وَفُـرُوعُهـا[٢]
١٠ - وَغَداً يَمُرُّ عَلَى الأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَـأْسٌ أَمَرُّ مِنَ السُّمُـومِ نَقِيعُهـا[٣]
١١ - وأُذِيقُهَـا طَعْنـاً تَـذِلّ لِـوَقْعِـهِ سَـادَاتُهـا، وَيَشِيبُ مِنْـهُ رَضِيعُهـا
١٢ - وإذا جُيُـوشُ الكِسْـرَوِيِّ تَبَـادَرَتْ نَحْـوِي وَأَبْدَتْ مَـا تُكِنُّ ضُلُوعُهـا
١٣ - قَـاتَلْتُهَـا حَتَّى تَمَـلَّ وَيَشْتَكِي كُـرَبَ الغُبَـارِ رَفيعُهـا وَوَضِيعُها[٤]
١٤ - فَيَكُونُ لِلأُسْدِ الضَّوَارِي لَحْمُهـا، وَلِمَنْ صَحِبْنَـا خَيْلُهَـا وَدُرُوعُهَـا
١٥ - يـا عَبْـلَ! لَـوْ أنَّ المَنِيَّـةَ صُـوِّرَتْ لَغَـدَا إِلَيَّ سُجُـودُهَـا وَرُكُـوعُهَـا
١٦ - وَسَطَتْ بِسَيْفِي في النُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لا يُجِيبُ مَقَـالَهَـا وَيُطِيعُهَـا[٥]

- 78 -

وقال [من الوافر][٦].

وَخَيْـلٍ قَـدْ دَلَفْـتُ لَهـا بِخَيْـلٍ تَـحِيَّـةُ بَيْنِـهِـمْ ضَـرْبٌ وَجِـيـعُ

---

(١) جلا: انكشف.
(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.
(٣) النقيع: الشراب.
(٤) الكرب: ج الكربة، وهي الحزن الشديد.
(٥) سطت: قهرت.
(٦) البيت في خزانة الأدب ٤/٥٦.

وكـان في إبل لـه يرعـاها، ومعـه عبد لـه وفرس، فـأغارت عليـه بنـو سليم، فقـاتلهم حتى كسروا رمحـه، وصار إلى القـوس فرمى رجـلاً منهم من بجلة وطردوا إبله، فذهبوا بها، وكان الذي أصابـه من بني سليم، وكان عنتـرة حاسـراً، فقال في ذلك [من الوافر]:

١ ـ خُـذوا مـا أَسْـأَرَتْ مِنْهـا قِـداحي ... وَرِفْـدُ الضَّيْفِ والإِنْسُ الجَميــعُ

٢ ـ فَـلَوْ لاقَـيْـتَـنــي وَعَـلـيَّ دِرْعــي ... عَلِمْتَ عَـلامَ تُحْتَمَـلُ الـدُّروعُ؟!

يقول: لبني سليم: خذوا مـا أبقت قداحي وإطعـام الضيف من هذه الإبـل، أي ما أخذتم منها فهو بقيـة الميسر والضيف. والسؤر البقيـة، والقداح جمـع قدح، والأنس الناس. وقوله: «علمت علام تحتمل الدروع» أي: لـو لاقيتني، وقد لبست درعي لمنعتك من الغارة على إبلي، ولعلمت أنّ لابس الدرع لا يهتضم، ولا يدرك منه مطلوب. وإنّما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه، إذ كان حاسراً لا درع له.

٣ ـ تَــرَكْـتُ جُبَيْلَةَ بـنَ أَبـي عَـدِيٍّ ... يَـبُـلُّ ثـيـابَـهُ عَـلَقٌ نَـجـيــعُ

٤ ـ وآخَــرَ مـنْـهُـمُ أَجْــرَرْتُ رُمْـحِـي ... وفـي ٱلْـبَـجَـلِـيِّ مِـعْـبَـلَـةٌ وَقـيــعُ

جبيلة رجـل من بجلة، وهـم حيّ من بني سليم، وقولـه: «يبلّ ثيـابـه»، أي: طعنته ورميته بسهم فسال دمه حتى بلّ ثوبه، والعلق الدم، والنجيع الطري. وقوله: «أجررت رمحي» أي طعنته، فتـركت الرمـح فيه يجـره. والبجلي، رجل من بجلة، وهـو جبيلة أو غيره، والمعبلة: السهم العـريض الطويـل النصل، والـوقيع المحـدد الذي ضرب بالميقعة حتى رق وحدد، والميقعة المطرقة، ووقع فعيل بمعنى مفعول فلذلك حذف الهاء.

حين أغارت طيء على بني عبس، والناس خلوف، وعنترة في ناحية من إبله على فرس له، فأُخبر، فكرّ وحده فاستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصابَ رهطاً ثلاثة أو أربعة، وكانت عبس في بني عامر حينئذ، فجلس يوماً مع شباب منهم، فأسمعوه شيئاً كرهه، وكان في قبيلة من بني الحريش، يقال لهم بنو شكل، فقال في ذلك [من الكامل]:

١ - ظَعَنَ الـذيـنَ فِـراقَهـم أَتَـوَقَّـعُ وجـرىٰ بِبَيْنِهِمُ الغُـرابُ الأَبْقَـعُ
٢ - حَـرِقُ الجَنـاحِ كَـأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِـهِ جَلَمـانُ بـالأَخْبـارِ هَشٌّ مُـولَـعُ

يقول: ارتحل الذين كنت أتوقع فراقهم. وقوله: «وجرى ببينهم الغراب» أي: نعب فحتم بالفراق، وكانوا يتطيَّرون بـه ويسمّونـه حاتمـاً، لأنّه كـان يحتم بالفـارق عندهم، والأبقع الذي فيه سواد وبياض وإنّما جعله أبقع لشدّة سواده على الصـدر، وقيل إنّه صنف من الغربان. وقوله: حرق الجناح بالحاء غير معجمة أي يتناثر ريشه ويتساقط. وإنّما وصفه بهذا تطيّراً به. وقوله: «كأنّ لحيي رأسه جلمان»، شبّه منقاره إذا فتحه ليصوّت بالجلمين، وخصّ الجلمين لأنّه أراد تفريقه بين الأحبـاء وقطعـه ما بينهم كمـا يقطع بـالجلمين وهما المقص. وقـوله: «هشّ» أي: مسـرور بـأن يخبـر بالفراق مولع بذلك.

٣ - فَـزَجَـرْتُـهُ أَلَّا يُـفَـرِّخَ عُـشُّـهُ أبـداً وَيُصْبِـحَ واحِـداً يَتَفَجَّـعُ
٤ - إنَّ الـذينَ نَعَـبْتَ لـي بِفِـراقِـهِمْ قَـدْ أَسْهَروا لَيْلي ٱلتِّمـامَ فأَوْجَعُـوا

قوله: «فزجرتـه» أي: زجرت لـه، يريـد تطيّـرت عليه. ألا يفـرخ عشّه وأنّـه يصبح متوحّداً يتوجّع لانفراده ممّا يأنس به، وقولـه: «نعبت لي بفراقهم»، النعيب: صوت الغراب مع مدّ عنقه. وليل التمام أطول ما يكون وهو أطول الليالي. وقولـه: «فأوجعوا» أي: أوجعوني بفراقهم. وقوله: «أسهـروا ليلي التمام» أي: أسهـروا في ليلي، وأوقع الفعل على الليل اتساعاً ومجازاً.

٥ - ومُـغـيـرَةٍ شَـعْـواءَ ذاتِ أَشِـلَّةٍ فيهـا الفَـوارِسُ حـاسِـرٌ ومُقَنَّـعُ

٦ - فَزَجَرْتُهـا عن نِسْـوَةٍ من عــامِـرٍ   أَفْخـاذُهُنَّ كَـأَنَّـهُـنَّ الـخِـرْوعُ

يقول: ربَّ خيل مغيرة شعواء أي: منتشرة عند الغارة متفرّقة في كلّ وجه. وقوله: ذات أشلّة اللفظ للخيل المغيرة، والمعنى لأصحابها. والأشلّة الدروع واحدها شليل. وقوله: «فيها الفوارس» الهاء للمغيرة. والحاسر الذي لا درع له. والمقنع الداخل في السلاح لا يرى منه إلّا حماليق عينيه. وقوله: فزجرتها يريد المغيرة والمعنى لأصحابها. والزجر الدفع هاهنا. والخروع شجر ليّن، شبَّه أفخاذ النساء به في لينه ونعمته.

٧ - وَعَـرَفْـتُ أَنَّ مَنِيَّتِـي إنْ تَـأْتِنـي   لا يُنْجِني منهـا الفِرارُ الأَسْـرَعُ

٨ - فَصَبَـرْتُ عـارِفَـةً لِـذلِـكَ حُـرَّةً   تَـرْسـو إذا نَفْسُ الجَبـانِ تَـطَلَّعُ[1]

---

(١) وروى بعضُهم بعد هذا البيت، الأبيات التسعة التالية:

٩ - كم فيـهـمُ لي مـنْ صـديـقٍ مـاجـدٍ   أَمْسَى تَـوًى ولِـكُـلِّ جَـنْـبٍ مَـصْـرَعُ

الماجد: ذو المجد. التوى: الهلاك. يقول: كم من صديق شريف أهلكتُه، ولم أراعِ صداقته.

١٠ - وَلَقَـدْ صَبَحْنـا جَعْفَـراً وضِبـابَهـا   وبـنـي الـوحـيـدِ بِـكُـلِّ حِـزْقٍ يُـرْوِعُ

صبحنا: عادينا. جعفر هو جعفر بن كلاب بن ربيعة. الضباب: أراد حسلاً وحسيلاً وضبّاً بني معاوية بن كلاب بن معاوية. الحزق: الظريف. يُروع: يُخيف. يقول صبحناهم بغارة وهم فرسان شجعان كرام.

١١ - بِـفَـوارِسٍ مـنْ آلِ عَـبْسٍ إنَّـهُـمْ   سَجَلُوا لَكُمْ في الحَـرْبِ حيـنَ تَسَمَّـعُ

سجلوا: من السجل، يريد سقوهم الموت حين سمعوا بأخبار عنترة.

١٢ - مِنْ طُولِ ما سَعَـروا الحروبَ وَطِئْتُكُمْ   يـا آلَ كَـعْـبٍ فـاصْـبِـروا لا تـجـزعـوا

سعروا: أوقدوا. لا تجزعوا: لا تخافوا.

١٣ - وعليّ سـابـغـةٌ تَمـورُ فُضـولُـهـا   مَـجْـدولَـةٌ مِـمّـا تَـخَـيَّـرَ تُـبَّـعُ

السابغة: الطويلة، يريد الدرع الطويلة. تمور: تتحرَّك.

فضولها: ما طال منها. مجدولة: محكمة. تبّع: ملك اليمن. يريد أنَّ هذه الدروع قديمة العهد، أي: جيِّدة.

١٤ - زَغْـفٌ أُكَفِّـتُـهـا بِـأَبْـيَضَ صـارِمٍ   عَـضْـبٍ إذا مَسَّ الـكـريـهَـةَ يَـقْـطَعُ

الزغف: الدرع اللَّيِّنة، وقيل: المُحكمة. أُكفتها: أضمّها وأرفعها. الأبيض: السيف. الصارم: القاطع. العضب: الشّديد القطع. الكريهة: الحرب.

١٥ - فَـغَـدَوْتُ تَحْمِـلُ شِكَّتي خَـيْـفـانَـةٌ   مَـرْطـي الـجِـراءِ لَـهـا تَـمِـيـمٌ أَتْـلَعُ

الشِّكّة: السِّلاح. الخيفانة: الناقة السريعة. مرطى: سريعة. الجراء: الجري. التميم: العنق التامّ=

يقول زجرت تلك الخيل وحدي، ولم أجبن عنها، لأنِّي علمت أنَّ منيَّتي إنْ تأتني لم ينجني منها الانهزام والفرار السريع، وقوله: «فصبرت عارفةً لذلك» أي: حبست نفساً عارفة لذلك، يريد نفسه، والعارفة الصابرة أي تصبر للشدائد ولا تنكرها، وقوله: «ترسو» أي تثبت وتستقرّ ولا تطلع إلى الحلق فزعاً وجبناً كما تطلّع نفس الجبان، ومنه قول الله عز وجل ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾[1].

- 81 -

وقال [من الوافر]:

١ - لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إذْ رَأَتْنِي، ... وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ [2]

٢ - أَلَا للهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ، ... تَذِلّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ البِقَاعِ

٣ - فَقُلْتُ لَهَا: سَلِي الأَبْطَالَ عَنِّي، ... إذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ القِرَاعِ [3]

٤ - سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي ... أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَائِكِ النَّوَاعِي

٥ - أَنَا العَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي ... يَفُوقُ عَلَى السُّهَا في الارْتِفَاعِ [4]

٦ - سَمَوْتُ إلَى عَنَانِ المَجْدِ حَتَّى ... عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ في الجَوِّ سَاعِي

٧ - وَآخَرُ رَامَ أنْ يَسْعَى كَسَعْيِي ... وَجَدَّ بِجَدٍّ يَبْغِي اتِّبَاعِي

٨ - فقصَّرَ عن لحاقي في المعالي، ... وَقَدْ أعْيَتْ بِهِ أيْدِي المَسَاعِي

= الطول. الأتلع: المُشرف.

١٦ - كَمُدِلَّةٍ عَجْزاءَ تُلْحِمُ ناهِضاً ... في الوَكْرِ مَوْقِعُها الشَّظاءُ الأَرْفَعُ

المدِلّة: العقاب. العجزاء: المكتنزة العجيزة. تُلحِم: تُطعم اللحم. الناهِض: يريد فرضها. الشّظاء الأرفع: أعلى مكان في الجبل.

١٧ - تَرْعى النَّهارَ مَبيتُها في شاهِقٍ ... صُلْبٍ أَشَمَّ مِنَ الذُّرى مُتَمَنِّعُ

الشاهق: الجبل المرتفع. أشمّ: مرتفع. يقول إنّ هذه العقاب ترعى في النّهار، ثمّ تعود ليلاً إلى وكر لها في جبل مرتفع.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) اللّمّة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن.

(٣) المرتاع: الخائف. القِراع: النزال والضراب.

(٤) السها: كوكب من بنات نعش الصغرى.

٩ - وَيَحْمِــلُ عُـدَّتي فَـرَسٌ كَـرِيمٌ، أُقَــدِّمُــهُ إذَا كَثُـرَ الــدَّوَاعِــي

١٠ - وَفِي كَفِّي صَقِيـلُ المَتْنِ عَضْبٌ، يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ [١]

١١ - وَرُمْحِي السَّمْهَــرِيّ لَــهُ سِنَــانٌ، يَلُوحُ كَمِثْــلِ نَــارٍ في يَـفَــاعِ [٢]

١٢ - ومــا مِثْلي جَـزُوعٌ في لَــظاهــا، وَلَسْتُ مُقَصِّــراً إِنْ جَــاءَ دَاعِي [٣]

- 82 -

وقال [من الطويل]:

١ - جُفُونُ العَذَارَى مِنْ خِلَالِ البَرَاقِعِ أَحَدُّ مِنَ البِيضِ الرِّقَاقِ القَوَاطِعِ

٢ - إذا جُـرِّدَتْ ذَلَّ الشُّجَاعُ وَأَصْبحَتْ مَحَاجِرُهُ قَرْحَى بِفَيضِ المَدَامِعِ [٤]

٣ - سَقَى اللهُ عَمِّي مِنْ يَدِ المَوْتِ جَرْعَةً وَشُلَّتْ يداهُ بَعْدَ قَطْعِ الأَصَابعِ

٤ - كَمَا قَادَ مِثْلي بالمُحَالِ إلى الرَّدَى، وعَلَّقَ آمَالِي بِذَيْلِ المَطَامِعِ [٥]

٥ - لَقَــدْ وَدَّعَتْني عَبْلَةٌ يَــوْمَ بَيْنِهَــا وَدَاعَ يَقِيـنٍ أَنَّنِي غَيْــرُ رَاجِــعِ [٦]

٦ - وَنَاحَتْ وَقَالَتْ كَيْفَ تُصْبحُ بَعْدَنَـا إذا غِبْتَ عَنَّا في القِفَارِ الشَّوَاسِعِ [٧]

٧ - وَحَقِّكَ لا حَاوَلْتُ في الدَّهْرِ سَلْوَةً وَلَا غَيَّرَتْني عَنْ هَوَاكَ مَطَامِعِي

٨ - فَكُنْ وَاثِـقــاً مِنِّـي بِحُسْنِ مَــوَدَّةٍ وَعِشْ نَاعِماً في غِبْطَةٍ غَيْرَ جَازِعِ

٩ - فَقُلْتُ لهـا: يـا عَبْـلُ إنِّي مُسَـافِـرٌ وَلَو عَرَضَتْ دُونِي حُدُودُ القَوَاطِعِ [٨]

١٠ - خُلِقْنَا لهذا الحُبِّ مِنْ قَبْـلِ يَوْمِنَـا فَمَا يَدْخُـلُ التَّفْنِيدُ فِيـهِ مَسَامِعِي [٩]

---

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) اليفاع: المكان المرتفع.

(٣) الجزوع: الخائف. اللظى: لهب النار.

(٤) جرّد السيف: انتزعه من غمده. قرحى: جرحى. فيض المدامع: كثرة الدموع.

(٥) الردى: الموت.

(٦) البين: الفراق.

(٧) القفار: ج القفر، وهو الأرض التي لا بشر فيها ولا ماء. الشواسع: الواسعة.

(٨) القواطع: السيوف القاطعة.

(٩) التفنيد: الكذب.

١١ - أيـا عَلَمَ السَّعْدِيّ هـلْ أَنـا رَاجِـعٌ وَأَنْظُرُ في قُـطْرَيْـكَ زَهْرَ الأَرَاجِعِ [١]

١٢ - وَتُبْصِـرُ عَيْني الـرَّبْـوَتَينِ وَحـاجِـراً وَسُكّانَ ذَاكَ الجِزْعِ بَيْنَ المَراتِعِ [٢]

١٣ - وَتَجْمَعُنَـا أَرْضُ الشَّـرَبَّـةِ وَاللِّوَى وَنَرْتَعُ في أَكْنَـافِ تِلْكَ المَرَابِـعِ [٣]

١٤ - فَيَـا نَسَمَاتِ البَـانِ، باللهِ خَـبِّـرِي عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلي بـأَيِّ المَـوَاضِـعِ

١٥ - وَيَـا بَرْقُ! بَلِّغْهَـا، الغَدَاةَ، تَحِيَّتي وَحَيِّ دِيارِي في الحِمَى وَمَضَاجِعِي.

١٦ - أيا صَادِحَاتِ الأَيْكِ إنْ مُتُّ فَانْدُبِي عَلَى تُرْبَتي بينَ الطُّيُورِ السَّوَاجِـعِ [٤]

١٧ - وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْماً وَلَمْ يَنَلْ سِوَى البُعدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَالفَجَائِعِ

١٨ - وَيَا خَيْلُ فَابْكِي فارِساً كانَ يَلْتَقِي صُدُورَ المَنَايا في غُبَارِ المَعَامِعِ [٥]

١٩ - فَـأَمْسَى بَعِيـداً في غَـرَامٍ وَذِلَّـةٍ، وَقَيْـدٍ ثَقيـلٍ مِنْ قُيُـودِ التَّـوَابِـعِ

٢٠ - وَلَسْتُ بـبـاكٍ إنْ أَتَـتْـني مَـنِيَّـتي، ولَكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي [٦]

٢١ - وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بأسِي وَشِدَّتي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي في جَمِيعِ المَجَامِعِ

٢٢ - بِحَقِّ الهَوَى لا تَعْذُلُوني، وَأَقْصِرُوا عَنِ اللَّوْمِ، إِنَّ اللَّوْمَ لَيْسَ بِنَـافِعِ [٧]

٢٣ - وَكَيْفَ أُطِيقُ الصَّبْـرَ عَمَّنْ أُحِبُّـهُ وَقَدْ أُضْرِمَتْ نَارُ الهَوَى في أَضَالِعِي

---

(١) العلم: الجبل. السعدي: نسبة إلى بني سعد. الأراجع: ج الرجع، وهو نبات الربيع.
(٢) الربوتان وحاجر: موضعان في مكّة.
(٣) الشربّة: موضع بين السليلة والزبدة. اللّوى: اسم موضع.
(٤) الصادحات: أي الحمامات. الأيك: الشجر الكثير الملتفّ. السواجع: مردّدات الصوت.
(٥) المعامع: ج المعمعة، وهي صوت الأبطال في الحرب.
(٦) أهفو: أخطىء.
(٧) تعذلوني: تلوموني. أقصروا: كفّوا.

قافية الفاء

- 83 -

وقال العبسي [من البسيط]:

١ - أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِي سَعْـدٍ مُغَلْغَلَةً ... أَنَّ الَّـذي يَنْهَها قَـدْ مَـاتَ أَو دَنَفَـا

٢ - وَذاكُمُ أَنَّ ذُلَّ الجـارِ حـالَـفَكُـمْ ... وَأَنَّ آنِفَكُـمْ لا يَعْـرِفُ الأَنَـفَـا[1]

- 84 -

وكانت امرأة أبيه قد حرشته عليه، وزعمت أنّه يراودها عن نفسها، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه، وبعد ما قاتل فأخذه أبـوه فضربـه، فأكبت عليـه تستنقذه، فكفّ عنه، فلمّا رأت ما به من الجراحات بكت، فقال في ذلك [من البسيط]:

١ - أَمِنْ سُمَيَّـةَ دَمْـعُ ٱلْعَينِ تَـذْرِيفُ ... لَوْ أَنَّ ذا مِنْكِ قبـلَ ٱلْيومِ مَعْـروفُ

٢ - كـأَنَّهـا يَـومَ صَـدَّتْ مـا تُكَلِّمُني ... ظَبْيٌ بعُسْفانَ ساجي ٱلطَّرْفِ مَطْروفُ

التذريف سيلان الدمع، وهو مصدر وضعـه موضـع الصِّفة، وقـوله: لـو أنّ ذا منك تَمنٍّ أي: ليتني عرفت منها هذا البكاء والإشفاق عليَّ قبل اليوم. وقوله: كأنّها يوم صدَّت، أعرض عن خطابهـا، وجعل يحـدّث عنها، وهـذا من كلامهم، ومعنى صدَّت أعرضت. وعسفان موضع بمكّة. والسـاجي الفاتـر النظر. والمـطروف الذي طـرفت عينه بثـوب أو غير ذلـك، فيفتر نـظرها عنـد ذلـك وتلين أشفـارهـا، والعين توصف بذلك، ولذلك قالوا عين سقيمة ومريضة، ونحوذلك.

٣ - تَجَلَّلَتْنِيَ إِذْ أَهْـوى العَصـا قِبَلي ... كَـأَنَّهـا صَنَمٌ يُعْتـادُ مَعْكـوفُ

٤ - المـالُ مـالُكُمْ وٱلْعَبْـدُ عَبْـدُكُمُ ... فَهَلْ عَذابُـكِ عَنِّي ٱلْيومَ مَصْـروفُ

---

(١) البيتان في كتاب الصناعتين ص ٣٢٧.

قـوله: تجلَّلتني إذْ أهـوى العصا قبلي أي وقعت عليّ امـرأة أبي، وكانت قـد ألقت نفسها عليه حين أراد أبوه ضربه، وشبّهها بالصنم لأنّه يصـوّر في أحسن صورة تمكّن المصوّر. وقوله: «يعتاد» من العيادة أي يلزم، ويعاد تعـظيماً لـه. والمعكوف الذي يعكف عليه، وقوله: المـال مالـكم والعبـد عبدكم، يخبـر عن نفسه ويعتـرف لأبيه بالعبـوديَّة، لأنّـه كان ابن أمـة، وقال هـذا قبل أن يـدّعيه أبـوه ويعتقه ويلحقـه بنسبه.

٥- تَنْسىٰ بـلائي إذا مـا غـارةٌ لَقَحَتْ ... تَخْرُجُ منها ٱلـطُّوالاتُ ٱلسَّراعيفُ
٦- يَخْـرُجْنَ منْها وقـد بُلَّتْ رَحـائلُهـا ... بـالماءِ يَـرْكُضُها المُـرْدُ ٱلْغَطارِيفُ
٧- قَدْ أَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ أخيها وهو مَنْزوفُ
٨- لا شَكَّ لِلمَرْءِ أَنَّ ٱلدَّهرَ ذو خَلَفٍ ... فِيـهِ تَفَـرُّقَ ذو إِلْـفٍ وَمَـأْلُـوفُ

قوله: «تنسى بلائي» أراد: أتنسى، فحذف لأنّ مـا قبله يدلّ على أنّ مـا قبله يقـرّره. ومعنى «لقحت» اشتدّت وعـظمت وأصله في الناقـة إذا حملت، والطوالات جمع طوالة من الخيل، والسراعيف جمع سرعوفة وهي الجرادة، شبّـه إناث الخيـل في ضمر مقدّمها وامتلاء مؤخّـرها وخفّتهـا بالجـرادة. وقولـه: «يخرجن منهـا» يعني الخيل أي يخرجن من الغارة وقد بلّت رحائلها بالعرق والدم، والرحائل جمع رحالـة وهي مثل الرحـل وكانت الـرحايـل سروج العـرب. والمرد الـذين لم تدرك لحـاهم بعـد، والغطاريف الأسخيـاء الكرام، ويقـال هم الطوال. واحـدهم غطريف وأصـل الغـطريف البازي فـاستعير للرجـل. وقولـه: قد أطعن الـطعنة النجـلاء أي هذا من فعلي ودأبي، والنجلاء الواسعـة، والنجل سعـة العين، والعـرض والاعتـراض، أي أعتـرض القرن فـأطعنه. وقـوله: كفّ أخيهـا، يعني صاحب الـطعنة أي ينـزف دمه فتصفـرّ كفّه. وإنّمـا خصّ الكفّ لأنّها أسـرع أعضاء الميت اصفـراراً، ولذلـك قال الآخر: «دويهية تصفرُّ منها الأنامل»(١) والمنزوف الذي فني دمه، ولم يبقَ منه شيء، ومنه قيل للسكران نزيف، لأنّ السكر يستخرج عقله ويستنفد قوّته.

---

(١) هذا عَجُز بيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص ٢٥٦)، وصدره «وكُلُّ أُناسٍ سوفَ تدخُلُ بينَهُمْ».

في يوم عُراعـر، وكانت بنـو عبس لما أخـرجتهم حنيفة من اليمن، وأرادوا أن يأتوا بني تغلب، فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال له: عراعر. فطلبوا أن يسقوهم من المـاء وأن يوردوه إبلهم، وسيِّـدهم يـومئـذ رجـل من كلب يقـال لـه مسعـود بن مصاد، فأبوا وأرادوا سلبهم، فقاتلوهم، فقتل مسعود، وصـالحوهم على أن يشـربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم. فقال في ذلك عنترة [من الطويل]:

١ - أَلَا هَـلْ أَتـاهـا أَنَّ يـومَ عُـراعِـرٍ ... شفى سَقَماً لو كانتِ النَّفْسُ تَشْتَفي

٢ - فَجِئْنـا على عَمْياءَ مـا جَمَعـوا لنـا ... بـأَرعَـنَ لا خَـلٍّ ولا مُتَـكَشِّـفِ

عراعر ماء لكلب، وقوله: «شفى سقماً» أي: ظهورنا في ذلك اليوم بـأعدائنـا شفى ما كان بنفوسنا من الوجد عليهم، وقـوله: «لـو كانت النفس تشتفي». يقـول: النفس وإنْ بلغت أملهـا من شيء واشتفت بـه، فلهـا أمـل بـاق يتـطلّع إلى بلوغــه والتشفّي منـه، أي: نحن وإنْ شفينا أنفسنـا منهم، فلنا آمـال تطمـح نفـوسنـا إليهـا وتعنى بهـا. وقولـه: «فجئنا على عميـاء ما جمعـوا لنا» أي جئنـا على غير علْم بمـا جمعوا لنا، والعميـاء الأمر المبهم. و «مـا» بمعنى الذي. وأضـاف «العمياء» إليـه، والأرعن الجيش الكثير العدد، والخـل المتفرّق والمختـلّ، وأصله من الخلّة، وهي الفرجة في الشَّيء، والمتكشف المنهزم.

٣ - تمـارَوْا بنا إذ يَمْـدُرونَ حِيـاضَهُمْ ... على ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الأَمْرِ مُحْصِفِ

٤ - ومـا نَـذَروا حتى غَشينـا بيـوتَهُمْ ... بغَيْبَةِ موتٍ مُسْبِـلِ الوَدْقِ مُـزْعِفِ

قوله: «تماروا بنا» من الممـاراة، والمراء، أي اختلفت مقـالتهم فينا. ومعنى «يمـدرون حياضهم» يهيِّئـونها بـالمدر والـطِّين، وقولـه: «على ظهـر مقضي»: أي: جاؤوا وقد قضوا أمرهم فأحكموه، والمحصف المحكم ويروى بالخـاء معجمة وهـو المحكم أيضـاً، وكـان أصله من خصف النعـل والحصف الإشفـاء، وأجــراه على أخصفته أي: وجدته مخصوفاً، كما يقـال: أحمدتـه وجدتـه محموداً. وقـوله: «وما نذروا» أي: وما علموا، يقال نذرت بالقـوم إذا علمت بهم واستعددت لهم، والغيبـة

الدفعة الشديدة من المطر. أي: أتيناهم بجيش كأنّه غيبة تمطر الموت، والمسبل المنسكب، والودق المطر. والمزعف القاتل. ويروي مذعف من الذعاف وهو السمّ.

٥- فَظَلْنَا نَكُرُّ المشرَفِيَّةَ فيهمُ وخرصانَ لدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ المثقَّفِ

٦- علالَتُنا في كُلِّ يوم كَريهَةٍ بأَسْيافِنا وٱلْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ

المشرفية سيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام تشارف الريف، وقيل المِشرفيّة من صنعة مشرف، وهو جاهليّ منسوب إلى ثقيف، والخرصان جمع خرص وخُرص وهو الرمح، وأراد به هاهنا السنان خاصّة، ويقال الخرصان الدروع سمِّيت بذلك لحلقها كما سمّوا الحلقة التي في أذن المرأة خرصاً، واللدن اللِّين الهزّ، والسمهرْيّ الشديد، والمعنى أنَّه ليِّن في اضطرابه ومهزّته، وهو في ذاته صلب شديد الكعوب، والمثقَّف المقوَّم في الثقاف المستوي. وقوله: «علالتنا» أي بقيّة ما عندنا من القتال. يريد أنَّهم كانوا قد قاتلوا قبل ذلك، والعلالة بقية اللبن بعد الدرّة، ومنه العلل وهو الشرب الثاني، وقوله: والفرح لم يتقرّف أي لم يتقشّر للبرء. يصف أنّهم لا يشاهدون حرباً إلّا وقد شاهدوا قبلها أخرى، فعليهم جراحات لم تبرأ بعد، والقَرْح والقُرح الجراحات، والكريهة شدّة الحرب.

٧- أَبَيْنا فلا نُعْطي ٱلسَّواءَ عَدُوَّنا قِياماً بأَعضادِ ٱلسَّراءِ المُعَطَّفِ

٨- بكلِّ هَتوفٍ عَجْسُها رَضَوِيَّةٍ وسَهْمٍ كَسَيْرِ الحِمْيَرِيِّ المُؤَنَّفِ

السواء المساواة. أي لا ينتصف عدوّنا منا. والأعضاد جمع عضد القوس. وهو موضع الحمالة منها. والسراء شجر تُتّخذ منه القسيّ، والمعطف المحني. يقول: إذا قمنا بالقسيّ وراميَنا العدو لم يساونا ولا انتصف منّا. وقوله: «بكل هتوف» يعني قوساً مصوِّتةً عند الرمي لشدّة وترها. والعجس مقبض القوس. ورضويّة منسوبة إلى رضوى وهي أرض، وحرِّك الضاد في النسب، لأن النسب باب تغيير وقوله: «كسير الحميري» شبّه السهم في استوائه وتحديد طرفه بالشراك المؤنف، وهو المحدد الطرف الرقيق، ونسب «السير» إلى رجل من حمير كأنّ سيورهم أجود السيور لأنّهم ملوك، ورفع «العجس» بهتوف لأنّ الرامي إذا قبض عليه ثمّ أرسل الوتر هتف لشدّته.

٩ ـ فإنْ يَكُ عِزٌّ في قُضاعَةَ ثابِتٌ فإنَّ لنا بِرَحْرَحانَ وأَسْقُفِ
١٠ ـ كتائِبَ شُهْباً، فوقَ كُلِّ كَتِيبةٍ لِواءٌ كَظِلِّ الطائرِ المُتَصَرِّفِ

قضاعة قبيلة من حمير ومنها كلب. يقول: إنْ كان لهم عزّ ثابت ومآثر مذكورة، فإنَّ لنا مثل ذلك برحرحان وأسقف، وهما موضعان، ثم بيَّن ما لهم هناك، فقال: كتائب شهباً أي بيضاً من لمعان السلاح، وقوله: «كظل الطائر المتصرف» شبّه اللواء بتصرّفه في الهواء، واضطرابه بطائر يتقلّب في طيرانه، ويبدو ظلّه في الأرض، وأراد أنّ اللواء يظلّ ما تحته، فذلك قوله: كظلّ الطائر[1].

- 86 -

وقال [من البسيط]:

١ ـ يَا عَبْلَ! قَرِّي بِوَادِي الرَّمْلِ آمِنةً مِنَ العُدَاةِ وإنْ خُوِّفْتِ لاَ تَخفِي[2]
٢ ـ فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ في أَنامِلِها بِيضٌ تقُدُّ أعَالي البَيضِ وَالحَجَفِ[3]
٣ ـ للهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا كُلَّ الفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ
٤ ـ خَافُوا مِنَ الحَرْبِ لمَّا أبْصَرُوا فَرَسي تَحْتَ العَجَاجَةِ يَهْوِي بي إِلَى التَّلَفِ
٥ ـ ثُمّ اقْتَفوا أَثرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أنَّ المَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
٦ ـ خُضْتُ الغُبَارَ ومُهْرِي أدْهَمٌ حَلِكٌ فعَادَ مُخْتَضِباً بالدَّمِّ وَالجِيَفِ[4]
٧ ـ مَا زِلتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهْو يَظْلِمُني حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
٨ ـ وإنْ يَعِيبُوا سَوَاداً قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَالدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ

---

(١) ويروى بعد البيت الأخير:
وغادَرْنَ مَسْعُوداً كَأنَّ بِنَحْرِهِ شَقِيقَةَ بُرْدٍ مِنْ يمانٍ مُفَوَّفِ
غادرن: تركن. ومسعود هو مسعود بن مصاد، وقد تقدّم ذكره في أوّل هذه القصيدة. النحر: موضع القلادة من الصَّدر. الشَّقيقة: ثوب أحمر. والمُفَوَّف: المختَلط. ومعنى البيت: تركنا مسعوداً مُضرَّجاً بدمائه كأنّه لُفَّ في شقيقة برد أحمر.
(٢) قرّ في المكان: أقام فيه.
(٣) البيض: السيوف. تقدّ: تقطع. البيض: ج البيضة، وهي الخوذة أو القبعّة الحديدية التي توضع على رأس المحارب. الحجف: التروس من الجلد.
(٤) أدهم حلك: شديد السواد. المختضب: الملطّخ.

قافية القاف

- 87 -

وقال [من الوافر]:

١ - صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبي وَفَاقَا ... وَزَارَ النَّوْمُ أجْفَاني آسْتِرَاقَا[1]

٢ - وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي ... يَشُقُّ الحُجْبَ والسَّبْعَ الطِّبَاقَا[2]

٣ - أنَا العَبْدُ الَّذِي يَلْقَى المَنَايَا ... غَدَاةَ الرَّوْعِ لا يَخْشَى المَحَاقَا

٤ - أكُرُّ عَلَى الفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ ... وَلاَ أَخْشَى المُهَنَّدَةَ الرِّقَاقَا

٥ - وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ الهِنْدِ حَتَّى ... أَهِيمَ إلَى مَضَارِبِهَا آشْتِيَاقَا

٦ - وإنِّي أعْشَقُ السُّمْرَ العَوَالي، ... وَغَيْرِي يَعْشَقُ البِيضَ الرِّشَاقَا

٧ - وَكَاسَاتُ الأسِنَّةِ لي شَرَابٌ، ... ألَذُّ بِهِ آصْطِبَاحاً وَآغْتِبَاقَا[3]

٨ - وَأَطْرَافُ القَنَا الخَطِّيِّ نَقْلِي، ... وَرَيْحَانِي، إذَا المِضْمَارُ ضَاقَا

٩ - جَزَى اللهُ الجَوَادَ، اليَوْمَ، عَنِّي، ... بِمَا يَجْزِي بِهِ الخَيْلَ العِتَاقَا

١٠ - شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ المَنَايَا ... وَخُضْتُ النَّقْعَ لا أخْشَى اللَّحَاقَا

١١ - ألاَ يَا عَبْلَ لَوْ أبْصَرْتِ فِعْلِي، ... وَخَيْلُ المَوْتِ تَنْطَبِقُ آنْطِبَاقَا

١٢ - سَلِي سَيفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالي، ... هُمَا في الحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا

١٣ - سَقَيْتُهُمَا دَماً لَوْ كَانَ يُسْقَى ... بِهِ جَبَلاَ تِهَامَةَ، مَا أفَاقَا

١٤ - وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى ... يُحَرِّكُ في الدِّمَا قَدَماً وَسَاقَا

---

(١) صحا: استيقظ، عاد إلى رشده. استراقاً: سَرِقة وتخفّياً.

(٢) الطباق السبع: أي السموات.

(٣) الاصطباح: شرب الصباح. والاغتباق: شرب الغبوق، أي: العشيّ.

وقال [من البسيط]:

١ - لَقَدْ وَجَدْنا زَبيداً غَيْرَ صابِرَةٍ يَوْمَ ٱلْتَقَيْنا وَخَيْلُ المَوْتِ تَسْتَبِقُ
٢ - إذْ أَدْبَرُوا فَعَمَلْنَا في ظُهُورِهِمُ ما تَعْمَلُ النَّارُ في الحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ[1]
٣ - وَخالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطيرَ عاكِفَةً عَلَى دِماهُ وَما في جِسْمِهِ رَمَقُ
٤ - خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْميها إذا بَرِدَتْ وأَصْطَلي بِلَظاها حَيْثُ أَحْتَرِقُ
٥ - وأَلْتَقِي الطَّعْنَ تَحْتَ النَّقْعِ مُبْتَسِماً وَالخَيْلُ عابِسَةٌ قَدْ بَلَّها العَرَقُ
٦ - لَوْ سابَقَتْني المَنايا وَهْيَ طالِبَةٌ قَبْضَ النُّفوسِ أَتاني قَبْلَها السَّبَقُ[2]
٧ - وَلِي جَوادٌ لَدَى الهَيْجاءِ ذُو شَغَبٍ يُسابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَحِقُ[3]
٨ - وَلِي حُسامٌ إِذَا ما سُلَّ في رَهَجٍ يَشُقُّ هامَ الأعادِي حِينَ يُمْتَشَقُ[4]
٩ - أَنا الهِزَبْرُ إذا خَيْلُ العِدَى طَلَعَتْ يَوْمَ الوَغَى وَدِماءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ[5]
١٠ - ما عَبَّسَتْ حَوْمَةُ الهَيْجاءِ وَجْهَ فَتىً إلَّا وَوَجْهي إِلَيها باسِمٌ طَلِقُ
١١ - ما سابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الفَضْلِ مَكْرُمَةً إلَّا بَدَرْتُ إِلَيْها حَيْثُ تُسْتَبَقُ

- 89 -

الشعر يقال إنه لعنترة ولم يُصَحَّحْ له[6] [من البسيط]:

هَلَّا سأَلْتِ ابْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ ما حَسَبِي عِنْدَ الطِّعانِ إذا ما احْمَرَّتِ الحَدَقُ
وَجالَتِ الْخَيْلُ بِالأَبْطالِ عابِسَةً شُعْثُ ٱلنَّواصِي عَلَيْها ٱلْبِيضُ تَأْتَلِقُ

---

(١) الحلفى: نوع من النبات يصنع من ورقه القفف والحصر والحبال.
(٢) السبق: ما يتراهن عليه المتسابقون.
(٣) الشغب: الشرّ.
(٤) الهام: الرؤوس.
(٥) الشوس: ج الأشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، أو المتكبّر.
(٦) البيتان في الأغاني ١٦/١٣٣.

- 90 -

وقال [من البسيط]:

كَـأَنَّـهُ بـازُ دَجْـنٍ فَـوْقَ مَـرْقَبَـةٍ جَلَّى ٱلْقَـطا فَهْوَ ضـارٍ سَمْلَقٌ سَنِقُ[1]

- 91 -

وقال أيضاً [من الكامل]:

١ سـائِلْ عُمَيْـرَةَ حيثُ حَلَّتْ جَمْعَها عِنْدَ الحُـروبِ بـأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ

٢ - أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُـذْرَةَ بـعْـدَمـا رُفِـعَ اللِّواءُ لَهـا وبِئْسَ المَلْحَـقُ

عميـرة حيّ من فزارة، وقـولـه: «حلَّت جمعهـا» أي: حلّت بجمعهـا، فلمّا أسقَطَ الخافض تعدى الفعل فنصب، ويجوز نصبه على البدل من عميرة.

وقـولـه: «أبحي قيس» أراد أتلحق بحيّ قيس أم بعـذرة. وقـولـه: «بئس الملحق» أي بئس اللحـاق لحـاقهـا بعـذرة، وقـد رفـع اللواء لهـا، وقصـد نحـوهـا للحرب.

٣ - وٱسْـأَلْ حُـذَيْفَـةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَـرْبـاً ذَوائِبُهـا بِمَـوْتٍ تَخْفُقُ

٤ - فَلَتَعْلَمَنَّ إذا الْـتَقَـتْ فُـرْسـانُنـا بِلِوى ٱلنُّجَيْـرَةِ أنَّ ظَنَّـكَ أَحْمَـقُ

التأريش والتحريش تهييـج الحرب والشـر. وأراد بالـذوائب الرايـات، وقولـه: «تخفق» أي تتحرَّك بالموت، وقولـه «بلوى النجيرة»، أي: إذا التقت فـرساننـا بهذا الرمل ظهرنا عليك، فتبيّنت أنّ ظنك ظنٌّ أحمق، إذ كنت ترجو النجاة منا والظهور علينا، واللوى: ما التوى من الرمل. والنجيرة أرض معروفة.

---

(١) البيت في المعـاني الكبير ١/٢٨٧. والـدَّجن: الغيم. القـطا: طـائـر صحـراويّ بحجم الحمـام. ضارٍ: مفترس. سنِق: بشم. و«البازي يوم الدّجن، وهو يوم إلباس الغيم، أشدّ طلباً للصَّيد، ضارٍ سملق، أي: معتاد للصَّيد في السملق، وهو الصحراء».

وقال أيضاً لعمرو بن أسود أخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم [من البسيط]:

١ - قَدْ أَوْعَدُوني بِأَرْماحٍ مُعَلَّبَةٍ ... سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الحُومانِ أَخْلاقِ

٢ - لم يَسْلُبوها ولَمْ يُعْطُوا بها ثمناً ... أيدِي ٱلنَّعامِ فلا أَسْقاهُمُ ٱلسَّاقي

٣ - عَمْرُو بنُ أَسْوَدَ فازَبَّاءَ قاربة ... ماءَ ٱلكُلابِ عليها ٱلظِّنْءُ مِعْناق

قوله: «أوعدوني» من الوعيد، والمعلَّبة المسدودة بالعلباء وهي عصبة في العنق يعني أنها رماح قد خلقت وتكسَّرت فشُدَّت بالعلباء، ووصفها بالسواد لقدمها وبلائها. وقوله: «لُقطن من الحومان» أي التقطن من هذا الموضع، ولم تكن عندهم من سلب ولا شراء لأنّهم ليسوا أهل حرب ولا غنى.

وقوله: «أيدي النعام» أي: هم في الجبن مثل النعام، ويحتمل أن يريد أنّهم لا يقبضون أيديهم عن أخذ شيء مروا به خيانة وسرقاً، لأنّ النعامَ لا يمر بشيء إلّا التقمه، ويأكل كلّ شيء حتى زبر[1] الحديد المحماة وقوله: «فلا أسقاهم الساقي» دعا عليهم بالجدب. وقوله: «عمرو بن أسود» أراد: يا عمرو بن أسود، ويروى بالرفع على أن يجعله اسماً للقبيلة فيكون بدلاً من الضمير في أوعدوني، ونصب فازباء على الذمّ، وأراد ناقة زباء، وهي الكثيرة شعر الأذنين والحاجبين، وأراد أنها بخراء، فلقّب عمراً بذلك. والقاربة من القرب وهو قبل ورود الماء بليلة، وإنّما يريد أنَّها محتاجة إلى الماء، فذلك أشدّ لبخرها. والكلاب اسم واد والطنء سوء الحال من كبر وهزال، وأصل الطنء الريبة، ويروى الظنء بالظاء معجمة وهو بمعنى الطنء. والمعناق من العنق في السير. وإنّما وصفها بذلك لأنَّها إذا أسرعت في سيرها وتعبت واشتدّ عطشها زاد بخرها.

---

(١) الزّبر: جمع الزّبرة، وهي القطعة الضخمة من الحديد.

وقال [من الوافر]:

١ - تُــرَى عَـلِمَتْ عُـبَيْـلَةُ مَـا أُلاَقِـي ... مِنَ الأَهْــوَالِ في أرْضِ العِـرَاقِ

٢ - طَغَـانِي بـالـرِّيـا والمَكْــرِ عَمِّي، ... وَجَــارَ عَلَيَّ في طَلَبِ الصَّـدَاقِ[١]

٣ - فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ المَنَـايَـا، ... وَسِـرْتُ إِلَى العِـرَاقِ بِـلاَ رِفَـاقِ[٢]

٤ - وسُقْتُ النّـوقَ والرُّعْيـانَ وَحْدِي، ... وعُــدْتُ أَجِـدُّ مِنْ نَـارِ آشْتِيَـاقِي

٥ - وَمَــا أَبْعَــدْتُ حَتّـى ثَـارَ خَلْفِـي ... غُبَـارُ سَنَابِكِ الخَيْـلِ العِتَـاقِ[٣]

٦ - وَطَبَّقَ كُـلَّ نـاحِيَـةٍ غُبَـارٌ، ... وأُشْـعِــلَ بــالمُـهَنَّـدَةِ الـرِّقَـاقِ

٧ - وضَجَّتْ تَحْتَـه الفُـرْسَـانُ حَتَّى ... حَسِبْتُ الـرَّعْـدَ مَحْلُولَ النِّـطَاقِ[٤]

٨ - فعُــدْتُ وَقَــدْ عَلِمْتُ بـأَنَّ عَمِّي ... طَغَــانِي بـالمُحَــالِ وَبـالنِّفَـاقِ

٩ - وَبَادَرْتُ الفَوَارِسَ، وَهْيَ تَجْـرِي، ... بِـطَعْنٍ في النُّحُورِ وفي التَّـراقِي[٥]

١٠ - وَمَـا قَصَّـرْتُ حَتَّى كَـلَّ مُهْـرِي، ... وَقَصَّـرَ في السِّبـاقِ وفي اللَّحَـاقِ

١١ - نَزَلْتُ عَنِ الجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشاً ... بِـسَيْفِي مِثْـلَ سَـوْقِي لِـلنِّيَـاقِ

١٢ - وَفِي بَــاقِي النَّهَــارِ ضَعُفْتُ حَتَّى ... أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي[٦]

١٣ - وَفَــاضَ عَلَيَّ بَحْـرٌ مِنْ رِجَــالٍ، ... بــأَمْـوَاجٍ مِنَ السُّمْـرِ الـدِّقَــاقِ

١٤ - وَقَــادُونـي إِلَـى مَـلِكٍ كَـرِيـمٍ، ... رَفِيــعٍ قَــدْرُهُ، في الـعِــزِّ رَاقِي

١٥ - وَقَــدْ لاقَـيْتُ بَـيْنَ يَـدَيْـهِ لَـيْثـاً ... كَــرِيــهَ المُلْتَقَى مُــرَّ الـمَــذَاقِ

١٦ - بِـوَجْـهٍ مِثْـلِ ظَهْـرِ التُّـرْسِ، فِيـهِ ... لَهِيبُ النَّــارِ يُشعِـلُ في المَــآقِي

(١) طغاني: تجاوز الحدّ في ظلمي. الريا: الرياء. المكر: الخداع. الصداق: المهر.

(٢) المهجة: النفس.

(٣) السنابك: ج السنبك، وهو حافر الخيل.

(٤) النطاق: قطعة من ثوب تلبسها المرأة، وتشدّ وسطها بها فترسل الأعلى على الأسفل، وينجرّ الأسفل على الأرض، أي متتابع.

(٥) التراقي: ج الترقوة، وهي عظمة أعلى الصدر.

(٦) العضد: الساعد، وهو من المرفق إلى الكتف.

١٧ - قَـطَعْتُ وَرِيـدَهُ بـالسَّيْفِ جَـزْراً وعُـدْتُ إليهِ أحْجُـلُ في وِثَـاقي[1]
١٨ - عَسَـاهُ يَجُـودُ لـي بِمُـرَادِ عَـمِّي ويُنعِمُ بـالجِـمالِ وبـالنِّيـاقِ

- 94 -

وقال [من الوافر]:

١ - أمِسْحَـلُ دُونَ ضَمِّـكَ والعِنَـاقِ طِعَـانٌ بـالمُثَقَّـفَـةِ الـدِّقَـاقِ[2]
٢ - وَضَـرْبَـةُ فَيْصَـلٍ مِنْ كَـفِّ لَيْثٍ كَـرِيمِ الجَدِّ فَـاقَ عَلَى الـرِّفَـاقِ[3]
٣ - وَدُونَ عُبَيْـلَةٍ ضَـرْبُ المَـوَاضِـي وَطَـعْـنٌ مِنْـهُ تَكْتَحِـلُ المـآقي[4]
٤ - أنـا البَـطَلُ الّـذي خُبِّـرْتِ عَنْـه وَذِكْـرِي شَـاعَ في كُـلِّ الأَفَـاقِ
٥ - إذَا ٱفْتَخَـرَ الجَبَـانُ بِبَـذْلِ مَـالٍ فَفَخْـرِي بـالمُضَمَّـرَةِ العِتَـاقِ[5]
٦ - وَإنْ طَعَنَ الفَـوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ فَطَعْني في النُّحُورِ وَفِي التَّـرَاقِي[6]
٧ - وَإنِّي قَـدْ سَبَقْتُ لِكُـلِّ فَضْـلٍ فَهَـلْ مَنْ يَـرْتَقِي مِثْلِي المَـرَاقي
٨ - ألَا فَـٱخْبِـرْ لِكِنْـدَةَ مَـا تَـرَاهُ قَـرِيبـاً مِنْ قِتَـالٍ مَـعْ مُحَـاقِ
٩ - وَأوْصِـهِمْ بِـمَـا تَخْتَـارُ مِنْـهُـمْ فَمَـا لَـكَ رَجْعَـةٌ بَعْـدَ التَّـلَاقي

---

(١) أحجل: أرفع رجلًا، وأمشي على الأخرى.
(٢) مسحل: هو ابن طراق الكندي.
(٣) الفيصل: السيف.
(٤) المواضي: ج الماضي، وهو من السيوف القاطع. المآقي: العيون.
(٥) المضمّرة العتاق: الخيل الكريمة الضامرة.
(٦) النحور: ج النحر، وهو أعلى الصدر. التراقي: ج الترقوة، وهي العظمة بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصدر.

قافية الكاف

- 95 -

وقال [من الطويل]:

١ - لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ الحِمَى وَعَسَاكَا ... وَتَجْنِي أَرَاكَاتِ الغَضَا بِجَنَاكَا[1]

٢ - وَمَا كُنْتُ لَوْلا حُبُّ عَبْلَةَ حَائِلاً ... بِـذَلِّكَ أَنْ تَسْقِي غَضىً وَأَرَاكَا

- 96 -

وقال [من الكامل]:

١ - ويحَ الحِجَازِ بِحَقٍّ مَنْ أَنْشَاكِ، ... رُدِّي السَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ

٢ - هُبِي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ، وتَنْطَفِي ... نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ

٣ - يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً ... مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مِتُّ قَبْلَ لِقَاكِ

٤ - كَيْفَ السُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِماً ... يَنْدُبْنَ إلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكِي

٥ - بَعُدَ المَزَارُ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا، ... عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ الأَعْنَاكِ[2]

٦ - يا عَبْلَ! ما أَخْشَى الحِمَامَ وإِنَّما ... أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ

٧ - يا عَبْلَ! لا يَحْزُنْكِ بُعْدِي وآبْشِرِي ... بِسَلَامَتِي وَآسْتَبْشِرِي بِفَكَاكِي[3]

٨ - هَلَّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يا آبْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكِ

٩ - يَخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ الشَّآمَ بِأَنَّنِي ... أَصْفَيْتُ وُدّاً مَنْ أَرَادَ هَلَاكِي

---

(١) أراكات: ج أراكة، وهي شجرة ترعاها الماشية، لها حمل كعناقيد العنب. الغضا: اسم موضع.

(٢) المهامه: ج المهمه، وهي الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها. الأعناك: قرية مجاورة لحوران من أعمال دمشق.

(٣) فكاكي: تحرّري.

١٠ - ذَلَّ الأُلى آحْتَالُوا عَليَّ وَأَصْبَحُوا ... يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِي الفَتَّاكِ

١١ - فَعفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ، ... وَحَمَيْتُ رَبْعَ القَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ

١٢ - وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الأعَاجِمِ حَمْلَةً ... ضَجَّتْ لَهَا الأَمْلاَكُ في الأفْلاَكِ

١٣ - فَنَثَرتُهُمْ لمّا أتَونِي في الفَلاَ، ... بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

- 97 -

وقال [من البسيط]:

١ - يَا عَبْلَ إنْ كَانَ ظِلُّ القَسْطَلِ الحَلِكِ ... أَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي[1]

٢ - فَسَائِلي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أُطْلِقُهُ ... إلَّا عَلَى مَوكِبٍ كَاللَّيْلِ مُحتَبِكِ[2]

٣ - وَسَائلي السَّيفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ ... يَوْمَ الكَرِيهَةِ إِلَّا هَامَةَ المَلِكِ

٤ - وَسَائِلي الرُّمحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ ... إلَّا المُدَرَّعَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالحَنَكِ

٥ - أَسْقِي الحُسَامَ وأَسْقِي الرُّمحَ نَهْلَتَهُ ... وَأَتْبَعُ القِرْنَ لا أَخْشَى مِنَ الدَّرَكِ[3]

٦ - كَمْ ضَرْبَةٍ بي بِحَدِّ السَّيْفِ قاطِعَةٍ ... وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ القَرْبُوسَ بالكَرِكِ[4]

٧ - لَوْلَا الَّذِي تَرْهَبُ الأمْلاَكُ قُدْرَتَه ... جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ الفَلَكِ

---

(١) القسطل: غبار الحرب.

(٢) المحتبك: المحكَم، القويّ.

(٣) النهلة: أوّل ما يشرب. القرن: الخصم

(٤) القربوس: حنو السرج، أي قسمه المقوّس من قدّام المقعد ومن مؤخّرة.

قافية اللام

- 98 -

وقال [من الوافر]:

١ - عِقَابُ الهَجْرِ أَعْقَبَ لي الوِصَالاَ ... وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظهَرَ لِي المُحَالاَ

٢ - وَلَوْلاَ حُبُّ عَبْلَةَ في فُؤَادِي ... مُقِيمٌ ما رَعَيْتُ لَهُمْ جِمَالا

٣ - عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي ... وَلي عَزْمٌ أَقُدُّ بِهِ الجِبَالا

٤ - أنَا الرَّجُلُ الَّذِي خُبِّرْتَ عنهُ ... وَقَدْ عَايَنْتَ مِنْ خَبَرِي الفِعَالا

٥ - غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ ... تَهُزُّ بِكَفِّهَا السُّمْرَ الطِّوَالا

٦ - بِجَيْشٍ كُلَّما لاَحَظْتُ فِيهِ ... حَسِبْتُ الأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالا

٧ - وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ ... فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلاً وَقَالا[1]

٨ - تَوَلَّوا جُفَّلاً مِنَّا حَيَارَى ... وَفَاتُوا الظُّعْنَ مِنْهُمْ وَالرِّحَالا[2]

٩ - وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو الأَنْسَابِ ضَيْماً ... وَلاَ سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالا

١٠ - وَمَا رَدَّ الأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ ... وَنَارُ الحَرْبِ تَشْتَعِلُ آشْتِعَالا

١١ - بِطَعْنٍ تُرْعَدُ الأَبْطَالُ مِنْهُ ... لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ القِتَالا

١٢ - صَدَمْتُ الجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي ... وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلاَلا

١٣ - وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي ... خِفَافاً بَعْدَمَا كَانَتْ ثِقَالا

١٤ - تَدُوسُ عَلَى الفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو ... وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِعَالا

١٥ - وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحاً ... يُحَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ الشِّمَالا

---

(١) المضمّرات: الخيول الضامرة.

(٢) جفّلاً: مسرعين. الظعن: ج الظعينة، وهي المرأة في الهودج.

١٦ - وَخَلّصْتُ العَذَارَى وَالغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعْ أَحَدٍ عِقَالا

- 99 -

وقال [من الكامل]:

١ - يَا صَاحِبي لاَ تَبْكِ رَبعاً قَدْ خَلاَ وَدَعِ المَنَازِلَ تَشْتَكِي طُولَ البِلَى

٢ - وَٱشْكُو إِلَى حَدِّ الحُسَامِ فَإِنَّهُ أَمْضَى إِذَا حَقَّ اللِّقَاءُ، وَأَفْضَلاَ

٣ - مِنْ أَيْنَ تَدْرِي الدَّارُ أَنَّكَ عَاشِقٌ أَوْ عِنْدَهَا خَبَرٌ بِأَنَّكَ مُبْتَلى

٤ - وَاللهِ مَا يُمضِي رَسُولاً صَادِقاً إِلَّا السِّنَانُ إِذَا الخَلِيلُ تَبَدَّلاَ

٥ - وَلَقَدْ عَرَكْتُ الدَّهْرَ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَذُقْ مِنِّي المَرَارَةَ مَا حَلا

٦ - وَكَذَا سِبَاعُ البَرِّ لَوْلاَ شَرُّهَا دَارَتْ بِها في الغَابِ غِرْبَانُ الفَلاَ

٧ - فَتَحَمَّلا يَا صَاحِبَيَّ رِسَالَتِي إِنْ كُنْتُما عَنْ أَرْضِ عَبْسٍ تَعْدِلاَ

٨ - قُولاَ لِقَيْسٍ وَالرَّبِيعِ بِأَنَّنِي خَطُّ المَشِيبِ عَلَى شَبَابِي مَا عَلا

٩ - بَلْ لَوْ صَدَمْتُ بِهِمَّتِي جَبَلَيْ حَرى قَسَماً وَحَقِّ أَبي قُبَيْسَ تَزَلْزَلاَ[1]

١٠ - لَوْ لَمْ تَكُنْ يا قَيْسُ غَرَّكَ جَاهِلٌ مَا سُقْتَ نَحْوَ دِيَارِ عَنْتَرَ جَحْفَلاَ

١١ - واللهِ لَوْ شَاهَدْتَهُ وَرَأَيْتَهُ مَا كَانَ آخِرُهُ يُلاَقِي الأَوَّلاَ

١٢ - يا قَيْسُ أَنْتَ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَيِّداً وَأَبُوكَ أَعْرِفُهُ أَجَلَّ وَأَفْضَلاَ

١٣ - فَٱتْبِعْ مَكَارِمَهُ وَلاَ تُذْرِي بِهِ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ عَقْلُهُ قَدَ أُكْمِلا

١٤ - فَٱحْذَرْ فَزارَةَ قَبْلَ تَطْلُبُ ثَأْرَها وَتُرِيكَ يَوْماً نَارُهُ لاَ تُصْطَلى

١٥ - فَدِمَا بَنِي بَدْرٍ عَلَيْكَ قَدِيمَةٌ وَبَنُو فَزارَةَ قَصْدُهَا أَنْ تَغْفَلاَ

١٦ - واللهِ مَا خَلّيْتُ فِي أَوْطَانِهِمْ إِلَّا النَّوَائِحَ صَارِخَاتٍ فِي الفَلاَ

---

(١) حرى: من جبال مكّة. أبو قبيس: جبل يشرف على مكة.

- 100 -

وقال [من البسيط]:

١ - لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِي، مَا آخْتَرْتُ غَيْرَكُمُ ... وَلاَ رَضِيتُ سِوَاكُمْ، في الهَوَى، بَدَلاَ
٢ - لَكِنَّهُ رَاغِبٌ فِيمَنْ يُعَذِّبُهُ ... فَلَيْسَ يَقْبَلُ لاَ لَوْماً وَلاَ عَذَلاَ

- 101 -

وقال [من الوافر]:

١ - إذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلاَ، ... شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْباً عَلِيلاَ[1]
٢ - وَجَاءَتْنِي تُخَبِّرُ أَنَّ قَوْمِي، ... بِمَنْ أَهْوَاهُ، قَدْ جَدُّوا الرَّحِيلاَ
٣ - وَمَا حَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ ... بِوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحاً جَدِيلاَ
٤ - يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْداً ... إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الحُمُولاَ
٥ - أَلاَ يَا عَبْلَ إنْ خَانُوا عُهُودِي ... وَكَانَ أَبُوكِ لا يَرْعَى الجَمِيلاَ
٦ - حَمَلْتُ الضَّيْمَ وَالهِجْرَانَ جُهْدِي ... عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ العَذُولاَ
٧ - عَرَكْتُ نَوَائِبَ الأَيَّامِ حَتَّى ... رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلاَ
٨ - وَعَادَانِي غُرَابُ البَيْنِ حَتَّى ... كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلاَ
٩ - وَقَدْ غَنَّى عَلَى الأغْصَانِ طَيْرٌ ... بِصَوتِ حَنِينِهِ يَشْفِي الغَلِيلاَ
١٠ - بَكَى فَأَعَرْتُهُ أجْفَانَ عَيْنِي ... وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي عَوِيلاَ
١١ - فَقُلْتُ، لَهُ: جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي ... وَأَبْدَى نَوْحُكَ الدَّاءَ الدَّخِيلاَ
١٢ - وَمَا أَبْقَيْتَ في جَفْنِي دُمُوعاً ... وَلاَ جِسْماً، أَعِيشُ بِهِ، نَحِيلاَ
١٣ - وَلاَ أَبْقَى لِيَ الهِجْرَانُ صَبْراً، ... لِكَي أَلْقَى المَنَازِلَ وَالطُّلُولاَ
١٤ - أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي ... إِذَا فَقَدَ الضَّنَى أَمْسَى عَلِيلاَ
١٥ - وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدِّرْعَ عَني ... رَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَسْماً مُحِيلاَ[2]
١٦ - وفي الرَّسْمِ المُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ ... يُفَلِّلُ حَدُّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلاَ

---

(١) الأصيل: العشي، أي الوقت من العصر إلى المغرب. العليل: السقيم.

(٢) الرسم المحيل: المتغيّر.

- 102 -

وقال أيضاً [من الرجز]:

١ - الْيَـوْمَ تَبْلُو كُـلُّ أُنْثَى بَعْـلَهـا فَـالْيَـوْمَ يَحْمِيهـا وَيَحْمي رَحْلَها
٢ - وإِنَّمـا تَلْقـى ٱلنُّفـوسُ سُبْلَهـا إِنَّ المنـايـا مُـدْرِكـاتٌ أَهْلَهـا
وَخَيْرُ آجالِ النُّفوسِ قَتْلُها

- 103 -

وقال [من البسيط]:

أَمَّلْتُ خَيْـرَكَ هـل تـأْتي مـواعـدُه فـاليـومَ قَصَّـرَ عَنْ تِلقـائِـكَ الأَمَـلُ

- 104 -

وقال [من الوافر]:

١ - عَـذَابُكِ يـا ٱبْنَةَ السَّـادَاتِ سَهْـلُ وَجَـوْرُ أَبِيـكِ إِنْصَـافٌ وَعَـدْلُ
٢ - فَجُـورُوا وٱطْلُبُـوا قَتْلِي وظُـلْمِي وَتَـعْـذِيـبـي فَـإِنِّـي لاَ أَمَـلُّ
٣ - وَلاَ أَسْلُـو ولاَ أَشْفِـي الأَعَـادِي، فَسَـادَاتي لَهُمْ فَـخْـرٌ وَفَضْـلُ[1]
٤ - أُنَـاسٌ أَنْـزَلُـونَـا فـي مَكَـانٍ، مِنَ العَلْيَـاءِ، فَـوْقَ النَّجْمِ يَـعْلُو
٥ - إِذَا جَـارُوا عَـدَلْنـا في هَـوَاهُمْ، وإِنْ عَـزُّوا لِـعِـزَّتِـهِـمْ نَـذِلُّ
٦ - وَكَيْفَ يَكُـونُ لي عَـزْمٌ وَجِسْمِي تَـرَاهُ قَـدْ بَـقَى مِـنْـهُ الأَقَـلُّ
٧ - فَـيَـا طَـيْـرَ الأَرَاكِ، بِـحَـقِّ ربٍّ بَـرَاكَ عَسَـاكَ تَعْـلَمُ أَيْنَ حَـلُّوا[2]
٨ - وتُـطْلِقُ عَـاشِقـاً مِنْ أَسْـرِ قَـوْمٍ لَـهُ فـي حُـبِّـهِـمْ أَسْـرٌ وَغُـلُّ

---

(١) أسلو: أنسى.
(٢) الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كعناقيد العنب. براك: خلقك.
(٣) الغلّ: القيد.

٩ - يُنَادُونِي وَخَيْلُ المَوْتِ تَجْرِي: مَـحَلُّكَ لا يُـعَـادِلُـه مَـحَـلُّ
١٠ - وَقَـدْ أمْسَـوا يَعِيبُـونِي بِـأُمِّي ولَـوْنِي كُـلَّمـا عَـقَـدُوا وَحَـلُّوا
١١ - لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي، وَهَـانَـتْ أهْلُهُ عِـنْـدِي وَقَلُّوا
١٢ - وَلِي في كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ حَدِيثٌ، إذَا سَمِعَتْ بِـهِ الأَبْـطَالُ ذلُّـوا
١٣ - قَـطَعْتُ رِقَـابَهُمْ وَأَسَـرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ في عِظْمِ جَمْعِهِمِ آسْتَقَلُّوا
١٤ - وَأَحْصَنْتُ النِّسَـاءَ بِحَـدِّ سَيْفِي وَأَعْـدَائي لِعَـظْمِ الخَـوْفِ فُلُّوا
١٥ - أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَالخَيْـلُ تَجْـرِي ثِـقَـالاً بِـالفَـوارِسِ لا تَـمَـلُّ
١٦ - وأرجِـعُ وَهْيَ قَـدْ وَلَّتْ خِفَـافـاً مُـحَيَّـرَةً مِنَ الشَّكْـوَى تَكِـلُّ
١٧ - وَأَرْضَى بِـالإهَـانَـةِ مَعْ أُنَـاسٍ أُرَاعِيهِـمْ، وَلَـوْ قَـتْـلِي أَحَلُّوا
١٨ - وَأَصْبِـرُ للحَبِيب وإنْ جَفَـانِـي، وَلَـمْ أَتْـرُكْ هَـوَاهُ وَلَسْـتُ أَسْـلُـو
١٩ - عَسَى الأيَّـامُ تُنْعِمُ لِي بِقُـرْبٍ، وَبَعْـدَ الهجـرِ مُـرُّ العَيْشِ يَحْلُو

- 105 -

وقال [من الوافر]:

١ - فُـؤَادٌ لَـيْسَ يَـثْـنِـيـهِ الـعَـذُولُ وَعَـيْنٌ نَـوْمُـهَـا أَبَـداً قَـلِيـلُ[١]
٢ - عَـرَكْتُ النَّـائِبَـاتِ فَهَـانَ عِنْـدِي قَبِيحُ فِعَـالِ دَهْـرِي، وَالجَمِيـلُ
٣ - وَقَـدْ أَوْعَـدْتَنِي يَـا عَمْـرُو يَـوْمـاً بِـقَـوْلٍ مَـا لِـصِحَّـتِـهِ دَلِـيـلُ
٤ - سَتَعْلَمُ أَيُّنَـا يَـبْقَـى طَـرِيـحـاً تَخَـطَّـفُـهُ الـذَّوَابِـلُ وَالنُّصُـولُ[٢]
٥ - وَمَـنْ تُسْبَى حَـلِيلَتُـهُ، وَتُـمْسِي مُـفَجَّـعَـةً، لَهَـا دَمْـعٌ يَسِيـلُ
٦ - أَتَـذْكُـرُ عَـبْلَةَ وَتَـبِيـتَ حَيًّـا وَدُونَ خِـبَـائِـهَـا أَسَـدٌ مَـهُـولُ
٧ - وَتَـطْلُبُ أنْ تُـلاَقِـيني وَسَيْـفِي يُـدَكُّ لِـوَقْعِـهِ الجَبَـلُ الثَّقِيـلُ؟!

(١) العذول: اللآئم.
(٢) الذوابل: ج الذابل، وهو من الرماح الدقيق. النصول: ج النصل، وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكّين.

وقال [من الوافر]:

١ - دُمُــوعٌ في الخُـدُودِ لَهَـا مَسِيـلُ وَعَـيْنٌ نَـوْمُـهـا، أَبَـداً، قَلِيـلُ
٢ - وَصَــبٌّ لا يَـقـرُّ لَـهُ قَـرَارٌ وَلاَ يَسْلُو، وَلَـوْ طَـالَ الـرَّحِيلُ[1]
٣ - فَكَـمْ أَبْكِـي بـإِبْعَـادٍ وَبَيْـنٍ، وَتَشْجِيني المَنَـازِلُ وَالـطُّلُولُ[2]
٤ - وَكَمْ أَبْكِـي عَلَى إِلْـفٍ شَجَـانـي وَمَـا يُغْنِي البُكَـاءُ وَلاَ العَـوِيـلُ
٥ - تَـلاَقَيْنـا، فَمَـا أَطْفـا التَّـلاَقي لَـهِيبـاً، لا وَلاَ بَـرَدَ الغليـلُ[3]
٦ - طَلَبْتُ مِنَ الـزَّمَـانِ صَفَـاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُـكَ قَدْرُ ما يُعْـطِي البَخِيـلُ
٧ - وَهَـا أَنَـا مَـيِّتٌ، إِنْ لَـمْ يُعِـنِّـي عَلَى أَسْرِ الهَوَى الصَّبْرُ الجَمِيـلُ

وقال عنترةُ في إغارتهِ على بني ضبَّة [من الكامل]:

١ - عَفَى الـرسـومَ وبَـاقيَ الأَطْـلالِ رِيـحُ ٱلصَّبَـا وتَـصَـرُّمُ الأَحْـوالِ
٢ - لَعِبَتْ بعـافيهـا وَأَخْلَقَ رَسْمُـهـا وَوَكِيفُ كـلِّ مُجَلْجِـلٍ هَـطَّالِ
٣ - كـانَتْ بَنـو هِنـدٍ فَشَطَّ مزارُهـا وَتَبـدَّلَتْ خَيْـطاً مِنَ الآجـالِ
٤ - فَلَئِنْ صرمْتِ الحَبْلَ يا آبْنَةَ مـالِكٍ وَسَمِعْـتِ فِيَّ مَـقَـالَـةَ ٱلْعُـذَّالِ
٥ - فلَعَمْـرُ جـدِّكِ إِنَّني لَمُشَـايِعي لُـبِّـي وَإِنِّـي لِـلْمُـلوكِ لَقـالِ
٦ - وَسَلِي لِكَيْمـا تُخْبَـري بِفَعـالِنـا عِنْـدَ الـوَغى وَمَـواقِفِ الأَهْـوالِ
٧ - والخَيْـلُ تَعْثُـرُ بـالقَنا في جـاحِمٍ تَهْفُـو بِـهِ وَيَجُلْنَ كـلَّ مَجـالِ
٨ - وَأَنـا المجرَّبُ في المـواطنِ كلِّهـا مـنِ آل عبسٍ منـصبي وفَعَـالِـي
٩ - مِنْهمْ أَبي حَقّـاً، فَهُـمْ لِي وَالِـدٌ، وَالأُمُّ مِنْ حَـامٍ، فَهُـمْ أَخْـوالي

---

(١) الصبّ: العاشق. يقرّ: يهدأ.
(٢) تشجيني: تحزنني. الطلول: ج الطلل، وهو الشاخص من آثار الدار.
(٣) الغليل: حرارة الحبّ.

١٠ - وَأَنـا المَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنا ... وَالطَّعْنُ مِنِّي سابِقُ الآجالِ

١١ - وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... بِلَبانِهِ كَنَواضِحِ الجِرْيالِ

١٢ - تَنْتابُهُ طُلُسُ ٱلسِّباعِ مُغادَراً ... فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ الأَوْصالِ

١٣ - أَوْجَرْتُهُ لَدْنَ ٱلْمَهَزَّةِ ذابِلاً ... مَرَنَتْ عَلَيْهِ أَشاجِعِي وَخِصالي

١٤ - وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَها ... بِأَقَبَّ لا ضَغِنٍ ولا مِجْفالِ

١٥ - ومسربلٍ حَلَقَ الحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كالَّلَيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ الأَشْبالِ

١٦ - غادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ الأَوْصالِ عِنْدَ مَجالِ

١٧ - وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدامَةً ... لَيْسُوا بِأَنْكاسٍ وَلا أَوْغالِ

١٨ - وَكَواعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَصْبَيْتُها ... يَنْظُرْنَ في خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلالِ

١٩ - وسلي بِنا عُكّاً وَخَثْعَم تُخْبَري ... وَسَلِي المُلوكَ وطَيِّءَ الأَجْيالِ

٢٠ - أَو آلَ ضَبَّةَ بالشِّباكِ إِذِ آسْلَمَتْ ... بَكْرٌ حَلائِلُها ورَهْطُ عِقالِ

٢١ - وَبَني صَباحٍ قَدْ تَرَكْنا مِنْهُمُ ... جَزَراً بِذاتِ الرِّمْثِ فَوْقَ أُثالِ

٢٢ - زيداً وسوداً والمقطَّعَ أَقْصَدَتْ ... أَرماحُنا ومُجاشِعَ بنَ حلالِ

٢٣ - رُعْناهُمُ بِالخَيْلِ تُردي بالقنا ... وبكلِّ أَبْيَضَ صارِمٍ قَصّالِ

٢٤ - يومَ ٱلشِّباكِ فأَسْلَمُوا أَبْناءَهُمْ ... وَنَواعِماً كالرَّبْرَبِ الأَطْفالِ

٢٥ - مَنْ مِثْلُ قومي حين تَخْتَلِفُ ٱلْقَنا ... وَإِذا تَزولُ مَقادِمُ الأَبْطالِ

٢٦ - فَفِدىً لِقَوْمي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ ... نَفْسِي وَراحِلَتي وسائِرُ مالي

٢٧ - قَوْمِي ٱلصِّمامُ لِمَنْ أَرادوا ضَيْمَهُمْ ... وَٱلقاهِرونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ خالي

٢٨ - والمطعمونَ وما عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ ... وَالأَكْرَمُونَ أَباً وَمَحْتِدَ خالِ

٢٩ - نَحْنُ الحَصَى عَدَداً وَسَطْنا قَوْمَنا ... وَرِجالُنا في الحَرْبِ غيرُ رِجالِ

٣٠ - مِنّا المُعينُ عَلى النَّدىٰ بِفَعالِهِ ... وَٱلْبَذْلِ في اللَّزَباتِ بِالأَمْوالِ

٣١ - إِنّا إِذا حَمَسَ الوَغى نُروي ٱلْقَنا ... وَنَعِفُّ عِنْدَ مقاسِمِ الأَنْفالِ

٣٢ - نَأْتي ٱلصَّرِيخَ على جِيادٍ ضُمَّرٍ ... قُبِّ ٱلْبُطونِ كَأَنَّهُنَّ مِغالِ

٣٣ - مِنْ كُلِّ شَوْهاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ ... وَمُقَلِّصٍ عَبْلِ الشَّوى ذَيّالِ

٣٤ - لا تَأْسَيَنَّ عَلى خَلِيطٍ زايَلُوا ... بَعْدَ الأُلى قُتِلوا بِذي أَخْتالِ

٣٥ ـ كـانوا يَشُبُّـونَ الحُـروبَ إذا خَبَتْ ... قُـدُمـاً بِـكُـلِّ مُهَـنَّـدٍ قَصَّـالِ

٣٦ ـ وَبِكُـلِّ مَحْبـوكِ السَّـراةِ مُقَلِّصٍ ... تنمي مناسبُـهُ لِـذي ٱلْعُـقَّـالِ

٣٧ ـ ومعـاودِ التَّكـرارِ طـالَ مُضِبُّـهُ ... طَـعْنـاً بِـكُـلِّ مُثَـقَّـفٍ عَسَّـالِ

٣٨ ـ مِنْ كُـلِّ أروعَ للكُـمـاةِ مُنـازِلٍ ... نـاجٍ مِنَ ٱلْغَمَـراتِ كـالـرِّئْبـالِ

٣٩ ـ يُعْـطِي المِئينَ إلى المئينَ مُـرَزَّأً ... حَمَّـالِ مُفْـظِعَـةٍ مِنَ الأثْقـالِ

٤٠ ـ وإذا الأمـورُ تَحَـوَّلَتْ أَلْـفَيْـتَهُـمْ ... عِصَمَ الهـوالِكِ ساعَـةَ الـزِّلْـزالِ

٤١ ـ وَهُمُ الْحُمـاةُ إذا النِّساءُ تَحَسَّـرَتْ ... يَـوْمَ الْحِفـاظِ وكـانَ يَـوْمَ نِـزالِ

٤٢ ـ يُقْصـونَ ذا الأنْفِ الْحَمِيِّ وَفِيهِمُ ... حِلْمٌ وَلَيْسَ حَـرامُـهُمْ بِـحَـلالِ

٤٣ ـ والْمُـطْعِمونَ إذا السِّنـونَ تَتـابَعَتْ ... مَحْـلاً وَضَنَّ سحـابُهـا بِسِجـالِ

- 108 -

وقال [من الكامل]:

يـا دارَ عبلةَ مِنْ مَشـارِقِ مَـأْسَـلِ ... دَرَسَ ٱلشُّؤونُ وَعَهْـدُهـا لم يَنْجَـلِ

فـاستبـدَلَتْ عُفْـرُ الـظِّبـاءِ كـأَنَّمـا ... أَبْعـارُهـا في الصَّيْفِ حَبُّ ٱلْفُلْفُـلِ

تمشي ٱلنعـامُ بـه خـلاءً حَـوْلَـهُ ... مَشْيَ النَّصـارَى حَوْلَ بَيْتِ الهَيْكَـلِ

احـذرْ مَحَـلَّ السّـوءِ لا تَحْلُلْ بِـهِ ... وإذا نَبـا بِـكَ مَـنـزِلٌ فَتَحَـوَّلِ

وقال عنترة أيضاً [من الكامل]:

١ - عَجبَتْ عُبيلةُ مـن فَتـىً مُتَبَـذِّلِ عاري الأَشاجِعِ شاحِبٍ كالمُنْصَلِ
٢ - شَعْثِ المفـارِقِ مُنْهِجٍ سِرْبـالُـهُ لم يَـدَّهِنْ حَـوْلاً ولم يَتَـرَجَّـلِ

عبيلة تصغير عبلة وصغَّرهـا على جهـة الإلـطاف لا على جهـة التحقيـر، والمتبـذّل المتصرّف في الحـروب والأسفار، والشـاحب المتغيّـر، والعـاري القليـل اللحم، والأشـاجع عصب ظـاهر الكفّ، وقـوله: كـالمنصل، أي هـو مع شحـوبـه وتغيّره نافذ ماض كالمنصل وهو السيف. وقوله: «شعث المفارق» أي متغيّر الشعر، والمفـارق جمع مفـرق الرأس وهـو حيث يتفـرّق الشعـر، والمنهـج البـالي الخلق، والسـربال القميص، وقـوله: «لم يـدهن حولاً»[1] أي: لم يتـطيّب، وكـانت العـرب تستعمل الطيب وتمدح به، إلاّ في الحرب فإنها تتمادح بالسَّهـك[2] وتغيّر الرائحة من كثرة لباس الحديد. ومعنى يترجّل يتمشّط.

٣ - لا يَكْتَسي إلاَّ الحـديدَ إذا ٱكْتَسى وكـذاكَ كـلُّ مُغـاوِرٍ مُسْتَبْسِـلِ
٤ - قد طالَ مـا لَبِسَ الحديـد فإنَّمـا صَـدَأُ الحديـدِ بِجِلْدِهِ لم يُغْسَـلِ

المغاور ذو الغارات. والمستبسل الرامي بنفسه إلى الهلاك. وقوله: «قـد طال ما لبس الحديد» أي: طالت مباشرتـه للحروب، وعليـه سلاح الحـديد، فقـد لصق صدؤها به، وسهكت رائحته.

٥ - فتضـاحَكَتْ عَجَباً، وقـالَتْ قَوْلَـةً لا خَيْـرَ فيكَ، كَـأَنَّهـا لم تَحْفِـلِ
٦ - فَعَجِبْتُ مِنْهـا كيف زَلَّتْ عَيْـنُهـا عَنْ مـاجِدٍ طَلْقِ ٱلْيَـدَيْنِ شَمَـرْدَلِ
٧ - لا تَصْـرِميني يـا عُبَيْـلُ وراجِعي فِيَّ ٱلْبَصِيـرَةَ نَـظْرَةَ المُتَـأَمِّـلِ

يقول: لما رأتني متغيّر الحال عجبت فتضاحكت، وقولـه: «كأنّهـا لم تحفل»

(١) الحول: السنة.
(٢) السَّهَك: رائحة العرق الكريهة.

أي: كأنّها لم تبال بقولها وضحكها، وقوله: «كيف زلت عينها» أي: كيف لم تثبت فيَّ نظرها، والمعنى أنّ عينها ازدرته لمّا رأت من شحوبه وتغيّره. وقوله: «عن ماجد» يعني نفسه، والماجد الشريف، والطلق الذي يطلق يديه بالمعروف، والشمردل الطويل، والعرب تتمادح بالطول، وقوله: «وراجعي فيَّ البصيرة» أي تثبّتي من أمري واستبصري.

ولا تعجلي بالصرم، وقوله: «نظرة المتأمّل» أي: انظري منّي نظر المتلبّث بنظره المتثبّت فيه.

٨- فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكِ دَلًّا فاعْلَمي ... وَأَقَرَّ في الدُّنيا لِعَيْنِ المُجْتَلي

٩- وَصَلَتْ حِبالي بالذي أنا أَهْلُهُ ... مِنْ وُدِّها وأَنا رَخِيُّ المِطْوَلِ

الدلّ القبح والشكل الحسن، والمجتلي الناظر، يقال: اجتليتُ الشيء إذا نظرت إليه، وأصله من جلوت الشيء إذا كشفته وأظهرته، وقوله «وأنا رخيّ المطول»، ضرب هذا مثلاً لما كان فيه من الصبا واللهو، وأصله أن يرخي حبل الدابة فتسير حيث شاءت من المرعى، والمطول والطويل الحبل.

١٠- يا عَبْلُ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ باشَرْتُها ... بالنَّفْسِ ما كادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجلي

١١- فيها لَوامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهاءَها ... لَسَلَوْتِ بَعدَ تَخَضُّبٍ وتَكَحُّلِ

الغمرة شدّة الحرب، وأصلها معظم الماء، فاستعيرت لكلّ أمر عظيم. وقوله: باشرتها أي قاسيتها والتبست بها حتى انجلت بعد عسر. وما كادت تنجلي من شدّتها وعظمها، وقوله: «فيها لوامع» أي: في تلك الغمرة سيوف لوامع، وزهاؤها كثرة عددها. وقوله: «لسلوت بعد تخضّب وتكحّل»، أي: رجعت عمّا أنت فيه من الزينة والتنعّم.

١٢- إمّا تَرَيْني قَدْ نَحَلْتُ ومنْ يَكُنْ ... غَرَضاً لأَطْرافِ الأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

١٣- فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بادِنٍ ... ضَخْمٍ على ظَهْرِ الجَوادِ مُهَبَّلِ

يقول: إنْ تريني قد نحلت، ورقّ جسمي، فلي العذر بمباشرة الحروب، وتعرّضي لأطراف الأسنّة حتى أكون لها كالغرض الذي ينصب للرامي، وقوله:

«فلرب أبلج مثل بعلك بادن ضخم»، يقول: إن كنت ناحلاً فلربّ رجل أبلج غادرته متعفّراً. والأبلج النقيّ ما بين الحاجبين، والعرب تستحسن ذلك، ويكون الأبلج أيضاً البيّن الفضل المشهور. والبادن العظيم البدن. والمهبل الثقيل، وقيل الملوم على قلّة خيره وجوده وأصله من أن يقال للرجل. هَبَلَتْه أمّه، أي فقدته، ثم كثر حتى جعل مكان الملوم.

١٤ - غـادَرْتُـهُ مُـتَـعَـفِّـراً أَوْصَـالُـهُ   وٱلْقَـومُ بينَ مُجَـرَّحٍ ومُـجَـدَّلِ
١٥ - فيهِمْ أَخـو ثِقَـةٍ يُضـارِبُ نـازِلاً   بـالمَشْـرَفيِّ وفـارِسٌ لم يَنْـزِلِ

قوله غادرته متعفّراً: أي قتلته فتركته مصروعاً بالأرض، والمتعفّر اللاصق بالعفر وهو التراب. والأوصال جمع وصل وهو العضو المتّصل بغيره، والمجرَّح الذي كثرت فيه الجراحات، والمجدَّل المصروع بالأرض، وهي الجدالة، وقوله: «فيهم أخو ثقة» يعني شجاعاً يوثق بجرأته وشجاعته وشدّته، أو يثق بنفسه في ذلك، والمشرفيّ السَّيف.

١٦ - ورمـاحُنا تَكِفُ النَّجيعَ صُدُورُهـا   وسيـوفُنا تُخْلي ٱلـرِّقـابَ فَتَخْتَـلِ
١٧ - والهـامُ تَنـدُرُ بـالصَّعيـدِ كـأَنَّمـا   تَلْقَىٰ ٱلسُّيوفُ بها رُؤوسَ الحَنْظَلِ

قوله: تكف أي تقطر بالدم الطري، وصدر الرمح ما ولي السنان. وقوله «تخلي الرقاب» أي: تقطعها، وأصله من الخلا وهو الرطب من العشب، ومنه سمِّيت المخلاة، لأنَّها كانت تتَّخذ لجمع الخلا. وقوله: «والهام تندر بالصعيد» أي: تتساقط، يقال: أندرته فندر إذا قطعته وأبنته من غيره، والصعيد وجه الأرض. وقوله: رؤوس الحنظل شبَّه الهام في سرعة قطع السيوف لها وتساقطها برؤوس الحنظل.

١٨ - ولقـد لَقِيتُ المـوْتَ يَـوْمَ لَقِيتُـهُ   مُتَسَـرْبِـلاً وٱلسَّيفُ لم يَتَسَـرْبَـلِ
١٩ - فَـرأَيْتُنـا مـا بَيْننـا مِنْ حـاجِـزٍ   إلاَّ المِجَنُّ ونَصْـلُ أَبْيَضَ مِقْصَـلِ

قوله: لقيت الموت يوم لقيته، أراد بالموت الحرب لأنَّها سبب الموت، والهاء في لقيته عائدة على الموت، وإن شئتُ على الأبلج الذي قدم ذكره. وقوله: «متسربلاً» حال من التاء في «لقيت»، وإن شئتُ من الهاء الراجعة على الأبلج،

والتسربل اللابس الدرع، والسربال القميص، وقوله: «السيف لم يتسربل»، أي لم يكن مغموداً بل كان مقصوراً بيده مجرَّداً للمضاربة. وقوله «فرأيتنا ما بيننا من حاجز»، أي: رأيت نفسي وكذلك الأبلج ولا حاجز بيننا يتحرّز به كل واحد منا من صاحبه إلا المجنّ، وهو الترس، ونصل أبيض يعني سيفاً صقيلاً، ونصله حدّه، والمقصل القاطع، ومنه سمّي القصيل لأنّه يقصل أي يقطع، ويكون أيضاً قوله: «فرأيتنا» كناية عن جيشه وجيش المحاربين له.

٢٠ - ذَكَرٍ أَشُقُّ به الجَماجِمَ في ٱلْوَغَى ... وأَقُولُ: لا تُقْطَعْ يَمِينُ ٱلْصَيْقَلِ

٢١ - وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعالَها ... بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ المَراكِلِ هَيْكَلِ

قوله: ذكر يعني سيفاً من ذكر الحديد. والوغى الحرب سمِّيت بذلك للصَّوت والجلبة التي تكون فيها. وقوله: «لا تقطع يمين الصيقل» أي: أدعو له لمّا أجاد صنعته. وقوله: «ولربّ مشعلة» يعني حرباً شديدة كالنار المشعلة، ويروي «مشعِلة» بالكسر وهي الخيل المتفرّقة للغارة وجراد مشعل أي منتشر، واشتعلت القربة أي سالت من كلّ وجه، وقوله: «وزعتُ رعالها» أي: كففتها عن التقدّم وصرفتها، والرعال جماعات الخيل. وقوله: بمقلص يعني فرساً مدمج الخلق خفيفاً، وأصل المقلّص المشمَّر، وقوله: «نهد المراكل» أي: واسع الجوف، والنهد الغليظ. والهيكل الضخم.

٢٢ - سَلِسِ المُعَذَّرِ لاحِقٍ أَقْرابُهُ ... مُتَقَلِّبٍ عَبَثاً بفأْسِ المِسْحَلِ

٢٣ - نَهْدِ القَطاةِ كَأَنَّها من صَخْرَةٍ ... مَلْسَاءَ يَغْشاها المَسِيلُ بِمَحْفَلِ

المعذر معقد العذار، والأقرب جمع قرب وهو الخَصْر، وفأس اللجام ما دخل في فم الفرس منه، والمسحل الحلقة التي فيها طرف منشار اللجام، وأراد بقوله: «سلس المعذر» أي: أنّه ليّن العنان عند الكرّ. وقوله: «متقلّب عبثاً» وصفه بالنشاط، فهو يتلاعب بفأس لجامه ويحرِّكه في فمه. وقوله: «نهد القطاة» أي: غليظ القطاة وهي مقعد الردف، وجعلها لصلابتها وإملاسها كأنّها من صخرة ملساء، يجري عليها الماء ويكثر. والمحفل حيث يحتفل الماء ويكثر. وقوله: «يغشاها المسيل» أراد ما يجري على الماء من المسيل.

٢٤ - وكَأَنَّ هادِيَهِ إذا آسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعُ أَذَلُّ وكانَ غيرَ مُذَلَّلِ
٢٥ - وكَأنَّ مَخْرَجَ رُوْحِهِ في وَجْهِهِ سِرْبانِ كانا مَوْلِجَيْنِ لِجَيْأَلِ

الهادي العنق شبَّهه في طوله بجذع نخلة. وقوله: «أذلّ» أي قطع عنه شذنه وأغصانه فزاد طوله، ويكون أيضاً أن تعطف عذوقه ليجني، فيريد أنَّه طويل العنق سابغ العرق والناصية. وقوله: «وكأنّ مخرج روحه» يعني منخريه، والسرب الغار تحت الأرض وإنّما أراد به جحر الضبع، والمولج المدخل، والجيأل من أسماء الضبع شبَّه منخريه في سعتهما بجحري الضبع، وهذا كقول امرىء القيس[1]:

لها مِنْخَرٌ كوجارِ السباع فَمِنْهُ تريحُ إذا تَنْبَهِرْ

٢٦ - وَكَأَنَّ مَتْنَيْهِ إذا جَرَّدْتَهُ ونَزَعْتَ عَنْهُ الجُلَّ متنا أَيِّلِ
٢٧ - وَلَهُ حَوافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُها صُمُّ النُّسورِ كَأَنَّها مِنْ جَنْدَلِ

المتنان لحمتا الظهر، شبَّه ظهره إذا نزع عنه جلّه فنظر إليه بظهر أيَّل في استوائه وامتلائه، وقوله: «صمّ النسور» أي: حوافره صلبة، فنسورها صمّ كأنّها اقتُطعت من جنْدل، والنسور كالنوى في باطن الحافر.

٢٨ - ولَهُ عَسِيبٌ ذو سَبِيبٍ سابِغٌ مِثْلُ الرِّداءِ عَلَى الغَنِيِّ المُفْضِلِ
٢٩ - سَلِسُ آلْعِنانِ إِلى آلْقِتالِ فَعَيْنُهُ قَبْلاءُ شاخِصَةٌ كَعَينِ الأَحْوَلِ

العسيب عظم الذنب. والسبيب شعره، والسابغ التامّ الكامل، وشبهه برداء الغني في سبوغه وكماله. والمفضل الذي أفضل منه اختيالاً وتبختراً، وقوله «سلس العنان» أي: مُتأتٍّ للكرّ، ليّن العطف، وجعل عينه قبلاء لعزّة نفسه ونشاطه، والشاخصة الدائمة النظر مع السموّ والارتفاع.

٣ - وكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إذا نَهْنَهْتَهُ بالنِّكْلِ مِشْيَةُ شارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
٣ - فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الهِياجَ تَقَحُّماً فيها وأَنْقَضُّ آنْقِضاضَ الأَجْدَلِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ٧٢. وتريح: تتنفَّس وتستريح إذا كلّت. تنبهر: يضيق نفسها من شدّة العدو.

يقول: كأنّ مشيته إذا زجرته وكففته بالنكل مشية رجل سكران يضطرب يميناً وشمالاً، وإنّما يصف أنه نشيط متبختر في مشيته، لأنّه يريد الجري فيمنعه بالنكل فيتبختر في مشيته. وقوله: «أقتحم الهياج» أي على هذا الفرس أغشى الحرب، وأتقحم فيها. وأكرّ ككرّ الأجدل: المنقضّ. والأجدل الصقر.

- 110 -

وكانت بنو عبس قد غزت بني تميم وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ، فهزمت بنو عبس وطلبوهم، فوقف عنترة، ولحقهم كبكبة[1] من الخيل، فحامى عن الناس، فلم يُصَبْ مُدبِر[2]. وكان قيس سيّدهم، فساءه ما صنع عنترة يومئذ، حتى قال حين رجع الناس: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء، وكان قيس رجلاً أكولاً[3]، وبلغ عنترة ما قال قيس، فقال في ذلك [من الكامل]:

١ ـ طـالَ آلثَّواءُ على رُسـومِ المَنْـزِلِ ... بينَ اللَّكيـكِ وبينَ ذاتِ الحَرْمَـلِ
٢ ـ فـوقفْتُ في عَـرَصـاتِهـا مُتَحَيِّـراً ... أَسَلُ الدِّيارَ كفِعْلِ مَنْ لم يَـذْهَلِ

الثواء الإقامة، واللكيك وذات الحرمل موضعان، وقوله: «في عرصاتها» أي في عرصات الرسوم[4]، ويجوز أن يريد عرصات الديار. وقوله: «متحيّراً» أي قد غلب عليّ الحزن وحيّرني. ومعنى «يذهل» يسلو عمّا هو فيه ويتركه، يعني أنّ الحزن غلب قلبه، فجعل يسأل الديار، ولم يذهل عن ذلك.

٣ ـ لَعِبَتْ بهـا الأَنْـواءُ بعـدَ أَنيسِهـا ... وآلـرامِسـاتُ وَكُـلُّ جَـوْنٍ مُسْبِـلِ
٤ ـ أَفَمِنْ بُكـاءِ حَمـامَـةٍ في أَيْكَـةٍ ... ذَرَفَتْ دُموعُكَ فوقَ ظَهْرِ المَحْمَلِ

الأنواء جمع نوء، أي نزلت بالديار أمطارها فمحت رسومها. وأنيسها من أقام بها وسكنها، والرامسات الرياح، سمّيت بذلك لأنها ترمي الأثر وتدفنه وتثير عليه

---

(١) كبكبة: جماعة.
(٢) المُدبر: الذي يولي دبره (عجيزته)، الهارب.
(٣) أي: كثير الأكل.
(٤) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. والرسوم: آثار الديار الملتصقة بالأرض.

الغبار. والجون الأسود من السحاب[1]، والمسبل المنسكب بالمطر. وقوله: ذرفت دموعك أي قطرت. والمحمل حمالة السيف، يعني أنّه سمع حمامة تنوح فبكى، فسالت دموعه فوق محمل سيفه، والأيكة الشجر الملتفّ.

٥- كالدُّرِّ أَو فَضَضِ الجُمانِ تَقَطَّعَتْ ... مِنْهُ عَقائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ

٦- لمّا سَمِعْتُ دُعاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعا ... وَدُعاءَ عَبْسٍ في ٱلْوَغى ومُحلِّلِ

قوله: «كالدرّ» شبَّه دموعه في انحدارها بدرّ أو جمان انقطع سلكه فتساقطت، والجمان حبّ من فضّة تصاغ كالدرّ، والفضض ما انقطع سلكه، فانفضّ أي تفرّق وتساقط، وعقائد جمع عقيدة بمعنى معقود، والسلك خيط النظام. والوغى الصوت في الحرب، ومحلّل بفتح اللام وكسرها.

٧- نادَيْتُ عَبْساً فاسْتَجابوا بالقَنا ... وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صارِمٍ لم يَنْجَلِ

٨- حتَّى استباحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً ... بالمَشْرَفِيِّ وبالوشيجِ ٱلذُّبَّلِ

القنا الرمح، والصارم السيف القاطع، والأبيض المصقول، وقوله: «لم ينجل» أي لم يشحذ حتى يذهب بحديده فيجحف به وهو من نحول الجسم، وقوله: «حتى استباحوا آل عوف» أي: أباحوا أموالهم بالغارة، والعنوة القهر والغلبة، والوشيج الرماح، وأصل الوشيح منبت الرمح وأصلُهُ، فسمّي الرمح وشيجاً بذلك، والذبل جمع ذابل وهو الذي جفّ وفيه بعض الندوة.

٩- إنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عبسٍ مَنْصِباً ... شَطْري، وأَحْمي سائِرِي بالمُنْصَلِ

١٠- إِنْ يُلْحَقوا أَكْرُرْ، وإِنْ يُسْتَلْحَمُوا ... أَشْدُدْ، وإِنْ يُلْفَوْا بضَنْكٍ أَنْزِلِ

المنصب: الحسب والأصل. والمنصل السيف. يقول: شطري شريف من قِبَل أبي، فإذا حاربت حميت شطري الآخر من قبل أمّي، حتى يصير له من الشريف مثل ما صار للشطر الأوَّل، وسائر الشيء بقيّته، واشتقاقه من السؤر، وهو ما فضل من الشيء، وقوله: إن يلحقوا أكرر. يقول: إنْ لحقهم العدوّ وكررتُ

(١) يُطلق الجون على الأسود والأبيض، فهو من الأضداد.

وراءهم فخلصتهم، ومعنى «يستلحموا» يدركوا ويحاط بهم. وقوله: «أشدد» أي: أحمل عليهم. يقال: شدّ على قرنه إذا حمل عليه. والضنك في الحرب. وقوله: أنزل أي إذا التحمت الخيل، وضاق الموضع عنها، نزلت عن فرسي، وقاتلت، ودعوت إلى النزال.

١١ - حينَ ٱلنزول يكونُ غايَةَ مِثْلِنا ... ويَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ

١٢ - ولقد أَبِيتُ على ٱلطَّوىٰ وأَظَلُّهُ ... حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المأْكَلِ

يقول: أنزل حيث يكون غاية لنا، ومنتهى لمثلنا من أهل الشدّة والإقدام، ويفرّ أهل الجبن. والوهل والمضلل المحير. والوهل الفزع. وقوله: «ولقد أبيت على الطوى وأظلّه»، يقول هذا تعريضاً بقيس بن زهير وكان أكولاً. والطوى الجوع وهو مصدر طوى إذا خَمِص بطنه من قلّة الأكل. وقوله: «أظلّه» أي: أظلّ على الجوع نهاراً، أي لا آكل شيئاً، وإنْ طويت يوماً وليلة وأكثر من ذلك، حتى أنال من الطعام أطيبه وأكرمه، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا سمع هذا البيت يقول: ذاك رسول الله ﷺ.

١٣ - وإذا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وتَلاحَظَتْ ... أُلْفِيتُ خَيْراً مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

١٤ - والخيلُ تَعْلَمُ وٱلفوارِسُ أَنَّني ... فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ

١٥ - إِذْ لا أُبادِرُ في المَضيقِ فَوارِسي ... أَو لا أُوَكَّلُ بالرَّعيلِ الأَوَّلِ

الكتيبة العسكر، سمِّيت بذلك لاجتماعها، ويقال: كتبتُ الشيء إذا جمعتَ بعضه إلى بعض، ومعنى أحجمت: جبنت، ويقال أحجم وأجْحَم بمعنى واحد. وقوله: «وتلاحظت» أي: نظر بعضهم إلى بعض أيّهم يتقدّم، والمعمّ المخول الكريم الأعمام والأخوال. يقول: إذا اشتدت الحرب وانهزم القومٍ وجدت في ذلك الموطن خيراً من رجل كريم الأعمام والأخوال، أي: لا يضرّني أنّي هجين إذا كنت كريم الفعل. وقوله: «والخيل تعلم» بمعنى أصحاب الخيل، وأراد بالفوارس الأبطال منهم والأشدّاء. وقوله: «فرّقت جمعهم» أي طعنت رئيس الكتيبة طعنة فتفرّق جمعهم لذلك. وقوله: «بطعنة فيصل» أي: بطعنة رجل فصل بين القوم، أي: فرّقهم وفصل بينهم، وقوله: «إذ لا أبادر» يقول: لا أسابق الفوارس منهزماً في مضيق الجري، لكنّي أكون وراءهم وأحمي عورتهم، والرعيل الجماعة من الخيل

والناس وغيرهم. «ولا أوكل» أي ولا أكون أوّل من يهزم في أوائل الخيل.

١٦ - ولقدْ غَدَوْتُ أمامَ رايةِ غالبٍ ... يومَ الهِياجِ وما غَدَوْتُ بأعْزَلِ
١٧ - بَكَرَتْ تُخَوِّفُني الحُتوفَ كأنَّني ... أصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعْزِلِ

الهياج شدّة الحرب. والأعزل الذي لا سلاح معه. يقول: غدوت في مقدّمة الجيش عند هياج الحرب، وأنا حامل السلاح غير أعزل. وقوله: «بكرت» يعني عاذلته، عجلت عليه بلومه على اقتحامه للحروب وتعرّضه للحتوف، والعرض ما عرض له من أمر فيه متعبة من غير أن يطلبه. وقوله: «بمعزل» أي بناحية لا تدركني فيها المنايا. يقول: لا بدّ من الموت فَلِمَ أُخَوَّفْ به.

١٨ - فأجَبْتُها: إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لا بُدَّ أنْ أُسْقَى بكأسِ المَنْهَلِ
١٩ - فَاقْنَيْ حَياءَكِ لا أبا لَكِ، وآعْلَمي ... أنّي آمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إنْ لَمْ أُقْتَلِ

المنهل الماء المورود. يقول: الموت كالمنهل المورود الذي لا غنى عن وروده، وكذلك الموت لا بدّ منه. وقوله: فاقني حياءك أي التزمي الحياء، وارجعي عن لومي، وأصل الاقتناء اكتساب المال واتخاذه.

٢٠ - إنَّ المَنِيَّةَ لو تُمثَّلُ مُثِّلَتْ ... مِثْلي إذا نَزَلوا بضَنْكِ المنْزِلِ
٢١ - والخَيْلُ ساهِمَةُ الوُجوهِ كأنَّما ... تُسْقَى فوارِسُها نَقيعَ الحَنْظَلِ
٢٢ - وإذا حَمَلْتُ على آلْكريهةِ[1] لم أقُلْ ... بعدَ آلْكريهةِ لَيْتَني لمْ أفْعَلِ

يقول: لو مثّلت المنية صورة لمثّلت في صورتي لشدّتي وكراهتي إلى أعدائي، وقوله: «بضنك المنزل»: الضنك الضيق إذا نزلوا بالأمر الشديد. وقوله: «والخيل ساهمة»، أي متغيّرة لما تلقى من الجهد، وتكون الخيل أيضاً كناية عن أصحابها، فيكون المعنى: إنّ وجوههم كالحة مقطّبة من شدّة الحرب، وتكون الفوارس على هذا القول الأبطال من الفرسان. وإنْ أراد الخيل بأعيانها فالفوارس عنده أصحابها. وقوله: نقيع الحنظل يريد كأنّهم لصعوبة الحرب ومرّ مذاقها يسقون

(١) الكريهة: الحرب سُمِّيت بذلك لأنّ العرب تكرهها

نقيع الحنظل، والحنظل شجر العلقم أي كلحت وجوههم كلوح شراب الحنظل. وقوله: «حملت على الكريهة» أي: إذا حملت نفسي على مكروه الحرب لم أندم على ذلك، والمعنى أنّه إذا حمل كان على بصيرة، ولم يكن حمله على جهل منه وعمى فيندم بعد حمله.

- 111 -

وقال [من الوافر]:

١ - سَلِي يَا عَبْلَ، عَمْراً عَنْ فِعَالِي ... بِأَعْدَاكِ الأُلَى طَلَبُوا قِتَالِي

٢ - سَلِيهِمْ، كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي؟ ... إِذَا مَا فَالَ ظَنُّكِ في مَقَالِي[1]

٣ - أَتَوْنَا في الظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ ... مُضَمَّرَةِ الخَوَاصِرِ كَالسَّعَالي

٤ - وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ... شَدِيدِ البَأْسِ مَفْتُولِ السِّبَالِ[2]

٥ - وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ المَنَايَا، ... بِأَطْرَافِ المُثَقَّفَةِ العَوَالي

٦ - طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ ... بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ الصِّقَالِ

٧ - إِذَا مَا سُلَّ سَالَ دَماً نَجِيعاً، ... وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ الجِبَالِ

٨ - وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي ... يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الهِلَالِ

٩ - تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى في يَمِينِي، ... تُسَابِقُهُ المَنِيَّةُ في شَمَالي

١٠ - ضَمِنْتُ لَكِ الضَّمانَ ضمانَ صِدقٍ ... وَأَتبَعْتُ المَقَالَةَ بِالفِعَالِ

١١ - وَفَرَّقْتُ الكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ ... يَخِرُّ لَهُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ[3]

١٢ - وَمَا وَلَّى شُجَاعُ الحَرْبِ إِلاَّ ... وَبَيْن يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالي

١٣ - مَلأْتُ الأَرْضَ خَوْفاً مِنْ حُسَامِي ... فَبَاتَ النَّاسُ في قِيلٍ وَقَالِ

---

(١) فال ظنّك: أي ضعف ظنّك. والصحيح أن يقال: خاب ظنّك. وفي رواية أخرى: «قال ظنّك» بدل «فال ظنّك».

(٢) السبال: ج السبلة، وهي ما فوق الشفة العليا من الشعر، أو طرف الشارب من الشعر، أو مقدّم اللحية.

(٣) الصناديد: ج الصنديد، وهو السيّد، الشجاع،

١٤- وَلَوْ أخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ بَنُو الأَنْذَالِ إِنِّي عَنكِ سَالِي

- 112 -

وقال [من الوافر]:

١- لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي الرَّمْلِ بالي مَحَتْ آثارَهُ رِيحُ الشَّمَالِ
٢- وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغانِيهِ الخَوَالي(١)
٣- أُسَائِلُ عَنْ فَتاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَابِها ذَاتِ الجَمَالِ
٤- وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لا يَرُدُّ عَلَى سُؤالي(٢)
٥- إِذَا صَاحَ الغُرَابُ بِهِ شَجَانِي وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ اللآلي
٦- وَأَخْبَرَني بأَصْنَافِ الرَّزَايَا، وبالهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ(٣)
٧- غُرَابَ البَينِ، مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُني وَقَدْ أَشْغَلْتَ بالي
٨- كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ أو قَنَصْتُكَ بالحِبَالِ
٩- بِحَقِّ أبِيكَ دَاوِ جُرْحَ قَلْبِي، وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بالمَقَالِ
١٠- وَخَبِّر عَنْ عُبَيلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ، وَمَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي اللَّيَالي
١١- فَقَلْبِي هَائِمٌ في كُلِّ أَرْضٍ، يُقَبِّلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الجِمالِ
١٢- وجِسْمِي في جِبَالِ الرَّمْلِ مُلقىً خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الخَيَالِ
١٣- وَفِي الوَادِي عَلَى الأَغْصَانِ طَيْرٌ يَنُوحُ، وَنَوْحُهُ في الجَوِّ عَالِ
١٤- فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيباً: دَعِ الشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالي
١٥- أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ، وَأَنْتَ بَاكٍ بِلاَ دَمْعٍ، فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
١٦- لَحَى اللهُ الفِرَاقَ وَلاَ رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بالنِّبَالِ
١٧- أقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ويَقْتُلُني الفِرَاقُ بِلاَ قِتَالِ

(١) الخوالي: المقفرة.
(٢) المحيل: المتبدّل من حال إلى حال.
(٣) الرزايا: المصائب.

- 113 -

وقال [من الخفيف]:

١ - حَارِبِينِي، يَا نَائِبَاتِ اللَّيَالِي، عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
٢ - وَآجْهَدِي في عَدَاوَتي وَعِنَادِي، أَنْتِ واللهِ لَمْ تُلِمّي بِبَالي
٣ - إنّ لي هِمَّةً أشَدَّ مِنَ الصَّخْـ ـرِ، وَأَقْوى مِنْ رَاسِيَاتِ الجِبَالِ
٤ - وسِنَاناً إذَا تَعَسَّفْتُ في اللَّيْـ ـلِ هَدَاني وَرَدَّني عَنْ ضَلاَلِي[١]
٥ - وجَوَاداً مَا سَارَ إلاَّ سَرَى البَرْ قُ وَرَاهُ مِنَ آقْتِدَاحِ النِّعَالِ
٦ - أَدْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوادٍ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالهِلاَلِ[٢]
٧ - يَفْتَدِيني بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيـ ـهِ بِنَفْسي يَوْمَ القِتَالِ، وَمَالي
٨ - وَإذا قَامَ سُوقُ حَرْبِ العَوَالي، وَتَلَظَّى بِالمُرْهَفَاتِ الصِّقَالِ
٩ - كُنْتُ دَلاَّلَهَا وَكَانَ سِنَاني تَاجِراً يَشْتَري النُّفُوسَ الغَوَالي
١٠ - يا سِبَاعَ الفَلاَ إذَا آشْتَعَلَ الحَرْ بُ آتْبَعِيني مِنَ القِفَارِ الخَوَالي
١١ - إتْبَعِيني تَرَيْ دِمَاءَ الأَعَادِي سَائِلاَتٍ بَيْنَ الرُّبَى وَالرِّمَالِ
١٢ - ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وآشْكُرِيني وَاذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالي
١٣ - وخُذِي مِنْ جَماجِمِ القَوْمِ قُوتاً لِبَنِيكِ الصِّغَارِ، والأَشْبَالِ

- 114 -

وقال [من الكامل]

١ - عَفَتِ الدِّيَارَ وَبَاقِيَ الأطْلاَلِ، رِيحُ الصَّبَا وَتَقَلُّبُ الأحْوَالِ[٣]
٢ - وَعَفَا مَغَانِيَهَا وَأَخْلَقَ رَسْمَهَا تَرْدَادُ وَكْفِ العَارِضِ الهَطَّالِ[٤]

---

(١) التعسّف: السير على غير هدى.
(٢) يصدع: يشقّ.
(٣) عفت: امّحت ودرست.
(٤) أخلق: بلي. وكف العارض: قطر السحاب. الهطّال: الماطر.

٣ - فَلَئِنْ صَرَمْتِ الحَبْلَ يا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ العُذَّالِ
٤ - فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي، عِنْدَ الوَغَى وَمَوَاقِفِ الأَهْوَالِ
٥ - وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بالقَنا في جَاحِمٍ، تَهْفُو بِهِ وَيَجُلنَ كُلَّ مَجَالِ[١]
٦ - وَأَنَا المُجَرَّبُ في المَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبي وَفِعَالي
٧ - مِنْهُم أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ والِدٍ، وَالأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أخوالي
٨ - وَأَنَا المَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ القَنا، وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ
٩ - وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً وَلَبَانُهُ كَنَواضِحِ الجِرْيالِ[٢]
١٠ - تَنْتَابُهُ طُلْسُ السِّبَاعِ مُغَادَراً في قَفْرَةٍ، مُتَمَزِّقَ الأَوْصَالِ[٣]
١١ - وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا بِأَقَبَّ لا ضِغْنٍ وَلاَ مِجْفَالِ[٤]
١٢ - وَمُسَرْبِلٍ حَلَقَ الحديدِ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ الأَشْبَالِ
١٣ - غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ، غَيْرَ مُوَسَّدٍ، مُتَثَنِّيَ الأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
١٤ - وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبحْتُ مُدَامَةً لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلاَ أَوْغَالِ[٥]
١٥ - وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَصْبَيْتُهَا يَنْظُرْنَ في خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلالِ
١٦ - فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَري وَسَلِي المُلُوكَ وَطَيِّءَ الأَجيالِ
١٧ - وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ بَكْرٌ حَلاَئِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
١٨ - وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ جَزَراً بِذَاتِ الرِّمْثِ فَوْقَ أُثَالِ[٦]
١٩ - زَيْداً وَسُوداً وَالمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلالِ
٢٠ - رُعْنَاهُمُ بالخَيلِ تَرْدِي بالقَنا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
٢١ - مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ القَنا وإِذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ الأَبْطَالِ

---

(١) الجاحم: المكان الشديد الحرّ. تهفو: تسرع.
(٢) اللبان: الصدر. الجريال: الخمر.
(٣) الطلس: ج الأطلس، وهو ما كان لونه أغبر إلى سواد.
(٤) وزع: منع. الرعيل: الجماعة. الأقب: الدقيق الخصر. المجفال: الجبان.
(٥) الأوغال: ج الوغل، وهو النذل. وفي رواية «سقيت» بدل «صبحت».
(٦) الجزر: اللحم. ذات الرمث: مرعى من مراعي الإبل. أثال: جبل لبني عبس.

٢٢ - يَحْمِلْنَ كُـلَّ عَزِيـزِ نَفْسٍ بَـاسِـلٍ ... صَـدْقِ اللِّقَـاءِ مُجَـرَّبِ الأَهْـوَالِ

٢٣ - فَفِـدًى لِقَوْمِي عِنْـدَ كُـلِّ عَـظِيمَـةٍ ... نَفْسِي وَرَاحِلَتِـي وَسَـائِـرُ مَـالي

٢٤ - قَـوْمِي صَمَامٍ لِمَنْ أرادُوا ضَيْمَهُمْ ... وَالقَـاهِرُونَ لِكُـلِّ أَغْلَبَ صَـالي[١]

٢٥ - والمُـطْعِمُـونَ وَمَـا عَلَيْهِم نِعْمَـةٌ ... والأَكْـرَمُـونَ أبـاً وَمَحْتِـدَ خَـالِ

٢٦ - نَحْنُ الحَصَى عَدَداً وَنَحْسَبُ قَوْمَنا ... وَرِجَـالَنا في الحَـرْبِ غَيْرَ رِجَالِ

٢٧ - مِنَّـا المُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفَعَـالِـهِ، ... وَالبَـذْلِ في اللَّزَبَاتِ بـالأَمْـوَالِ[٢]

٢٨ - إِنَّـا إِذَا حَمِسَ الوَغَى نُـرْوِي القَنَا ... وَنَعِفُّ عِنْـدَ تَقَاسُمِ الأَنْفَـالِ[٣]

٢٩ - نَأْتِي الصَّرِيـخَ عَلَى جِيادٍ ضُمَّـرٍ، ... خُمْصِ البُـطُونِ كأَنَّهُنَّ سَعَـالي[٤]

٣٠ - مِنْ كُـلِّ شَـوْهَـاءِ اليَـدَينِ طِمِـرَّةٍ ... وَمُقَـلَّصٍ عَبْـلِ الشَّوَى ذَيَّـالِ[٥]

٣١ - لَا تَـأْسِيَنَّ عَـلَى خَـلِيطٍ زَايَـلُوا، ... بَعْـدَ الأَلَى قُتِلُوا بِـذِي أَغْيَـالِ

٣٢ - كَـانُوا يَشُبُّـونَ الحُـرُوبَ إِذَا خَبَتْ ... قِـدْمـاً بِـكُـلِّ مُهَنَّـدٍ فَصَّـالِ

٣٣ - وَبِكُـلِّ مَحْبُـوكِ السَّـرَاةِ مُقَلَّصٍ ... تَنْمُـو مَنَاسِبُـهُ لِـذِي العُقَّـالِ[٦]

٣٤ - وَمُعَـاوِدِ التَّكْـرَارِ طَـالَ مُضِيُّـهُ، ... طَـعْنـاً بِـكُـلِّ مُثَـقَّفٍ عَـسَّـالِ

٣٥ - مِنْ كُـلِّ أَرْوَعَ لِلكُمـاةِ مُنَـازِلٍ ، ... نَـاجٍ مِنَ الغَمَـراتِ كَـالـرِّئْبَـالِ

٣٦ - يُعْـطِي المِئِينَ إِلَى المِئِينَ، مُرَزَّأً، ... حَمَّـالُ مُفْـظِعَـةٍ مِنَ الأَثْقَـالِ[٧]

٣٧ - وإِذَا الأُمُـورُ تَحَـوَّلَتْ أَلْـفَـيْتَهُـمْ ... عِصَمَ الهَـوالِكِ سَـاعَةَ الزَّلْـزَالِ[٨]

٣٨ - وَهُمُ الحُمَـاةُ إِذَا النِّسَاءُ تَحَسَّـرَتْ ... يَـوْمَ الحِفَـاظِ وَكَـانَ يَـوْمُ نِـزَالِ[٩]

---

(١) الصمام: الداهية. الصالي: المخاتل.

(٢) اللزبات: ج اللزبة، وهي الشدّة.

(٣) حمس: اشتدّ. الأنفال: جمع النفل، وهو الغنمية.

(٤) الصريخ: هنا، صوت المستغيث. السعالي: ج السعلاة، وهي الغول.

(٥) الطمرّة: الفرس. المقلّص: طويل القوائم. عبل الشّوى: ضخم الأطراف. ذيّال: طويل الذيل.

(٦) محبوك السراة: قويّ الظهر. ذو العقّال: أبو داحس سبب حرب داحس والغبراء.

(٧) المرزّأ: الكريم. المفظعة: ما تجاوز الحدّ.

(٨) عصم: منع.

(٩) تحسّرت: تكشّفت من الهول. نـزال: قتال.

٣٩ - يُقْصُــونَ ذَا الأنْفِ الحَمِيِّ وَفِيهُمُ حِلْمٌ، وَلَيْسَ حَـرَامُهُمْ بِـحَـلَالِ
٤٠ - المُـطْعِمُـونَ إذَا السُّنُـونُ تَتَـابَعَتْ مَحْـلاً وَضَنَّ سَحَـابُهـا بِسِجَـالِ

- 115 -

وقال [من الكامل]:

١ - حَكِّمْ سُيُـوفَكَ في رِقَـابِ العُـذَّلِ وإذَا نَــزَلْتَ بِـدَارِ ذُلٍّ فَـآرْحَـلِ
٢ - وإذَا بُلِيتَ بِـظَالمٍ كُنْ ظَـالِمـاً؛ وإذَا لَقِيتَ ذَوِي الجَهَالَةِ فَـآجْهَلِ
٣ - وإذَا الجَبَـانُ نَهَـاكَ يَـوْمَ كَـرِيهَـةٍ خَوْفاً عَلَيكَ مِنَ آزْدِحَامِ الجحْفَلِ
٤ - فَـاعْصِ مَقَـالَتَـهُ وَلَا تَحْفِـلْ بِهَـا وَآقْـدِمْ إذَا حَقَّ اللِّقَـا في الأوَّلِ
٥ - وآخْتَــرْ لِنَفْسِـكَ مَنْـزِلاً تَعْلُو بِـهِ أوْ مُتْ كَرِيماً تَحْت ظِلِّ القَسْطَلِ[1]
٦ - فَـالمَـوْتُ لا يُنْجِيـكَ مِنْ آفَـاتِـهِ حِصْنٌ، وَلَـوْ شَيَّدْتَـهُ بـالجَنْـدَلِ[2]
٧ - مَــوْتُ الفَتَى في عِـزَّةٍ خَيْـرٌ لَـهُ مِنْ أنْ يَبِيتَ أسِيـرَ طَرْفٍ أكْحَـلِ
٨ - إنْ كُنْتُ في عَـــدَدِ العَبِيـدِ فَهِمَّتِي فَـوْقَ الثُّرَيـا والسِّمَـاكِ الأعْـزَلِ[3]
٩ - أوْ أنْكَـرَتْ فُـرْسَـانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَسِنَـانُ رُمْحِي وَالحُسَـامُ يُقِـرُّ لي
١٠ - وَبِـذَابِلي وَمُهَنَّــدِي نِلْتُ الـعُلَى لا بـالقَرَابَـةِ والعَـدِيـدِ الأجْـزَلِ[4]
١١ - وَرَمَيتُ مُهْرِي في العَجَاجِ فَخَاضَهُ والنَّـارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَـارِ الأنْصُـلِ[5]
١٢ - خَـاضَ العَجَاجَ مُحَجَّـلاً حَتَّى إذَا شَهِدَ الوَقِيعَـةَ عَادَ غَيْـرَ مُحَجَّلِ[6]
١٣ - وَلَقَــدْ نَكَبْتُ بَنِي حُـرَيْقَـةَ نَكْبَـةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الأخْيَلِ[7]
١٤ - وَقَتَلْتُ فَـارِسَهُمْ رَبِـيعَـةَ عَـنْـوَةً والهَيْـذُبـانَ وَجَـابـرَ بْنَ مُهَلْهِـلِ

---

(١) القسطل: غبار الحرب.
(٢) الجندل: الصخر العظيم.
(٣) السّماكان: هما نجمان نيِّران يسمى أحدهما الأعزل والآخر الرامح.
(٤) الأجزل: الكثير.
(٥) الشفار: ج الشفرة، وهي جانب النصل. الأنصل: ج النصل، وهو حديده السهم أو الرمح.
(٦) المحجّل: الذي في قوائمه بياض.
(٧) نكب: أصيب بنكبة، أي مصيبة. الأخيل: المتكبّر.

١٥ - وَآبْنَي رَبيعَةَ والحَريشَ وَمَالِكاً، وَالـزِّبْرقَـانَ غَدَا طَـرِيـحَ الجَنْـدَلِ
١٦ - وَأَنـا آبْنُ سَـوْدَاءِ الجَبِينِ كَـأَنَّها ضَبُعٌ تَرَعْـرَعَ في رُسُومِ المَنْـزِلِ
١٧ - السَّـاقُ مِنهَـا مِثْـلُ سَـاقِ نَعَـامَـةٍ والشَّعْـرُ مِنْهَـا مِثْـلُ حَبِّ الفُلْفُـلِ
١٨ - والثَّغْـرُ مِنْ تَحْتِ اللِّثَام كَـأَنَّـهُ بَـرْقٌ تَـلألأَ في الظَّلاَم المُسْـدَلِ
١٩ - يـا نَـازِلِينَ عَلَى الحِمَى وَديارِهِ، هَـلاَّ رَأَيْتُم في الـدِّيَـارِ تَقَلْقُلِي؟(١)
٢٠ - قَـدْ طَالَ عِـزُّكُمُ وَذُلِّي في الهَـوَى وَمِنَ العَجَـائِبِ عِـزُّكُمْ وَتَـذَلُّلِي
٢١ - لا تَسْقِنِي مَـاءَ الحَيَـاةِ بِـذِلَّـةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بـالعِزِّ كَـأْسَ الحَنْظَلِ
٢٢ - مَـاءُ الحَيَـاةِ بِـذِلَّـةٍ كجَهَـنَّمٍ، وَجَهَنَّـمٌ بـالعِـزِّ أَطْيَبُ مَـنْـزِلِ

- 116 -

وقال [من الرمل]:

١ - نَـفِّسُـوا كَـرْبـي وَدَاوُوا عِـلَلي وَآبْـرِزُوا لـي كُـلَّ لَيْـثٍ بَـطَلِ
٢ - وَآنْهَلُوا مِنْ حَـدِّ سَيْفِي جُـرَعـاً مُـرَّةً، مِثْـلَ نَقِيـعِ الحَنْـظَلِ
٣ - وإِذَا المَـوْتُ بَـدَا في جَحْفَـلٍ فَـدَعُـوني لِلِقَـاءِ الجَحْفَـلِ
٤ - يـا بَنِي الأَعْـجَـامِ مَـا بَـالُكُمُ عَنْ قِتَـالِي كُلُّكُمْ في شُـغُـلِ
٥ - أَيْـنَ مَنْ كَـانَ لِـقَتْـلي طَـالِبـاً رَامَ يَـسْـقِـيـنِـي شَـرَابَ الأَجَـلِ
٦ - أبـرِزُوهُ وآنْـظِرُوا مَـا يَـلْتَقِـي مِنْ سِنَـاني تَحْتَ ظِلِّ القَسْـطَلِ
٧ - قَسَمـاً يا عَبْـلَ، يـا أُخْتَ المَهـا، بِثَنَـايَـاكِ الـعِـذَابِ القُبَـلِ(٢)
٨ - وَبِـعَيْـنَيْـكِ وَمَـا قَـدْ ضَـمِـنَـتْ مِنْ دَوَاهي سِحْـرِهَـا وَالكُحَـلِ
٩ - إِنَّـنـي لَـوْلاَ خَـيَـالٌ طَـارِقٌ مِنْـكِ مَـا ذُقْتُ هُجُـوعَ المُقَـلِ
١٠ - أَتُـرَى تُـنْبِـيـكِ أَرْوَاحُ الـصَّـبـا بِـآشْتِيَـاقي نَحْـوَ ذَاكَ المَنْـزِلِ
١١ - فَـسَقَـى اللهُ لَـيَـالِـيـكِ، الَّتِي سَلَفَتْ، صَوْبَ السَّحَابِ الهَطِلِ

---

(١) التقلقل: التحرّك.
(٢) المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشيّة. الثنايا: ج الثنيَّة، وهي الأسنان في مقدّم الفم.

وقال [من البسيط]:

١ - لا تَقْتَضِ الدَّيْنَ إِلَّا بالقَنَا الذُّبُلِ ... وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى الأَسْيَافِ في القُلَلِ (١)

٢ - وَلَا تُجَاوِرْ لِئَاماً ذَلَّ جَارُهُمُ، ... وَخَلِّهِمْ في عِرَاصِ الدَّارِ وآرْتَحِلِ (٢)

٣ - وَلَا تَفِرَّ إذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً ... فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ المَرْءِ في الأَمَلِ

٤ - يا عَبْلَ أنْتِ سَوَادُ القَلْبِ فَآحْتَكِمِي ... في مُهْجَتِي وآعْدِلِي يا غَايَةَ الأَجَلِ

٥ - وإنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فلا تَقِفِي ... في دَارِ ذُلٍّ، وَلَا تُصْغِي إِلَى العَذَلِ

٦ - لأَنَّ أرْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا ... تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ

٧ - سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ ... فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كالعَارِضِ الهَطِلِ (٣)

٨ - تَهُزُّ سُمْرَ القَنَا حِقْداً عَلَيَّ وَقَدْ ... رأتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعَلِ

٩ - يُخْبِرْكِ بَدْرُ بنُ عَمْرٍو أَنَّنِي بَطَلٌ ... أَلْقَى الجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ

١٠ - قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوا فِرَقاً ... والطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ

١١ - وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُعْثِرُهُ ... جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِالبِيضِ والأَسَلِ (٤)

١٢ - وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ القَوْمِ مُقْتَدِراً ... وعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كالشَّارِبِ الثَّمِلِ (٥)

١٣ - يا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بالفِرَاقِ وَمَا ... أَبكِي لِفُرْقَةِ أصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ

١٤ - بَلْ مِنْ فِرَاقِ التي في جَفْنِها سَقَمٌ ... قَدْ زَادَنِي عِلَلاً مِنْهُ عَلَى عِلَلِي

١٥ - أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ الفِرَاقِ كَمَا ... تُمْسِي الأعَادِيُّ مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

١٦ - مَنْ لي بِرَدِّ الصِّبَا واللَّهْوِ وَالغَزَلِ ... هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الأُوَلِ

١٧ - طَوَى الجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ ... وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ (٦)

١٨ - وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ ... وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ في السَّهْلِ وَالجَبَلِ

١٩ - في الخَيْلِ وَالخَافِقَاتِ السُّودِ لي شُغُلٌ لَيْسَ الصَّبَابَةُ والصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي

---

(١) القلل: ج القلّة، وهي أعلى كل شيء، وهنا الرؤوس.

(٢) العراص: ج العرصة، وهي ساحة الدار.

(٣) العارض: السحاب. الهطل: الماطر.

(٤) البيض والأسل: السيوف والرماح.

(٥) الثمل: السكران.

(٦) الجديدان: الليل والنهار. الأعين النجل: الأعين الواسعة.

٢٠ - لَقَدْ ثَنَاني النُّهى عَنْها وَأَدَّبَني، فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلاَ طَلَلِ
٢١ - سَلُوا جَوَادِيَ عَني يَوْمَ يَحْمِلُني هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ [١]
٢٢ - وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُها فِرَقاً وَعَارِضُ الحَتْفِ مِثْلُ العَارِضِ الهَطِلِ
٢٣ - وَمَوْكِبٍ خُضْتُ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلَهُ بالضَّرْبِ والطَّعْنِ بَيْنَ البِيضِ والأَسَلِ
٢٤ - مَاذا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَهْدِرُونَ دَمِي أَلَسْتُ أَوْلاَهُمُ بِالقَوْلِ وَالعَمَلِ [٢]
٢٥ - لا يَشْرَبُ الخَمْرَ إلاَّ مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلاَ يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

- 118 -

وقال [من الكامل]:

١ - دَعْ مَا مَضَى لَكَ في الزَّمَانِ الأَوَّلِ وَعَلَى الحَقِيقَةِ إنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ [٣]
٢ - إنْ كُنتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرّاً مُقْفِراً وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ الدُّجَى في جَحْفَلِ
٣ - فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثُّرَيَّا مُفْرَداً لاَ مُؤْنِسٌ لِي غَيْرَ حَدِّ المُنْصُلِ [٤]
٤ - وَالبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّاكِبِ المُسْتَعْجِلِ
٥ - وَالنَّسْرُ نَحْوَ الغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَه فَيَكَادُ يَعْثُرُ بالسِّمَاكِ الأَعْزَلِ [٥]
٦ - وَالغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ المَشْعَلِ
٧ - بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ المِنْجَلِ
٨ - وَالجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ الفَلاَ بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفَلِ [٦]
٩ - وَإذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً كَضَجِيجِ نُوقِ الحَيِّ حَوْلَ المَنْزِلِ
١٠ - تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُها بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ المَحْمِلِ
١١ - فَاكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ الإطَالَةَ وَاقْتَصِرْ وَإذَا آسْتَطَعْتَ اليَوْمَ شَيْئاً فَافْعَلِ

(١) حلت: تحوّلت ومل.
(٢) هدر دمه: أباح دمه للناس.
(٣) عوّل: استعان.
(٤) المنصل: السيف.
(٥) السماك الأعزل: هو أحد النجمين النيّرين اللذين يظهر أحدهما في الشمال فيسمّى «الرامح»، ويظهر الثاني في الجنوب فيسمّى «الأعزل».
(٦) الهماهم: ج الهمهمة، وهي صوت معه بحح. الدمادم: ج الدمدمة، وهي الكلام المغضب. وفي رواية «تغرق» بدل «تفرق».

قافية الميم

- 119 -

وقال [من الرجز][*]:

وصاحبٍ ناديتُه فغَمْغَما يريدُ لَبَّيْكَ وما تَكَلَّما
قد صارَ مِنْ خوفِ آلْكلامِ أعجما

- 120 -

وقال [من الخفيف]:

١ - خُسِفَ البَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخفَى نُورُهُ، فَعَادَ ظَلاَمَا[1]
٢ - وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ الآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
٣ - حِينَ قَالُوا زُهَيرُ وَلَّى قَتِيلاً خَيَّمَ الحُزْنُ عِنْدَنا وَأقَامَا
٤ - قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الحِمَامَا[2]
٥ - كَانَ عَوْنِي وَعِدَّتِي في الرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَالحُسَامَا
٦ - يا جُفُونِي إنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ لَجَعَلْتُ الكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا[3]
٧ - قَسَماً بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الأرْوَاحَ وَالأجْسَامَا
٨ - لاَ رَفَعْتُ الحُسَام في الحَرْبِ حَتَّى أتْرُكَ القَوْمَ في الفَيَافِي عِظَامَا
٩ - يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقاً مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
١٠ - وَتَضِجُّ النِّساءُ مِنْ خِيفَةِ السَّبْيِ، وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ اليَتَامَى

(*) الرّجز في العقد الفريد ٢/٤٧٦.
(١) خسف البدر: ذهب نوره عن الأرض. تماماً: كاملاً.
(٢) الحمام: الموت.
(٣) الكرى: النوم.

- 121 -

وقال [من الطويل]:

١ـ قِفَـا يَـا خَلِيلَيَّ الغَـدَاةَ وَسَلِّمـا ... وَعُوجَا فإنْ لَمْ تَفْعَلاَ اليَوْمَ تَنْدَمـا[1]

٢ـ عَلَى طَلَلٍ لَـوْ أنَّـهُ كَـانَ قَبْلَهُ ... تَـكَـلَّمَ رَسْـمٌ دَارِسٌ لَـتَـكَـلَّمـا[2]

٣ـ أيَـا عِزَّنـا لا عِـزَّ في النَّـاسِ مِثْلُهُ ... عَلَى عَهْدِ ذِي القَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَـدَّما

٤ـ إذَا خَـطَرَتْ عَبْسٌ وَرَائِي بـالقَنَـا ... عَلَوْتُ بِهَـا بَيْتاً مِنَ المَجْـدِ مُعْلَما

٥ـ إذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا النَّهبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ ... أثَـرْنـا غُبَـاراً بـالسَّنـابِكِ أقْتَمـا[3]

٦ـ ألَا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ أنَخْنَـا بِـدَارِهِم ... أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي المُقَـوَّمـا

٧ـ وَمَـا هَـزَّ قَـوْمٌ رَايَـةً لِـلِقَـائِنَـا ... مِنَ النَّـاسِ إلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَـا

٨ـ وَإنَّـا أبَـدْنَـا جَمْعَهُمْ بِـرِمَـاحِنَا ... وَإنَّـا ضَـرَبْنَـا كَبْشَهُمْ فَتَحَـطَّمَـا

٩ـ بِكُـلِّ رَقِيقِ الشَّـفْـرَتَيْـنِ مُهَـنَّـدٍ ... حُسَامٍ إذَا لاَقَى الضَّرِيبَـةَ صَمَّما

١٠ـ يُـفَلِّقُ هَـامَ الـدَّارِعِينَ ذُبَـابُـهُ ... وَيَفْرِي مِنَ الأبْطَالِ كَفّاً ومِعْصَما[4]

- 122 -

وقـال عنترة العبسي لشيبـان وصعصعة ابني قشيـر بن خالـد بن حومـة من بني عوف بن جذيمة [من الطويل]:

١ـ بَـرَّحَ بـالْعَيْـنَيْـنِ كُـلُّ مُغِيـرَةٍ ... أسِنَّتُهـا من قـانِي الـدَّمِ تَـرْدُمُ

برح من التبريح وهو السهر، ويقال: بـرحت أذايته، والقـاني الأحمر، والقنـو حمـرة تضرب إلى الـدبسة، وتـردم تقطر. يقـول: الذي أسهـرني وبرح بي، وعنى إغارة هذه الخيل، واستبانة أسنتها للدم، حتى قطر من أطرافها.

---

(١) عوجا: ميلا.

(٢) دارس: زائل.

(٣) السنابك: حوافر الخيل.

(٤) يفلّق: يشقّ. ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. يفري: يشقّ.

٢ - أُمارِسُ فيها ابني قُشَيْرٍ كِلَيْهِما   بِرُمْحِيَ حَتَّى بَلَّ عامِلَهُ الدَّمُ

الممارسة العمل والمعالجة، وعامل الرمح صدره، وهو ما قرب من السنان، وإنَّما سُمِّي عاملاً لأنَّ الطعن به. يقول: أدافع في هذه الخيل المغيرة صعصعة وشيبان ابني الهجيم، حتى أظفر بهما، وأبل عامل رمحي من دمائهما.

٣ - أُمارِسُ خَيْلاً لِلْهَجِيم كَأَنَّها   سَعالى بِأَيْدِيها الوَشِيجُ المُقَوَّمُ

أمارس أعالج وأدافع. والهجيم قبيلة معروفة. والسَّعالى جمع سعلاة وهي ساحرة الجنّ، وهي الغول، يقال: استعلت المرأة إذا كانت سحّارة. والوشيج الرماح. يقول: أدافع فرسان هذه الخيل الذين هم في بسالتهم ومضيهم كسواحر الجنّ، يعظم في شأنهم فظفره بهم أفخر له.

- 123 -

وقال [من الطويل]:

١ - وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى   وَجُونُ القَطَا بِالجَهْلَتَيْنِ جُثُومُ[1]

- 124 -

وقال [من الطويل]:

١ - سأُضْمِرُ وَجْدِي في فُؤادِي وَأَكْتُمُ   وَأَسْهَرُ لَيلي وَالعَوَاذِلُ نُوَّمُ[2]

٢ - وأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لاَ أَنَالُهُ   وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرحَمُ

٣ - وأَرْجُو التَّدَانِيَ مِنكِ يا آبْنَةَ مَالِكٍ   وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تَضَرَّمُ

٤ - فمُنِّي بِطَيْفٍ مَنْ خَيالِكِ وَآسْأَلِي   إِذَا عَادَ عَنّي كَيْفَ بَاتَ المُتَيَّمُ

٥ - وَلاَ تَجْزَعِي إِنْ لَجَّ قَوْمُكِ في دَمِي   فَمَا لِيَ بَعْدَ الهَجْرِ لَحْمٌ وَلاَ دَمُ

٦ - أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الحَمائِمِ في الدُّجَى   فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَاني ونَوْحِي تَعَلَّموا[3]

---

(١) الجهلتان: اسم موضعين بالحمى، حمى ضريّة.

(٢) العواذل: ج العاذل، وهو اللائم.

(٣) الأشجان: ج الشجن، وهو الحزن.

٧ـ وَلَمْ يَبْقَ لِي يا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
٨ـ وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِها جَيْشُ الصُّدُودِ مُخَيِّمُ
٩ـ وإِنْ عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الفِرَاقِ فَمَا أنا كَمَا أَدَّعِي أَنِّي بِعَبْلَةَ مُغْرَمُ
١٠ـ وإِنْ نَامَ جَفْنِي كانَ نَوْمي عُلاَلَةً أقُولُ: لَعَلَّ الطَّيفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ[١]
١١ـ أحِنُّ إلى تِلْكَ المَنَازِلِ كُلَّما غَدَا طَائِرٌ في أيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ[٢]
١٢ـ بَكَيْتُ مِنَ البَيْنِ المُشِتِّ وإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ القَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

- 125 -

وقال[٣] [من الوافر]:

عَرَضْتُ لِعَامِرٍ بِلِوَى نُعَيْجٍ مُصَادَمَةً فخَامَ عَنِ الصِّدامِ

- 126 -

وقال[٤] [من الوافر]:

.... وغَطْغَطَ مَا أَعَدَّ مِنَ السِّهامِ

- 127 -

قال أبو جعفر: غزا عنترة طيئاً، وقد رقّ بصره، ولم يكن يومئذ يستطيع القتال، وانهزمت طيّىء، فخرّ عن فرسه، وربيئة لطيِّىء فوق الجبل. فلمّا خرّ دخل دغلاً، والدغل الملتفّ من الشجر. فأبصره الرجل فدلّ عليه قومه، فساروا إليه فأخذوه. وجاء الذي أخذه وهو جالس لا يستطيع أن يقاتل، فلمّا رآه عرفه، وهو عمرو بن سلمى، فهابه أن يأتيه، فرماه بسهم، فستر عينه أي حرقها، فقال في ذلك [من الطويل]:

---

(١) العلالة: ما يُتعلّل به.
(٢) الأيكة: واحدة الأيك، وهو الشجر الكثير الملتفّ.
(٣) البيت في معجم ما استعجم ٤/١٣١٧.
(٤) الشطر في كتاب الفاضل ص ٢٠.

١ - وإِنَّ ابْنَ سَلْمى فَاعْلَمُوا عِنْدَهُ دَمِي ‏ وَهَيْهَاتَ لا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلا دَمِي

قال أبو بكر: هيهات معناها البعد، وهي مبنيَّة على الفتح، والوقوف عليها عند البصريِّين بالهاء، وموضعها نصب، كأنَّها موضوعة موضع المصدر، أي بعد لما يرجى، ويجوز كسر التاء، فيقال: هيهاتٍ، والوقوف عليها حينئذٍ بالتاء، لأنَّها جمع هيئة كبيضة وبيضات، وبعض العرب ينوِّنه للفرق بين المعرفة والنكرة، كأنَّه إذا لم ينوّن معرف بمعنى البعد، وإذا نوّن فهو نكرة معناه بعد، والله أعلم.

٢ - يَحُلُّ بِأَكْنَافِ آلشِّعَابِ وَيَنْتَمِي ‏ مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضَّمِ

يحلّ ينزل، والأكناف جمع كنف وهي النواحي، والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين جبلين، والمتهضّم الذي ينتقص ماله، وينتمي يرتفع ويصعد. يقول: كيف يدرك الثأر عند ابن سلمى، وهو ينزل من الشّعاب مكاناً هو في ارتفاعه كارتفاع الثريّا[1]، ومن ينزل فيه فهو كالثريّا، فكما لا تنال الثريّا ولا تلحق، فكذلك لا ينال هذا المتحصّن بهذا الموضع.

٣ - رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهذَمٍ ‏ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ ومَخْرِمِ

قوله: «لم يدهش»: لم يذهب عقله، يقال منه دهش الرجل وَشدِه إذا ذهب عقله. وقوله: «بأزرق» يعني بسهم صاف حديده مصقول. واللهذم الصافي القاطع، ونعف ومخرم موضعان، والنعف رأس الجبل المشرف، والمخرم الطريق فيه. يقول: لمّا رماني ابن سلمى لم يدهش، ورماني رمية متثبِّت فلم يخطىء، ولو دهش لأخطأني برميه.

- 128 -

وكانت بينه وبين زياد ملاحاة، فقال يذكِّرها أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس فمنع الناس حتى تراجعوا. وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في حرّتهم[2]، فبلغ ذلك

(١) الثّريّا: نجم في السماء.

(٢) الحرّة: أرض ذات أحجار سوداء من شدّة حرارة الشّمس.

حذيفة[1] بن بدر الفزاري، فهزم بني عبس، واستنقذ ما كان في أيديهم، فلم يزل عنترة دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس، وانصرف حذيفة إلى ماء يقال له الهباءة يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر. فلمّا اجتمعت فرسان عبس طلبوا بني بدر، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال في ذلك عنترة [من الوافر]:

١ - نَـأَتْـكَ رَقَـاشِ إلَّا عَـنْ لِمـامِ وأَمْسى حَبْلُهـا خَـلَقَ الـرِّمـامِ

٢ - ومـا ذِكْـرَى رَقـاشِ إذا استقـرَّتْ لـدىٰ ٱلـطَّرْفـاءِ عِنْـدَ ابْنَيْ شِمـامِ

رقاش اسم امرأة، ومعنى «نأتك» بعدتْ عنك، واللمام، الإتيان. يريد إلمام خيالها به. وحبلها وصلها ومودّتها. والرّمام بقية الحبل، والخلق البالي المتقطِّع، وضربه مثلاً لتغيّر وصلها وقدم عهده بها، وقوله: «وما ذكرى رقاش»: يقول هذا منكِراً على نفسه تتبّع هذه المرأة مع بُعْد دارها، وقِدم عهده بها، وقوله: «لدى الطرفاء» يعني موضعاً فيه طرفاء، وابنا شمام جبلان.

٣ - ومَسْكَنُ أَهْلِهـا من بَـطْنِ جَـزْعٍ تَبيضُ بِـهِ مصـائيفُ الحَـمَـامِ

٤ - وقـفْتُ وصُـحْبَتي بـأُرَيْنِبـاتٍ على أَقْتـادِ عُـوجٍ كـالـسَّمـامِ

يقال: مسكن ومسكون، وجزع الوادي وسطه ويقال منعطفه. يقول: منزلها في موضع مخصب في زمن الصيف، فلا تتحوّل منه إلى غيره، فيطمع في بقائها وقرب دارها. وإنّما قال: مصائيف الحمام لأنَّ الحمام أكثر ما تبيض في الصَّيف، وقوله: «على أقتاد عوج»؛ الأقتاد: عيدان الرحل، واحدتها قتد، والعوج إبل اعوجّت من الضمر، والسمام جمع سمامة، وهي طير، شبّه الإبل في الخفّة بها. وأرينبات موضع، ويقال مياه لغني في ظهر جبلة وهو ظهر جبل ضخم كانت عنده وقعة.

٥ - فـقلتُ تـبَيَّـنـوا ظُـعُـنـاً أَراهـا تَحُلُّ شُـواحِـطاً جُنحَ ٱلـظَّلامِ[2]

٦ - وقـد كَـذَبَـتْـكَ نَفْسُـك فـاكْـذِبَنْهـا لِـمَـا منَّـتْـكَ تغـريـراً قَـطامِ

---

(١) هو حذيفة بن بدر سيِّد بني فزارة وقائدهم في يوم داحس والغبراء.

(٢) ويروى بعد هذا البيت:

قوله: «تبيّنوا» أي: قلت لأصحابي، والظعن الإبل عليها الهوادج، وشواحط موضع، وجنح الليل لقاء قطام وقضاء حاجتك منها، وقطام في موضع نصب بمنتك، والمعنى: لمّا منّتك نفسك قطام أي من لقائها فأكذبنها، أي: أكذبها فيما منَّتك به، ووَصَلَ أَلِفَ القَطْعِ ويروى: فاصدقنها أي أصدقها في أنَّك لا تصل إلى ما منَّتك به عن قطام.

٧- ومُـرْقِصَـةٍ رددْتُ الخَيْـلَ عنهـا … وقـد هَمَّتْ بـإِلقـاءِ الـزِّمـامِ

٨- فَقُلْتُ لهـا: اقصري مِنْـهُ وسيري … وَقَـدْ قُـرِعَ الجَـزَائِـزُ بـالخِـدامِ[(١)]

المرقصة امرأة ركبت بعيرها ثم أرقصته هاربةً، والرقص ضرب من السرعة في السير. وقوله: «همَّت بإلقاء الزمام» أي: همَّت أن تلقي زمام بعيرها وتعطي بيدها ليأخذوها. وقوله: «فقلت لها اقصري منه» أي كفّي وترفَّقي في سيرك فقد أمنت، والهاء في «منه» عائدة على «الزمام». والخدام: الخلاخل وأراد بها مواضع الخلاخل من الساقين، والمعنى أنّهنّ يحرّكن أرجلهنّ فيستحثن الإبل لينجون، فيسمع لخلاخلهنّ عند قرع جزائزهن صوت. والجزائز الخرز التي تكون بمكَّة، وهي شبيهة بالجِزْع يقال لها جزز الحرير، ويقال هي خلاخيل من عِهْن[(٢)].

٩- أَكُـرُّ عـليهِـمُ مُـهْـري كَـليمـاً … قَـلائِـدُهُ سَبـائِبُ كـالقِـرامِ[(٣)]

= لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ يَوْمَ قَوٍّ … أَحاديثَ الفُؤادِ المُسْتَهامِ

المُسْتهام: الشَّديد الهُيام.

(١) ويروى بعد هذا البيت:

وخَيْـلٍ تَـحْـمِـلُ الأَبْـطالَ شُـعْـثٍ … غَـداةَ الـرَّوعِ أَمْـثـالِ الـزِّلامِ
عـنـاجِـيـحٍ تـخـبُّ عـلى وجـاهـا … تُـثـيـرُ الـنَّـقْـعُ بـالـموتِ الـزُّؤامِ
إلـى خَـيْـلٍ مُـسَـوَّمَـةٍ عـلـيـهـا … حماةُ الـرَّوعِ فـي رَهَـجِ الـظَّلامِ
بـإيـديـهـمْ مُـهَـنَّـدَةٌ وَسُـمْـرٌ … كَـأَنَّ ظباتِـهـا شـعْـلُ الـضِّـرامِ
فـجـاؤوا عِـراضـاً بَـرِداً وَجِئْـنـا … حـريـقـاً فـي غـريـفٍ ذي اضْـطِرامِ
وأسـكـت كـلّ صـوتٍ غـيـرِ ضَـرْبٍ … وعـتـرسـةٍ ومَـرْمـيٍّ ورامِ
وزعـت رعـيـلـهـا بـالـرّمـحِ شـزراً … عـلى ربـذٍ كـسِـرْحـانِ الـظَّلامِ

(٢) العِهْن: الصُّوف المصبوغ ألواناً.

(٣) ويروى بعد هذا البيت:

إذا شـكَّـتْ - بـنـافِـذَةٍ - يَـداهُ … تَـعَـرَّضَ مَـوْقِـفـاً ضَـنْـكَ الـمـقـامِ

١٠ - كَـأَنَّ دُفوفَ مَـرْجِعِ مَـرْفِقَيْـهِ   تَـوارَثَـهـا مَنـازيـعُ ٱلـسِّهـامِ

الكليم المجروح. وقوله: «قلائده سبائب» أي لما جرح سال الدم على صدره، فصار له كالقلادة، والسبائب جمع سبيبة، وهي الطريقة الطويلة من الدم، والسبائب أيضاً الشفق، والقرام ستر أحمر خفيف يُجعل على الهودج شبّه الدم به.

وقوله: «كأنَّ دفوف» هي جمع دفّ وهو الجنب، ومنازيع السهام جمع منزعة وهي من نزعت إذا رميت، يقول: تكثر السهام بمرجع مرفقي الفرس فكأنّها توارثته لكثرة تردّدها ووقوعها به.

١١ - تَقَعَّسَ وهْـو مُـضْـطَـمِرٌ مُصِـرٌّ   بقـارِحِـهِ على فَـأْسِ اللِّجـامِ

١٢ - يُـقَـدِّمُـهُ فتـىً مِنْ خيـرِ عَبْسٍ   أَبـوهُ، وأُمُّـهُ مِـنْ آلِ حـامِ

قوله: «تقعّس» أي: تقدَّم، وأصله من القعس وهو خروج الصدر ودخول الظهر. والمضطمر الضامر. والمصرّ العاضّ المديم لعضّه، يقال: أصرّ على الذنب إذا لم يرجع عنه. وفأس اللجام الحديدة التي تدخل في فم الفرس. وقوله: «يقدّمه فتى» أي يقدّم الفرس. وأراد بالفتى نفسه.

وقوله: من آل حام يعني أنَّ أمّه سوداء، وحام أبو السودان وهو حام بن نوح[1].

- 129 -

وقال أيضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيىء. وكان بين بني جديلة وبين بني شيبان حلف فأمَّدت بنو شيبان بني جديلة، فقاتل عنترة يومئذٍ قتالاً شديداً، وأصاب دماً وجراحاً، ولم يُصب نَعَماً. فقال في ذلك عنترة [من الكامل]:

١ - وَفَـوارِسٍ لـي قـد عَـلِمْـتُـهُـمُ   صُـبُـرٌ على ٱلـتَّكْـرارِ والـكَـلْمِ

٢ - يَـمْـشُـونَ والـمَـاذِيُّ فَـوْقَـهُـمُ   يَـتَـوَقَّـدونَ تَـوَقُّـدَ ٱلْـفَـحْـمِ

---

(١) ويروي بعد البيت:

عـجـوزٌ مـن بـنـي حـام بـنِ نُـوحٍ   كَـأَنَّ جـبـيـنَـهـا حـجـرُ الـمـقـامِ
وقِـرْنٍ قَـدْ تـركـتُ لَـدَى مَـكَـرٍّ   صَـريـعـاً بـيـنَ أَصْـداءٍ وهـامِ
تـركْـتُ الـطَّيْـرَ عـاكِـفَـةً عَـلَـيْـهِ   كـمـا تَـرْدي إلـى الـعُـرسـانِ آمِ
تَـبـيـتَ نـسـاؤُهُ عُـجـلاً عَـلَـيْـهِ   يُـراوِحْـنَ الـتـفـجُّـعَ بـالـنِّـدامِ

التكـرار كثرة الكـرّ، والكرّ الـرجوع بعـد الانهزام، والكلم الجـرح، والماذي الصافي من الحديد الخالص، يعني الدروع البيض، وقوله: «يتوقّدون توقـد الفحم» أي: لقاؤهم شديد لتوهّج النار واستعارها، وهذا كقول الآخر:

وفوارسٍ كَأوارِ حَرِّ النارِ أحلاسِ الذكر

ويحتمل أن يشبّه ضوء السلاح وبريقه بالجمر في تلهّبه ووهجه.

٣- كَـمْ مِنْ فَتىً فيهـمْ أخِي ثِـقَـةٍ   حُـرٍّ أَغَـرَّ كَـغُـرَّةِ الـرِّيـمِ

٤- لَـيْـسُـوا كَـأَقْـوامٍ عَـلِمْـتُـهُـمُ   سُـودِ الـوُجـوهِ كَمَعْـدِنِ ٱلْبُـرْمِ

قوله: «أخي ثقة» أي: يوثق بما عنده من الخير والشجاعة ونحو ذلك. والأغرّ الأبيض، والـرئم الظبي الأبيض الخـالص البياض، ولم يـرد بالغـرّة هـاهنـا البياض الذي يكون في الوجه خاصّة، وإنّما أراد جمع بيـاض الظبي. وقـوله كمعـدن البرم أي وجـوههم في السواد مثـل موضـع القدر من النـار، والقدر البـرمة وجمعهـا بُـرَم وبُرُم.

٥- عَـجِلَتْ بـنـو شَيْبـانَ مُـدَّتَهُـمْ   وٱلْبُـقْـعُ أَسْـتـاهـاً بـنـو لأْمِ

٦- كُـنّـا إذا نَـفَـرَ الـمَـطِيُّ بِـنـا   وبَـدا لنا أَحْـواضُ ذي الـرَّضْمِ

٧- نُـعْـدي فَنَـطْعَـنُ في أُنـوفِـهِـمُ   نَـخْتـارُ بـينَ الـقَتْـلِ والـغُـنْـمِ

يقول: استعجلت بنو شيبـان مدّة حيـاتهم حين تعرّضـوا لقتالنـا وأصبنا منهم. وقوله: «البقع أستاها»، رماهم بالبرص في أستاهم. وبنو لأم حي من طيّىء. وقوله: «نفر المطي بنا» أي: سار بنا نحو بلاد العدو، والمـطيّ الإبل، والـرضم أرض ذات حجـارة مجموعـة. وقولـه: «نعدي» أراد نعـدي خيلنـا، أي نحملهـا على العـدو، وخصّ الـطعن في أنوفهـا ليخبّر أنّهم حـذاق بالـطعن بُصـراء بمـوضعـه، كمـا قـال الأعشى: «قد تطعن العير في مكنون قائله». ويحتمل أن يريد بـأنوفهم أوائلهم، أو يكون كناية عن طعن المقبلين عليهم لا المدبـرين عنهم. وقولـه: نختار بين القتـل والغنم، أي إمّا أن نقتل وإمّا أن نغنم.

٨- إنّـا كـذلِـكَ يـا سُـمَـيُّ إذا   غَـدَرَ الحَليفُ نَمـورُ بـالْخُـطْمِ

٩- وبِكُـلِّ مُـرْهَـفَـةٍ لـهـا نَـفَـذٌ   بَـينَ ٱلضُّـلُوعِ كَـطُرَّةِ ٱلْـفَـدْمِ

الحليف: المعاقد. وقوله: «نمـور بالخـطم» أي: نذهب بـالأنوف وواحـدها

خطم. والمعنى: يذلّون من نقض حلفهم، وضرب جدع الأنوف مثلاً. وقوله: «بكل مرهفة» أي نكافئهم بالنصال المرهفة وهي المحدودة، ويقال الخفيفة. وقوله: «لها نفذ بين الضلوع»، أي: نطعنهم بين الضلوع فننفذها بين ضلوعهم، والطرّة حاشية الثوب، والفدم ضرب من البرود مشبع الحمرة، فشبَّه حمرة ما يسيل من الدم بطرة الفدم.

- 130 -

قال الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان: قال عنترة بن شداد بن معاوية، ويقال:

عنترة بن معاوية بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن قطيعة بن عبس. وشداد هو فارس جروة. وجروة فرسه. وكانت أم عنترة حبشيّة، وكان له من أمه إخوة عبيد، وكان من أشد الناس بأساً، وأجودهم بما يملك كفّاً فجلس يوماً في مجلس من بعدما كان أبلى واعترف به أبوه وأعتقه، فسابَّه رجل من بني عبس، وذكر سواده وأمه وإخوته، فسبَّه عنترة وفجر عليه[1]، وكان فيما قال له: إني لأحضر البأس، وأفي المغنم وأعفّ عند المسألة، وأَجودُ بما ملكت يدي، وأفصِلُ الخطة الصمعاء. قال له الرجل: أنا أشعر منك. قال: ستعلم ذلك، فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال[2]، وهي أوّل كلمة قالها، وكانت العرب تسمِّي هذه القصيدة المذهَّبة [من الكامل]:

١ - هـل غـادرَ ٱلشُّعـراءُ من مُتَـردَّمِ أَمْ هَـلْ عرفْتَ الـدارَ بَعْـدَ تَـوَهُّمِ
٢ - أَعْيَـاكَ رَسْمُ الـدَّارِ لـم يَتَـكَلَّمِ حَتَّى تَـكَلَّمَ كـالأَصـمِّ الأَعْجَـمِ

قوله: «من متردّم» من قولهم: ردمت الشَّيء إذا أصلحتَه وقوَّيتَ ما وَهَى منه[3]. يقول: «هل أَبقى الشعراء لأحد معنى إلاّ وقد سبقوا إليه؟» وهذا كقولهم: هل ترك الأوَّل للآخر شيئاً؟ وقوله: «أَم هل عرفت الدار» أضربَ عمّا كان فيه، ثم استأنف السؤال عن معرفته بها بعد أن توهّمها. والتوهّم الإنكار، يقال: توهَّمت الشيء إذا أنكرته فتثبت منه وطلبت حقيقته، وإنّما يريد أنّه مرّ بالديار وقد خلت من

(١) أي: فَسَق، وتكلّم بالفجور.
(٢) هو جدّ الأحنف بن قيس، وقد قُتِل في أحد أيّام داحس والغبراء.
(٣) ما وهى منه: ما ضعف.

أهلها، ودرست رسومها فلم يعرفها إلا بعد إنكاره لها وتثبّته فيها. وقوله: «أعياك رسم الدار» أي: خفي رسم الدار عليك لدروسه فلم تستبن به الدار إلّا بعد إنكار وتثبّت، وضرب لذلك مثلاً بقوله: «لم يتكلّم حتى تكلّم كالأصمّ الأعجم»، أي: لا يبين لك أوّلاً، أهي الدار التي عهدت، أم لا حتى تبينها آخراً بعد جهد[1].

٣ - وَلَقَدْ حبستُ بها طويلاً ناقتي أَشكو إلى سُفْعٍ رواكدَ جُثَّمِ

٤ - يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تكلَّمي وَعِمِي صَباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

قوله: حبست ناقتي في هذه الدار، أبكي لفراق أهلها وأشكو إلى رسومها وأطلالها.

والرواكد المقيمة الساكنة أراد بها الأثافي. والسفع السود تضرب إلى الحمرة،

---

(١) جاء في شرح القصائد المشهورات لابن النّحّاس:
«قال أبو جعفر: سمعتُ أبا إسحاقَ يقول: يقال: ردمت الشيء إذا أصلحته، فالمعنى هل بَقّى الشعراءُ لأحدٍ معنىً إلا وقد سَبَقُوا إليه؟ وهل يتهيأ لأحدٍ أن يُصلِحَ معنى لم يُسبَق إليه؟ ثم أَضْرَبَ عن ذلك فقال: أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهُّم، أي أنَّك عرفتَ الدارَ بعد توهم. وقال غير أبي إسحاقَ: يقال «تَرَدَّمت النَّاقةُ على ولدِها»: إذا تعطَّفَتْ عليه، ويُقالُ: «غادرتُ الشيءَ»: إذا تركته، وسُمِّي الغديرُ غديراً لأن السيلَ غادرهَ أي تَركَه. وقيل: إنما سُمِّي غديراً لأن القومَ يَمُرُّون به وهو ملآنٌ فإذا رجَعُوا لم يَجدوا فيه ماءً فكأنه غَدَرَ بهم. «والشعراءُ»: جمع شاعر، وإنما «فُعلاء» جمعُ «فَعيل» مثل ظريفٍ وظُرفاء وما أشبَهَه إلا أن «فعيلاً» إنما يقع لمَنْ قد كمُل ما هو فيه، فلما كان شاعرٌ إنما يقال: لمن عُرِفَ بالشعر شُبِّهَ «بفعيل» ودخلته ألفُ التأنيث لمعنى الجماعةِ، كما تدخل الهاء في قولك: صياقلة وما أشبهه. ويروى من مترنِّم، «والتَّرَنُّم»: صوت خَفِيّ تُرَجِّعُه بينَك وبين نفسِك وقوله: «أمْ هل» إنما دخلت «أمْ» على «هل» وهما حرفا استفهام لأنَّ «هل» ضَعُفَتْ في حروف الاستفهام، فأُدخِلَتْ عليها «أمْ» كما أنَّ «لكن» ضَعُفَتْ في حروف العطف لأنها تكون مثقلةً ومخففةً من الثقيلة وعاطفة، فلما لم تقوَ في حروف العطفِ، أُدخِلَتْ عليه الواوُ، ونظيرُ هذا أنه حُكِيَ: أن الكسائيَّ يُجيزُ جاءني القومُ إلا حاشا زيدٍ، لأن «حاشا» ضعف عنده إذْ كانت تقع في غير الاستثناء، ويُروَى أم هل عرفتَ الرَّبْع بعد توهم. «والرَّبعُ»: المنزلُ في الرَّبيع ثم كَثُر استعمالُهم إياه حتى قيل: ربع وإن لم يَكُنْ في الرَّبيع وكذلك دارٌ من التدوير، ثم كثُر استعمالهم ذلك حتى قيل: دارٌ وإنْ لم تكن مدورةً، وقوله: بعد توهم، قال بعضُ أهلِ اللغةِ: «التوهُّمُ» هاهنا الإنكارُ وقد يحتمِل أن يكونَ بمعنى الظنِّ، وقال النابغةُ:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابع

ونصبَ بعدَ على الظَّرفِ.

وكذلك لون الأثافي، والجثم اللاطئة بالأرض الثابتة فيها، وأصله من جَثَم الطائر إذا لصق بالأرض. وقوله: بالجواء هو جمع جوّ وهو المطمئنّ من الأرض المتّسع، ويقال: هو موضع بعينه. وقوله: «عمي صباحاً» يريد: أنعمي؟ وهي تحيّة أهل الجاهليّة. وقوله: «واسلمي» دعاء لها بالسلامة من الدروس والتغيّر.

٥- دَارٌ لآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوعِ ٱلْعَنَاقِ لَذِيذَةِ المُتَبَسِّمِ

٦- فَوقَفْتُ فيها نَاقتي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لِأَقْضيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ

الآنسة ذات الأُنس، ويقال: الآنسة الظبية تُؤنس شخصاً أي تُبصره، وليس بجار على الفعل، وإذا أبصرت شخصاً ذعرت فمدَّت عنقها واشرأبَّت نحوه فتبينت محاسنها، فشبّه بها المرأة لذلك. وقوله: غضيض طرفها، أي فاتر نظرها، وبذلك توصف المرأة حتّى يقولون هي مريضة الطرف سقيمته، وبعينيها سنة ونحو ذلك، وقوله: «طوع العناق» أي: لطيفة عند المعانقة متأتّية كما قال النابغة الجعدي:

إذا ما ٱلضجيع ثنى جيدها ... تداعَتْ عليه فكانت لِباسا[1]

وكقول امرىء القيس:

تميل عليه هونة غير مجبالِ[2]

وقوله: «لذيذة المتبسّم» أي: لذيذة طعم الفم المتبسّم، ويروى: «المتبسَّم» بفتح السين على أنّه اسم لموضع التبسّم، وقوله: فوقفت فيها ناقتي أي حبست على هذه الدار ناقتي لأقضي حاجتي من البكاء فيها، والسؤال عن أهلها، وقوله: «وكأنّها فدن» شبّه ناقته في ضخمها وكمال خلقها بالفدن، وهو القصر. والمتلوّم المنتظر المتمكّث، يقال: تلوَّم عليّ ساعة أي انتظرني وتربَّص علي، وأراد بالمتلوّم نفسه، لأنّه تلوّم بالدار ليقضي حاجته منها[3].

---

(١) ديوانه ص ٨١.

(٢) ديوانه ص ١٢٤، وصدره: «إذا ما الضَّجيعُ ابتزَّها منْ ثيابها».

(٣) وجاء في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس في شرح البيتين السابقين:
قال أبو جعفر: كذا أنشدني بكسر السين والتقدير لذيذةُ الفمِ المتبسِّم، ورفع دار على معنى هي دارٌ وكذا أنشدني العناق بالقاف. =

٧- وتحُلُّ عبلَةُ بالجِواءِ وأَهلُنا ... بالحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمُتَثلَّمِ
٨- حُيِّيتَ من طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيثَمِ

الحزن ما غلظ من الأرض وهو هاهنا موضع بعينه، وهو حزن تميم، والصّمّان جبل تميم، والمتثلّم موضع. وقوله: «حيِّيت من طلل» أي: أحياك الله، والطلل ما شخص من الدار من وتد وأري، وقوله: «تقادم عهده» أي: طال عهده بأهله وقدم، فتغيّر لذلك، ومعنى أقوى خلا من أهله، والقواء الخالي[1].

= يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلَّمي ... وعِمي صباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

«الجواء»: موضع وهو في الأصل جمع جو، قال يونس: سُئِل أبو عمرو عن قول عنترةَ: «وعمي صباحاً دارَ عبلَةَ واسلمي» فقال: هو من قولهم يَعِمُ المطرُ ويعِمُ البحرُ إذا كَثُر زَبدُه، كأنه يدعو لها بكثرة الاستسقاءِ والخيرِ، وقال الأصمعي: عِمْ وانْعَمْ واحد أي كُنْ ذا نعمةٍ وأهلٍ، إلا أن «عم» أكثرُ في كلام العرب وأنشدَ بيتَ امرىء القيس:

ألا عم صَباحاً أيُّها الطللُ البالِي ... وهل يَنْعَمن من كانَ في العُصُرِ الخالي

قال الفراءُ: قولهم عِمْ بمعنى أَنْعَمْ، وهو منه يذهب إلى أن النون حُذِفَتْ كما حُذِفَتْ فاءُ الفعلِ من قولك كُلْ وخُذْ. وروي أن أبا ذر لَمّا أتَى النبيَّ ﷺ، فقال له: أنعم صباحاً، فقال له النبي ﷺ: «إن الله جل وعز قد أبدلني منها ما هو خيرٌ منها» يعني التحيةَ. فقال له أبو ذر: ما هي؟ فقال «السَّلام». وقوله «دار عبلة» منصوبٌ على النداء وحذف «يا» لأن المعنى قد عُرِفَ، وتُجمَع عبلةُ عَبَلات ولو كانت نعتاً لقيل: عَبْلات بإسكان الباء وقيل: هذا للفرق بين الإسم والنعت. وكان النعتُ أولى بالإسكان لأنه أثْقَلُ إذْ كان ثانياً. «والعَبْلُ»: المُمْتِلىء، ومنه قيل: عَبلُ الشوى.
يُقالُ: وقفتُ أنا ووقفتُ دابَّتي ووقفت وقفاً للمساكين، كله بغير ألف، وأجاز أبو عمروٍ أن يُقالَ ما أوقفَكَ هاهنا؟ أي ما عَرَضَكَ للوقوفِ، قال الأصمعيُّ «الفَدَنُ»: القصيرُ وأنشد:

بِمُجدَّةٍ عَنِسٍ كأنَّ سراتَها ... فَدَنٌ يُطِيف به النَّبيطُ مُرقَّعُ

«والمتلومُ»: المتلبثُ، يُقالُ: تَلَوَّمَ يتلوَّمُ تلوُّماً، إذا تَلَبَّث، وقوله: «لأقيِضَ» منصوب بإضمارِ أن «ولام كي» بَدَلٌ منها، واللام متعلقة بقولِهِ: فوقفت فيها ناقتي.

(١) وقال ابن النحّاس في شرح هذين البيتين:

تَحُلُّ، تنزل يقال: حَلَّ يَحلُّ فهو حال إذا نزل، وحَلَّ يَحِلُّ فهو حال إذا وَجَبَ وحَلَّ من إحرامه يَحِلُّ فهو حلال، ولا يُقال: حالٌ. «والجِواء»: موضعٌ وكذلك «الحَزْن» والحَزَن: في الأصل ما غَلُظ من الأرض، «والصَّمان» موضعٌ ويقال: جَبلٌ والصَّمان والصَّوان في الأصلِ الحجارةُ، إلا أن «الصَّوان» إنما يُستعمل لحجارة النار خاصة، وكانتِ العربُ تَذبَحُ بها، «والجِواء»: في الأصل=

٩ ـ شَطَّتْ مزارَ ٱلْعاشقينَ فأَصبَحَتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ [1]

= جمع جَوٍ والجَو ما بين السماء والأرض، «والجَوُّ» أيضاً ما اطمأَنَّ من الأرض، هذا قولُ أكثرِ أهل اللغة: «والمتثلم»: مكان.
«حُيِّيتَ» من التحية، والتحيةُ في الأصلِ المُلْكُ ومنه التحيات لله. «والطَلَل»: ما كان له شخصٌ نحو بقيةِ الحائط وما أشبهَه، «والرَّسم»: نحو الرماد وما أشبهَه من الآثار قال حاتم:

أتعرِفُ أطلالاً ونؤياً مهدَّماً كَخَطِّكَ في رَقٍّ كتاباً مُنَمْنَما

وقوله: «تقادَمَ عهدُه»: أي قَدُم العهدُ به وطالَ. «أقوى»: خَلا، قال الله عز وجل: **﴿نحن جَعَلْناها تذكرةً ومتاعاً لِلمُقوِين﴾** (الواقعة: ٧٣) يعني عز وجل النار أنها تُذَكِّر جهنَّم، وينتفعُ بها المُقوون، وقيل: «المقوون»: الذين فَنِيَ زادُهم كأنهم خَلَوا من الزَّاد، وقيل: هم المسافرون كأنهم نَزَلوا الأرضَ القَواءَ، وقوله أَقفرَ، قيل: معناه كمعنى أقوى إلا أن العربَ تُكَرِّرُ إذا اختلف اللفظانِ وإن المعنى واحداً هذا قولُ أكثرِ أهلِ اللغةِ، وأنشدوا قول الحطيئةِ:

أَلا حَبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونِها النأيُ والبعدُ

قال أكثر أهلِ اللغةِ: النأيُ والبُعدُ واحد، وكذلك قالوا في قول الشاعر:

أمرتُك الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَب

قالوا: المال والنَّشب واحد، وزعم أبو العباس: أنه لا يجوزُ أنْ يُكرَّر شيءٌ إلا وفيه فائدةٌ، وقال: «النأيُ» ما قَلَّ من البعد «والبعد» لا يقع إلا لما كَثُر، وقال: «النشب»: ما ثبت من المالِ نحو الدور وما أشبهها يذهب إلى أنه من نَشِبَ يَنشَب إذا ثَبَتَ، وكذلك في قول الله جل وعز: **﴿لِكلٍّ جعلنا منكم شِرعَةً ومنهاجاً﴾** (المائدة: ٤٨) قال: «الشِرعةُ» ما ابتُدِئَ من الطريق، «والمنهاجُ»: الطريقُ المستمرُ، وقال غيرهُ: الشِرعةُ والمنهاجُ واحدٌ وهما الطريق، ويعني ـ بالطريق هاهنا ـ الدين.

(١) ويروى:

حَلَّتْ بِأَرْضِ السزّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلابُها ابْنَةَ مَخْرَمِ

وقال ابن النحّاس في تفسيره:
«حَلَّت»: نزلت، «والزائرون» الأعداء، كأنهم يَزأرُون كما تَزأَرُ الأُسْدُ. وقوله: عَسِراً عَلَيَّ منصوب على أنهُ خبرُ أصبح، «وطلابُها» مرفوع به واسم أصبحَ مضمرٌ فيه ويجوزُ أن يكونَ طِلابُها بدلاً من المضمر الذي في أصبح ويكون قوله: عَسِراً خبر أصبح أيضاً ويكون المعنى: وأصبح طلابُها عَسِراً عَلَيَّ، ويجوز أن ترفَع عَسِراً على أنه خبر الابتداء وتُضمِر في «أصبح» فيكون المعنى، فأصبحت طِلابُها عَسِرٌ عليَّ. ونصب ابنةَ مخرم، على أنه نداءُ مضافُ، ويجوز الرفع في ابنة على مذهب البصريين ويكون المعنى «فأصبحت ابنةُ مخرم طلابُها عسرٌ عليَّ» كما تقول: كانت هند أبوها =

١٠ ـ عُلِّقْتُهـا عَـرَضـاً وأَقْتُـلُ قـومَهـا   زَعْماً وَرَبِّ ٱلْبيتِ لَيْسَ بمَزْعَمِ[1]

شطَّت مزار العاشقين أي بعدت بموضع زياراتهم، أي: صارت بحيث لا تزار لبعد دارها، والعسر الممتنع المتعذّر، وقوله: «طلابك» أي: مطالبتي لك ومرامي إياك، وخاطبها بقوله طلابك بعد أن أخبر عنها في صدر البيت، وهذا في الكلام والشعر كثير. وقوله: «علّقتها عرضاً» أي: اعترضني حبّها من غير أن أرومه

= منطلِقٌ، ومعنى «شطت»: على رواية أبي عبيدٍ جاوزت ويقال: «شَطَّتِ الدارُ تَشِطُّ وتَشُط إذا تباعدت، وأَشَطَّ إذا حاد قال الله جل وعز ﴿ولا تُشطِط﴾ (ص: ٢٢) ويذهب أبو عبيدة: إلى أنه رَجْعٌ من الأخبار إلى المخاطبةِ والعَرب تَرجِعُ من الأخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار، فمما رُجِعَ فيه من الأخبار إلى المخاطبة قوله عز وجل: ﴿وسقاهم ربُّهم شراباً طَهوراً﴾ (الإنسان: ٢١) ثم قال جل وعز: ﴿إن هذا كان لكُمْ جَزاءً﴾ (الإنسان: ٢٢) ولم يَقُلْ «لهم». وقال الأعشى:

عِـنْـدَه الـحَـزْمُ والـتُّـقـى وأسـى الـصَّـدْعِ وحَـمْـلٌ لـمُـضـلِعِ الأثـقـالِ
ووفـاءٌ إذا أَجَـرْتَ ومـا غُـرَّتْ حِـبـالٌ وَصَـلْـتَـهـا بـحِـبـالِ

فقال: أجرْتَ ولم يقل: أجار، وممّا رُجعَ فيه من مخاطبةِ الشاهِد إلى الغائب قولُه جل وعز: ﴿حتى إذا كُنْتُم في الفُلك وجَرَيْنَ بهم برِيحٍ طَيِّبةٍ﴾ (يونس: ٢٢) المعنى والله أعلم ـ وجرينَ بهم بريح طيبةٍ المعنى والله أعلمُ وجرين بهم يا محمد، قوله ابنةَ مخرمَ قيل: «مخرم»: اسمُ رجلٍ وقيل: اسمه مخرمةُ، ثم رَخَّم وهذا اضطرارٌ قبيحٌ، لأن الترخيم إنما يَقَع على المُنادى المفرد لِتَغَيُّرِهِ بحذف التنوين «ومخرم» ليس بمنادًى إلا أنه يجوزُ على أنه قَدَّرَهُ مرخماً، ثم جَعَلَ ما بَقِيَ اسماً على حِياله كما قال:

ديـارُ مَـيَّـةَ إذْ مَـيٌّ تـسـاعـفـنـا   ولا يَـرى مـثـلَـهـا عـجـمٌ ولا عـربُ

وقد قيل: إنّه كان يُسمِّيها ميَّةَ ومرّةً يسمِّيها ميًّا.

(١) قال ابن النحّاس في تفسير هذا البيت.
معني «عُلِّقتُها عَرَضاً» كان حبُّها على غَيرِ تَعَمُّدٍ، ونصب عَرَضاً على البيان، وفي قوله «زعْماً» قولان: أحدُهما أني أُحِبُّها وأَقْتُلُ قومَها، فكأن حبَّها زعمٌ مِنّي، والقولُ الآخرُ: أن أبا عمرو الشيبانيّ، قال: يقال زَعِمَ يزعَمُ زَعَماً إذا طَمِعَ، فيكون على هذا الزَعْمُ اسماً بمعنى الزعَم، ولو رُويَ زَعَماً لجاز. قال أبو جعفر: قال أبو إسحاق يقال زَعْمٌ وزِعْم وزُعْم كما يقال فَتْكٌ وفِتْكٌ وفُتكٌ، وقوله: لعَمر أبيكَ قال سيبويه: العَمْرُ والعُمْرُ واحدٌ إلا أنهم لا يستعملونَ في القَسم إلا الفتحَ كأنه يذهبُ إلى أن القَسَمَ لما كَثُرَ استُعمِل فيه الفتحُ لأنه أخفُّ والعَمْرُ مرفوع بالابتداءِ والخبر محذوفٌ والمعنى لَعَمْرُ أبيك ما أُقسِمُ بِهِ.

وأتعرّض له، وأنا مع ذلك أقتل قومها وكيف أحبّها وأنا أقتلهم وإنّما يريد أنّ قومها أعداء له، فلا سبيل إليها، فأنكر لذلك حبّه لها، فقال مخاطباً نفسه: هذا فعل ليس بفعل، وضرب الزعم مثلاً، والزعم إنّما هو في الكلام دون الفعل، وإنّما يريد أنّ حبّه لها ليس له ظاهر يوجبه لقتله قومها فكأنّه ليس بحبّ. ويكون أيضاً الزعم هنا على أصله، أي ما زعمت من حبّك لها ليس بزعم يعضده الصدق، ويوجبه الظاهر، فهو غير زعم في الحقيقة والنظر.

١١ - وَلَقَد نَزَلْتِ، فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ، منّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

١٢ - كَيْفَ المزارُ وَقَدْ تربَّعَ أَهْلُها بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنا بالغَيْلَمِ

يقول: أنتِ عندي بمنزلة المحبّ المكرَّم، فلا تظنّي غير ذلك، وأجرى المحبّ على أصله من أحببت، والمستعمل في الكلام محبوب. وقوله: «كيف المزار» يقول: كيف لي أنْ أزورها وأهلها مرتبعون بموضع لا يرتبع به، وتربّع من الربيع بمنزلة تصيف من الصيف، أي: نزلوا عنيزتين في الربيع، وعنيزتان موضع، والغيلم موضع، وهو أيضاً البئر الغزيرة الماء، وهو بالعين غير معجمة لأنّها معلومة الموضع مشهورة[1].

---

(١) قال ابن النحّاس في شرح البيتين السابقين:
«الباء»: في قوله بمنزلة، متعلقةٌ بمصدرٍ محذوفٍ لأنه لما قال: نزلتِ دَلَّ على النُّزولِ وقال أبو العباس: في قولِ الله جل وعز ﴿وَمَنْ يُرِدْ فيه بالحادٍ بظُلْم﴾ (الحج: ٢٥) أن «البَاءَ» متعلقةٌ بالمصدرِ لأنه لما قالَ: ومن يُرِدْ دَلَّ على الإرادة وقولُه: بمنزلة في موضع نصب والمعنى ولقد نَزلتِ مني منزلةً مِثْلَ منزلةِ المُحِبِّ. وقوله: فلا تظني غيره أي لا تظني غير ما أنا عليه من محبَّتك وأنك عندي بمنزلةِ من لا أُقدِّم عليهِ أحداً. وقوله: «المُحَب» جاز على أُحِب وأَحبَبْتُ وهو على الأصلِ والكثيرُ في كلامِ العرب محبوبٌ قال الكسائي محبوب من حَبَبْتُ وكأنه لغة قد ماتت، قيل دُمْتُ ودِمْتُ أدومُ ومِت أموتُ وكان الأصلُ أن يُقالَ: أمات وأدام في المستقبل إلا أنها لغةٌ قد تُرِكَتْ. وقال الأصمعي: يقالُ تَحِب بفتح التاء ولا أعرِفه في غير التاء ولا أعرف حَبَبْتُ، وحكى أبو زيد: أنهُ يُقالُ: حَبَبْتُ أُحِبُّ وأنتَ تُحِبُّ ونحن نَحِبُّ وهو يَحِبُّ.
«تَرَبَّعَ القومُ»: نَزلوا في الربيع، كما يقالُ: تشتوا إذا نَزلوا في الشّتاء «وعُنيزتان والغيلم»: موضعان، والمعنى كيفَ أزورُها وقد بَعُدَتْ عَنّي بَعْدَ قربها وإمكان زيارتها «والمَزارُ» مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، والاستقرار على مذهب غيره.

١٣- إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِراقَ فإنَّما   زُمَّتْ رِكابُكُمُ بلَيْلٍ مُظْلِمِ
١٤- ما راعَني إلا حَمولَةُ أَهْلِها   وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

قوله: «أزمعت» أي: أجمعت وعزمت على، يقول: إن كنتِ عزمتِ على الرحيل والفراق فقد زمّت ركابكم أي: شدَّت وخطمت بالأزمّة، وعليكم بقيّة من الليل أي هذا أمر أبرمتموه وتقدّمتم فيه بليل مظلم وإنّما يعني أنَّهم فاجؤوه بالرحيل ولم يعلم به قبل، فذلك أشدّ عليه وأبعث لجزعه، وهذا كقول علقمة:

لَمْ أَدْرِ بالبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعوا ظَعَناً   كُلُّ الجِمالِ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمومُ[1]

وقوله: «ما راعني» أي: ما أفزعني يقول: لمّا جئت فنظرت إلى أهلها قد تحمّلوا أفزعني ذلك لفراقي إيّاها. والحمولة الإبل يُحمل عليها المتاع. والحمولة بضمّ الحاء المتاع نفسه. فإنْ حذفت الهاء فهي الإبل التي تحمل عليها الهوادج. ومعنى تسفّ تأكل، والخمخم تأكلها الإبل لها حبّ أسود، ويروى أيضاً بالحاء غير معجمة. وقد يقال الخمخم برفع الخاء، وإنّما راعه كون الحمولة وسط الدار لأنّها كانت غادية في المرعى، فلمّا أرادوا الرحيل ردّوها إلى الديار ليتحمّلوا عليها، فراعه ذلك[2].

١٥- فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلوبةً   سوداً كخافيةِ ٱلْغُرابِ الأَسْحَمِ

---

(١) ديوانه ص ٥١. «وقوله: «حتّى أزمعوا ظعناً» أي: عزموا عليه، وجدّوا فيه. والظّعن: الارتحال. يعني أنّهم فاجؤوه بالرحيل، وهو لم يقضِ وطره مِمَّن أحبّه، فذلك أشدّ عليه».

(٢) قال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين.
ويُروَى: إن كنتِ أزمعتِ الرَّحيل. يقال: «أزمعت أي عزمتُ وأجمعتُ فأنا مُزمِعٌ وأنشدَ الأصمعيُّ:

ولقد قَطعتُ الوصلَ يومَ خِلاجَةٍ   وأخو الصَّريمةِ في الأمور المُزمِع

وزُمَّتْ: شُدَّت بالأزِمَّةِ، والرِّكابُ: قال ابن السكيت: لا يستعمل إلا في الإبل خاصة، قال الله جل وعز: ﴿فما أوجَفْتُمْ عَليهِ من خَيْلٍ وَلا رِكابٍ﴾ (الحشر: ٦) وقال أبو العباس أحمدُ بنُ يحيى: ولا يُستَعمَلُ الرَّكبُ إلا للجماعةِ الذين يركَبون الإبلَ وأنشدَ:

أَستَحْدَثَ الركبُ عن أشياعهم خَبَراً   أم راجَعَ القلبَ من أطرابه طَربُ =

١٦ - إذْ تَسْتَبيكَ بأَصْلَتيٍّ ناعِمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذِ المَطْعَمِ [١]

يقول: في هذه الحمولة من النوق التي تحلب اثنتان وأربعون حلوبة، ويقال ناقة حلوبة وإبل حلوبة للتي تحلب. وقوله: «سوداً» حال من قوله: اثنتان وأربعون، وهو حال من نكرة ويجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتاً للحلوبة لأنّها مفردة إذ كانت تمييزاً للعدد، وسوداً جمع ولا ينعت الواحد بالجمع، وإنّما ذكر أن في إبلهم هذا العدد من الحلوبة السود ليخبر عن كثرتهم وكثرة إبلهم، لأنّه إذا شرط أنّ فيها هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلّته، فغيره من أصناف الإبل أكثر من أن يحصى عدده، وشبّه سوادها بسواد خوافي الغراب وهي أواخر الريش من الجناح ممّا يلي الظهر، سمّيت بذلك لخفائها والأسحم الأسود، وإنما خصّ الخوافي لأنّها أسبط وأشدّ بريقاً وألين. وقوله: إذ تستبيك: أي تذهب بعقلك. والأصلتي: الثغر البراق والناعم الشديد البياض الكثير البريق. وقوله: «عذب مقبّله» أي هي طيّبة رائحة الفم عذبة موضع التقبيل. وقوله: «لذيذ المطعم»، أي: إذا قبّلته وجدت له

= وقوله: فإنما زُمَّتْ رِكابُكم بليلٍ مُظلم، أي هذا الأمرُ أحكمتُموهبليلٍ، وقال أبو الحسن بنُ كيسان: يقال هذا أمرٌ أُسرِيَ عَليه بليل إذا أُحكِم وإنما قصد اللّيل لأنهُ وقتٌ تصفو فيه الأذهانُ ولا يشتغل القلبُ بمعاشٍ ولا غيرِه وأنشد:

أَجْمَعوا أمرَهم بليلٍ فَلَمّا أصبحوا أصبحتْ لَهُمْ ضَوضاء

ومعنى بيت عنترةَ: أن هذا شيءٌ أحكمتموه بليلٍ فكأنَّ جمالكم زَمَّتْ ذلك الوقتَ.

راعني أفزعَني «والحَمولةُ»: الإبل التي يُحمَل عليها، قال الله جل وعز: ﴿ومِنَ الأنعامِ حَمولةً وفرشاً﴾ (الأنعام: ١٤٢) «فالحَمولة»: الكِبارُ التي تطيق الحمل، «والفَرش»: الصِّغارُ، و«وسط»: طَرَفٌ، فإذا هي لم تكن طَرَفاً، حَرَّكْتَ السين فقلتَ وَسَطَ الدارِ واسعٌ، «وتَسَفُّ» تأكلُ يقالُ: سَفِفْت الدواءَ وغيرَهُ أَسَفُّه، قالَ أبو عمرو الشيبانيُّ الخِمْخِم: بقلةٌ لها حبٌّ أسودُ إذا أكلَتْهُ الغَنَمُ قَلَّتْ ألبانُها وتَغَيَّرت، وإنما يَصِفُ أنها تأكُلُ هذا لأنها لا تَجِدُ غيرَه. وروى ابن الأعرابيّ: تَسَفُّ حبَّ الحِمحِم بالحاء غير معجمةٍ وقال: الحِمحِم أسرعُ هَيْجاً أي يَبْساً من الخِمخِم، ومعنى البيت أني لما رأَيْتُ أهلَها يَتحمَّلون راعَني ذلك لِفراقي إيّاها.

(١) ويروي بعضُهم قبل هذا البيت:

فَصِغارُها مثل الدُّبَى وَكِبارُها مِثْل الضَّفادِعِ في غَديرٍ مُفْعَمِ
ولَقَدْ نَظَرت غَداةَ فارقَ أَهْلُها نَظَرَ المُحِبِّ بِطرفِ عَيْنَيْ مُغْرَمِ
وأُحِبُّ لو أسقيكِ غَيْرَ تَمَلُّقٍ واللهِ مِنْ سُقْمِ أصابَكِ مِنْ دَمِي

طعماً لذيذاً وريحاً طيِّبة[1].

١٧ - وكأنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شادِنٍ رَشَأٍ مِنَ ٱلْغِزْلانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

١٨ - وكأَنَّ فأْرةَ تاجِرٍ بقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عوارِضَها إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ

الشادن: الغزال الذي قد شدا، أي قوي على المشي مع أمّه. والرشأ من نعته وهو الحسن؛ وقوله: «ليس بتوأم» أي: لم يزاحمه غيره في بطن أمّه ولا رضع معه غيره، فذلك أتمّ لخلقه وأحسن لنباته. وقوله: «وكأن فأرة تاجر»: الفأرة للمسك وهي نافحته، سمِّيت بذلك لفورها إذا فتقت. وخصّ فأرة التاجر لأنّه لا يتربّص بالمسك إذ كان يتغيّر فمسكه أجود وأطيب، والقسيمة الجونة التي فيها الطيب، والقسيمة أيضاً المرأة الحسناء واشتقاقها من القسمات وهي ما عن يمين الأنف وشماله من الوجه. وقوله: «سبقت عوارضها»: أي سبقت نكهة الفأرة عوارضها إليك. والعوارض ما بعد الثلاث من الأسنان. ويقال: هي الأنياب نفسها

(١) قال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين:
ويروى: «خليَّةً» في موضع «حلوبة». والخليَّة: الحُوار يعطف عليه ثلاث نوق ثمّ يَتَخلّى الرّاعي واحدة منهن، فتلك الخلية، «والحَلوبةُ»: المحلوبة يُستَعمل في الواحد والجميع على لفظ واحد، «والخَوافي» أواخر ريش الجناح، مما يلي الظهرَ. «والأسحم»: الأَسودُ، وقوله: «اثنتان» مرفوع بالابتداء وإنْ شئتَ بالاستقرار، وأربعون عطف عليه، وقوله: «سوداً» نعتٌ لحلوبة لأنها في موضع الجماعة والمعنى من الحلائب، وقيل: في قول الله جل وعز ﴿وقطعناهم اثنتَي عشرةَ أسباطاً أُمماً﴾ (الأعراف: ١٦٠) أقوالٌ: أحدُها يقوي هذا وهو أن المفسِّر محذوفٌ والمعنى اثنتي عشرة أمةً، وقوله: أَسباطاً محمول على معنى أُمَّةٍ لأن أُمةً بمعنى الأُمم وقيل: هو تأنيثُ الجماعة، وقيل: أَنَّثَ السِبط لأنه في المعنى أمة ويُروى سودٌ على أن يكون نعتاً لقوله: اثنتان وأربعون فإنْ قيل: كيف جاز أن يَنعتَهما وأحدهما معطوفٌ على صاحبِه؟ قيل لأنهما قد اجتمعا فصارا بمنزلةِ قولِك: جاء زيدٌ وعمرو الظريفان.وقولُه: كخافية «الكاف» في موضعِ نَصْبٍ والمعنى: سوداً مثل خافيةِ الغُراب الأسحم.
«تَسْتَبِيكَ»: تذهب بعقلِك، والمعنى بثغر ذي غروبٍ، «والغَرْبُ»: حَدُّ السِنِّ - ها هنا - وغَرْبُ كلِّ شيء حَدُّه الواضحُ الأبيضُ، ويريد «بالعذب» أن رائحتَه طيِّبةٌ فقد عَذُبَ لذلك، ويريد «بالمطعم»: المُقَبَّل وهو تمثيل «وإذْ» في موضع نَصْبٍ والمعنى علقتها إذ تستبيك، وإن شئتَ كان بمعنى أذكُرْ. وقولُه: عذب نعت «ومقبله» مرفوع به، وإنْ شئتَ رفعتَ عذباً ولذيذاً وكان المعنى مُقبَّله عذب لذيذُ المطعم.

ووصفها بطيب رائحة الفم. يقول: إذا أهويتَ إليها لتقبّلها انتشرت من فمها رائحة طيِّبة، كالمسك وسبقت عوارضها إلى أنفك[1].

١٩ - أَوْ رَوضَــةً أُنُفــاً تَضَــمَّنَ نَـبْتَـهــا ... غَيْثٌ قليــلُ الــدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

٢٠ - أَوْ عــاتقــاً من أذرِعــاتَ مُعَتَّقـاً ... مـمــا تعـتِّـقُــهُ مـلوكُ الأَعْـجَـمِ

٢١ - جــادتْ عَلَيهــا كــلُّ عَيْنٍ ثَــرَّةٍ ... فتـركْنَ كُـلَّ حـديقـةٍ كــالـدِّرْهَـمِ

الأنف التي لم ترع واشتقاقها من الاستئناف. والدمن البعر، والمعلم المكان المشهور شبَّه رائحة فمها بريح روضة كاملة النبت، وجعل ما أصاب نبتها من الغيث قليل الدمن، أي: لم يصادف فيها دمناً لبعدها عن الناس، وقوله: «ليس بمعلم» أي: ليس بمشهور موضعها، فهو أحسن لنبتها وأتمّ له، وأبعد لها من أن تـوطأ وتدمن. وقوله: «جادت عليها» هو من المطر الجود وهو الغزير. والعين مطر دائم أيامٍ لا يقلع ويقال: العين ما نشأ من قبل القبلة من السحاب، والثرة الغزيرة، والحديقة مثل البستان يستقرّ فيه الماء وهي الروضة، وقوله: «كالدرهم» شبّه بياض الماء واستدارته حين امتلأت الحديقة منه بالدرهم[2].

---

(١) قال ابن النحاس في شرح البيت الثامن عشر.
قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاقَ وقد سُئِل لِمَ خَصَّ فارةَ التّاجِر دون فأرَةِ المَلِك؟ قال: إنما خَصَّ فارةَ التاجر، لأنه لا يتربَّص بالمِسك إذْ كانَ يتغير فمِسكُه أجودُ، وفارةُ المسك غير مهموزةٍ، لأنها من فار يفور والفَـأْرةُ من خَشاش الأرض مهموزة. قال الأصمعي: «العوارض»: منابتُ الأضراس الواحد عارض، وهذا الجمعُ الذي على «فواعل» لا يكاد يجيء إلا في جمع «فاعلة» نحو ضاربة وضوارب إلا أنهم ربما جَمَعوا «فاعلًا» على «فواعل» لأن الهاء زائدةٌ، كما قالوا: هالِكٌ في الهَوالِك فعلى هذا جَمَع عارضاً على عوارض. قال أبو جعفر: وسمعتُ رجلًا يحكي لأبي أسحاق أن أبا موسى المعروف بالحامض روى: سبقت عوارضُها بالرفع فقال أخطأ لأن المعنى سبقت الفارةُ عوارضَها وهو ما حوالَي الأسنان وإنما يَصِفُ طيبَ رائِحة فيها وخبرُ كأن قوله سبقت، وقوله: بقسيمة تبيين وليس بخبر كأن، وفي القسيمة أقوالٌ: قال ابنُ الأعرابي، هي الجونة وقال: غيره هي سوق المِسكِ وقيل هي العِيرُ التي تَحمِل المسك.

(٢) قال ابن النحاس في شرح البيتين التاسع عشر والحادي والعشرين:
الروضةُ: البقعةُ يُستَنقع فيها المطر فينبت العشبُ والبقلُ. قال أبو عبيدة: إذا كانت الروضةُ في مكانٍ عالٍ قيل لها تُرعةٌ وقال أبو زياد الكلابي: أحسنُ ما تكونُ الروضةُ إذا كانت في مكان مرتفع غليظٍ =

٢٢ - سَحّـاً وتَسْكابـاً فَكُـلَّ عشيَّـةٍ يجـري عليهـا المـاءُ لم يَتَصَـرَّمِ

٢٣ - فتـرى الـذّبـابَ بهـا يُغَنِّي وَحْـدَهُ هَـزِجاً كَفِعْـلِ ٱلشّارِبِ المُتَـرَنِّمِ

السّحّ الصبّ الشديد والتسكاب مثله. ومعنى يتصـرّم: ينقطع. ونصب سحّاً وتسكاباً بقـوله: جـادت عليها، لـدلالته على السـحّ، وخصّ مطر العشي لأنّـه أغزر وقيل خصّه لأنّه أراد الصيف وأكثر مطره بالعشيّ، والصيف هـو الذي تـدعوه العـامّة الربيع. وقوله: «فترى الذباب بها»، يصف أنّها روضة كثيرة العشب مخصبة متكمّلة النبت والـذباب يـألفهـا ويغنّي بهـا، والهـزج المتتابـع الصـوت. وقـولـه: «كفعـل

= وأنشد:

مـا روضـةٌ مـن ريـاض الحَـزْنِ معشبـةٌ خَضـراءُ جـادَ عليـهـا مُسـبـلٌ هَـطِلُ

ويقال: «أروضَ المكانُ»: إذا صـارت فيه روضـةٌ «والأنُفُ»: التام من كـلِّ شيءٍ وقيل هـو أولُ كل شيء ومنه استأنفتُ الأمرَ، «والغيث»: المطرُ. «الدِّمنُ»: جمع دِمْنةٍ وهي ما بقي من الآثار نحو البَعَر وما أشبهه، قال الخليلُ: المُعْلَمُ والعَلَمُ والعَلامةُ واحدٌ والمعنى أن هذه الروضة ليست في مـوضعٍ معروفٍ فيقصِدُها الناسُ للرَّعي فيؤثرون فيها ويـوسخونهـا وهو أحسنُ لَهـا إذا كانت في مـوضعٍ لا يُقْصَدُ، وقولُـه: روضةٌ منصـوبٌ لأنه معـطوف على اسم كان ويجـوز فيه الـرَّفع على العـطف على المُضمرِ الذي في سَبَقَت، وحَسُنَ العـطفُ على المُضمرِ المـرفوعِ لأن الكـلام قَد طـالَ، ألا ترى أنَّكَ لو قُلْتَ: ضربت زيداً وعمروٌ فعطفت عمراً على التاء كان حسناً لطولِ الكلام.

جـادت عـليـه كـل بِـكـرٍ حـرَّةٍ فـتَـركْـنَ كُـلَّ قَـرارةٍ كـالـدِّرْهَـمِ

ورواية أبي العباس: كل بِكر ثَرَّةٍ، قوله: جادت أي جاءَتْ بمطرٍجُودٍ، «والبكر»: السحابةُ في أوَّلِ الرَّبيع التي لم تُمطر، «والحُرَّةُ»: البيضاء وقيل الخالصةُ، «وحُـرُّ كل شيء»: خالصهُ، ومن روى ثَـرَّة فهي الملأى وكذلك الثرثـارة، والتصريفُ يُـوجبُ أن الثرثـارةَ ليست من الثَّرَّةِ ولكنهـا بمعناهـا كما يقـال: لآل من اللُّؤلُؤ، هذا قـول أبي العباس محمـدِ بن يزيـد: وفي الحـديث عن النبي ﷺ: «أن أبغضكم إليَّ وأبعدَكم مني مجالسَ يـوم القيامـة الثَّرثـارونَ المُتَفَيْهقون» ويقـال فَهَقَ النَّهَرُ إذا امتـلأ حتى يفيض، «والقرارة»: الموضع المطمئنُّ من الأرض يَجْتَمِعُ فيه السيلُ فإن اشتدتِ الرّيـحُ رأيتَ له حُبُكاً وطرائق، فكأن القـرارةَ مُستقرُّ السيـل. وقولـه: «فتركن» محمـولٌ على المعنى لأن المعنى جادَتْ عليه السحائبُ ولو كان في الكلام لجـاز فَتُرِكَ على لفظ كُـلٍّ، وتركت تـردُّه على بِكر، وفي كتاب الله جل وعز ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ منكنَّ لله ورسولِـه﴾ (الأحزاب: ٣١) على لفظِ «مَنْ» وتعمـل على المعنى ثم قال جل وعز: ﴿نُؤْتِها﴾ «على المعنى». «والهاء» في عليه ضمير الموضع للربيع ومعنى قوله: فتركن كلَّ قرارةٍ كالدِّرْهَمِ على قول الأصمعي: إنما شَبَّه بياضَه ببياضِ الدِّرهم.

الشارب»، شبّه غناء الذباب بغناء الشارب، والمترنّم الذي يترنّم بالغناء أي يمدّ صوته ويرجعه[1].

٢٤ - غَرِداً يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بذراعِهِ فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ [2]

٢٥ - تُمْسِي وتصبحُ فوقَ ظهرِ حَشِيَّةٍ وأَبيتُ فوقَ سراةِ أَدهمَ مُلْجَمِ

الغرد الذي يمدّ في صوته ويطرب. وقوله: يسنّ أي يحدّد ومنه سنّ السكّين إذا أحدّها وسنَّ الثوب إذا صقله. وأراد بالزناد الزند، وهو العود الأعلى، والزندة

---

(١) رواية البيت في شرح القصائد المشهورات:

وخلا الذّبابُ بها فليس ببارحٍ غَرِداً كفِعْلِ الشّاربِ المُتَرَنِّمِ

وقال ابن النحّاس في تفسيره وتفسير البيت الذي سبقه:

السَحُّ»: الصَّبُّ، «والتَسكابُ» السيلان وقيل هما جميعاً الصبُّ، وقوله: «سَحّاً» منصوب على المصدر لأن قولَه: جادت عليه كلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ» يَدُلُّ على سح فصار مثلَ قول العرب: هو يَدَعُه تَرَكاً، لأنَّ «يَدَعَه» بمعنى «يَترُكه»، وقولُه: تَسكَاباً بمنزلةِ سحاً في إعرابِهِ. وقولُه: فكلَّ عشية منصوبٌ على الظَّرف، والعاملُ فيه يَجري، ومعنى «لم يتصرم» لم ينقطع ولم ينفَد. وقال ابنُ الأعرابي: إنما خَصَّ مطر العشيِّ لأنه أراد الصَّيف وأكثرُ مطرِه بالعَشيِّ.

«الغردُ»: المُطرِّبُ يقال: غَرَّدَ يُغَرِّدُ، وقوله: غَرِدا أخرجه على غَرِدَ يَغْرَدُ غَرَداً فهو غَرِدٌ. «والمُترنِّم»: الذي يرجِّع الصوتَ بينه وبينَ نفسه. «وغَرِدٌ»: منصوب على الحالِ، والمعنى وخَلا الذُّباب بها غَرِداً، «والكاف» التي في قوله: كفعل الشاربِ في موضع نصبٍ لأنها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، والمعنى يفعل فعلاً مثلَ فِعلِ الشاربِ، والذُّباب واحد يُؤدي عن جماعةٍ والدَّليل على أنه واحدٌ قوله جل وعز: ﴿وإنْ يَسْلُبْهم الذُّبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه﴾ (الحج: ٧٣) وجمعه أَذِبَّةٌ في أقلِّ العَدَدِ وذِبّان في أكثرِهِ.

(٢) ويروى «هزجاً يحكّ» كما في شرح القصائد المشهورات لابن النّحّاس. وقال ابن النحاس في شرحه: ويُروَى: هَزِجاً. قال ابن السكّيت: «الهَزَجُ»: تراكبُ الصَّوتِ قال أبو جعفر فمن روى هَزِجاً فهو عندَه منصوبٌ على الحالِ ومن روى هَزَجاً بفتح الزاي فهو مصدر، وما قَبله يَدُلُّ على معنى هَزِجٍ يا هذا، وكَسْرُ الزاي أجودُ لأن بعده يَحُك ولم يقل حكاً، ويَحُكُّ أيضاً في موضع نصب على الحال وقوله: قدَح المكب منصوبٌ لأن المعنى يقدَح قَدْحاً مثل قدح المُكبِّ، ثم أقامَ قَدْحاً مَقامَ مِثْلٍ، كما قال جل وعز ﴿واسأل القرية﴾ (يوسف: ٨٢)، «والأجذَمُ»: المقطوعُ الكَفِّ، ويُقالُ، جَذَمْتُ الشيءَ إذا قطعتَه، وقوله: «الأجذم» من نعت المكب، والمعنى قدَح المكب الأجذم عَلى الزنّاد، ومعنى البيت أنه شَبَّه الذبابَ حين وقع في هذه الروضة يَحُكُّ ذراعيه برجل مقطوع الكفّين يُوري زِناداً، وهذا من أعجب التَّشبيه ويُقالُ: إنه لم يُقَلْ في معناه مثلُه.

العود السفلى، والأجذم المقطوع الكفّ، ومعنى البيت أنّه شبَّه الذباب حين وقع في هذه الروضة فحكّ إحدى ذراعيه بالأخرى برجل مقطوع الكفَّين يوري زناداً، فهو يمدّه بين ذراعيه إذ لم يكن له كفّان يمرّه بينهما، والأجذم من نعت المكبّ. ويقال: إنّه لم يقل في معنى هذا مثله. وقوله: «تمسي وتصبح» رجع إلى وصف المرأة يقول: تمسي وتصبح على الفرش الوطيئة وأبيت أنا على ظهر فرس ملجم مُعدّ للغارة في الصباح. والسراة: الظهر. وسراة كلّ شيء أعلاه[1].

٢٦ - وحشيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ ٱلشَّوَى ... نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبيلِ الـمَحْزِمِ

٢٧ - هل تُبْلِغَنّي دارهَا شَدنيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرومِ ٱلشَّرابِ مُصَرَّمِ

الشوى القوائم، واحدتها شواة. والنهد الضخم الغليظ. والمراكل حيث يركل الفارس بعقبيه. والمعنى أنّه ضخم الجوف. وقوله: «نبيل المحزم» أي: هو ضخم الوسط منتفخه، والمحزم موضع الحزام من جوفه. وقوله: «شدنيّة» هي ناقة منسوبة إلى فحل يقال له شدن، ويقال موضع باليمن. وقوله: «لعنت بمحروم» أي: سبت بضرعها، كما يقال: لعنه الله ما أدهاه وما أشعره! وإنّما يريد أنَّ ضرعها قد حرم اللبن، فذاك أوفر لقوّتها، وأصلب لها فتلعن ويدعو عليها على طريق التعجّب من قوّتها. والمصرم المقطوع اللبن وقيل، معنى «لُعنت بمحروم» أي دعا عليها بأن يكون ضرعها محروم اللبن إذا كان أقوى لها، والمعنى الأوّل أحسن وأبلغ[2].

---

(١) قال ابن النحاس في شرح البيت الخامس والعشرين.
ويروى: فَوْقَ ظَهْرِ فراشها، ويروى: «فوق سَراة أجردَ صِلْدَم» «والسَّراةُ» أعلا الظَّهر «وسراةُ كلِّ شيءٍ» أعلاه، «والأجرَدُ»: القليلُ الشَّعر «والصِلدِمُ» الشديدُ وإنما يعني فرسَه.

(٢) قال ابن النّحاس في تفسير البيتين السابقين:
«حشيَّةٌ»: بمعنى محشوة: يَعني أن الذي يقوم مقامَ الحَشيةِ السَّرج. «والعَبْلُ»: الغليظُ، «والشَّوى» الأطرافُ وهو جمع شَواةٍ. «والنَّهدُ»: الضَّخمُ، قال ابنُ السِكّيت: النَّهد المنتفخُ الجَنبين والجوفِ. «والمَراكِلُ»: جمعُ مَرْكَلٍ وهو حيث تبلغ رجلُ الرَّجُلِ من الدَّابَّة. وقال ابن السكيت: «المحـزمُ» الوَسَطُ وكأنه يعني موضع الحزام.
الشدنيَّة: منسوبةٌ إلى شَدَنٍ قيل: هو حيّ مِنْ أهل اليَمن وقيل هو موضِعٌ باليمن، والتقديرُ ناقةٌ شدنيةٌ، ثم أقام الصِّفةَ مقام الموصوفِ، وقولُه: «لُعِنَتْ»: يدعو عليها بقلَّة اللَّبَن لأنه يقوى لها ويجوز أن يكون غيرَ دعاء، ويكونَ خبراً وأصلُ اللَّعن في كلامِ العربِ: البُعدُ وأنشد أبو عبيدة: =

٢٨ - خَــطّارَةٌ غِــبَّ آلــسُّــرى زَيَّــافــةٌ تَقِصُ الإكــامَ بِكُــلِّ خُفٍّ مِيثَمِ
٢٩ - وكــأنَّمــا أَقِصُ الإكــامَ عَشِيَّــةً بِقــريبِ بَينَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

الخطارة التي تخطر بذنبها يمنةً ويسرةً بنشاطها، والسّرى سير الليل. وغبّ السرى بعده. يقول: هي خطارة بعد السرى فكيف بها إذا لم تسر؟ والزيافة: التي تزيف في سيرها كما تزيف الحمامة أي تسرع. وقوله: «تقص الإكام» أي تكسرها بأخفافها لشدة وطئها وسرعة سيرها. والإكام ما ارتفع من الأرض. والميثم الشديد الوطء، يقال: وثم الأرض يثمها إذا وطئها وطئاً شديداً. ويقال: الميثم المستوى، وقوله: «بقريب بين المنسمين» يريد الظليم. والمنسمان الظفران. والظليم يوصف بالسكك وهو تداني العرقوبين، والمصلم المقطوع الأذنين، وبذلك توصف النعام. شبّه ناقته بالظليم لسرعتها ولأنّه لا يحفى. وقال: «عشيّة» لأنّه وقت إعيائها وفتورها، فهي في هذا الوقت على هذه الحال وقد فترت وأعيت، فكيف بها قبل ذلك![1].

= ذَعَــرْتُ بِــهِ الــقَــطا ونَــفَــيــتُ عَــنْــهُ مَــقــامَ الــذِّئْــبِ كــالــرَّجُــلِ الــلَّعــيــنِ
ومعنى «لَعنَ الله الكافرَ»: باعده من الخير، وقولُه: «بمحرومِ الشَّراب» تقديرُه بضرعٍ محروم الشرابِ، أي ممنوعٍ شَرابُهُ وأصلُ «حرُمَ»: منع «والحُرُمات»: الممنوعات وقوله: «مصرم» من صرمتُ: إذا قطعتُ، والمفعول «مصروم»، ومصرم على التكثير وإنما يعني انقطاعَ اللَّبن.

(١) وقال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين:
«خَطَّارةٌ»: تحركُ ذَنَبها في المشي لنشَاطها، «وغِبَّ السُّرى»: بعد السُّرى ويُقالُ: أغببتُ فلاناً في الزِّيارة وَغَبَّ اللحمُ «وأغَبَّ»: إذا تغيَّر، وكذلك خَزِنَ وخنِزَ وأَلِكَ وَصَلَّ ومَوارةٌ سريعةُ دورانِ اليَدين والرِّجلين قالَ الله جل وعز: ﴿يومَ تمورُ السَّماءُ موراً﴾ (الطور: ٩) أي تَدُور، ويُروى زَيّافةٌ في موضع موارة، «والزيافة» السريعةُ، يُقالُ: زافت تَزيفُ فهي زائفةٌ وزيَّافة على التكثير. «وتَطِيسُ»: تَكْسِرُ، يقال: وَطَسَ يَطِسُ إذا كَسَرَ وكذلك وَثَمَ يثِمُ وميثَم على التَّكثير وكذلك وَقَصَ يَقِصُ وَلَثَمَ يَلثِمُ إذا كَسَرَ، وعلى هذا يُروى مِلثَم وكذلك لكَمَ يَلْكُمُ ووقَصَ يقصُ وهَرَسَ يَهرِسُ كُله إذا كَسَرَ. «أَقِصُ»: أكسرُ، ويُقالُ: «وُقِصَ الرجلُ» إذا سَقط عن دابَّتِهِ واندقَّتْ عُنُقُه «والآكامُ»: التِّلالُ، يقال: أَكَمَةٌ وإكام وآكام وأُكَمٌ «والمَنْسِمُ»: طَرَفُ خُفِّ البَعير، وإنما يعني - هاهنا - الظَّليم «والظَّلِيمُ»: ذكرُ النَّعام «والمُصلَّمُ» الذي لا أُذُنَ له، وإنما يعني - هاهنا - الظَّليمَ أيضاً شَبَّه ناقتَه به لسرعته وروى بعضُ أهلِ اللغةِ: «بقريب بين المَنسِمين» وقال المعنى بقريب ما بين المَنسِمَين واحتَجَّ بقراءةِ من قَرَأَ: «لقد تقطَّع بينكم» قال: المعنى لقد تَقَطَّع ما بينكم، وهذا القولُ خطأٌ لأنه أضمرَ «ما» وهي بمعنى الذي وحذف الموصولَ وجاء بالصّلة فكأنَّهُ أضمرَ بعض الاسم، فأما قراءة من قرأ =

٣٠- يَأْوي إلى حِزَقِ ٱلنَّعام كما أوَتْ حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ [١]
٣١- يتبَعْنَ قُلَّةَ رأسِهِ وكأنَّهُ زَوْجٌ على حَرَجٍ لَهُنَّ مخيَّمِ [٢]

يقول: يأوي هذا الظليم إلى حزق النعام وهي جماعاتها واحدتها حزقة وحزيقة، والطمطم الذي لا يفصح شيئاً، شبَّه النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يسمعون كلامه ولا يفهمونه وخصّ أهل اليمن لقربهم من العجم يعني الحبش وملابستهم لهم. وقوله: «يتبعن قلّة رأسه» أي ينظرن إليه من بعيد رافعاً رأسه فيتبعنه، يريد الظليم. وقلّة الرأس: أعلاه والزوج: النمط.

= «لقد تقطع بينَكم»، فهو عند أهلِ النَّظَر من النحويين بمعنى لقد تقطَّع الأمرُ بينكم.

(١) والرواية في شرح القصائد المشهورات: «تأوي له حِزَقُ النَّعامِ كما أوتْ...» وقال ابن النحاس في شرحه:

«تأوي» تنضم ومعنى تأوي له وتأوي إليه واحد، ويُروَى إلى قُلُص النَّعام «والقُلوصُ» في الأصل الفتيَّةُ من الإبل ثم جعله للنَّعام اتّساعاً، «والحِزَقُ»: الجماعات الواحدة حِزْقَةٌ، وشبَّه اجتماعَهُنَّ إلى الظَّليم بقومٍ من أهلِ اليمن قد اجتمعوا إلى رَجُلٍ من العَجَم لا يدرون ما يقولُ والأصل في يمانِيَّةٍ يَمنيَّة، ثم أبدَلَ من الياءِ ألفاً وقد يُقالُ يماني أيضاً على ألا تكون الألفُ بدلاً «والأعجم والأعجمي» الذي لا يُبِينُ كلامُه والذي يلحَن، والعجميُّ منسوبٌ إلى العجم وإنْ كانَ فَصيحاً، ويُقالُ: طِمطِمٌ وطُمْطُمانيّ وطِمْطِمانيّ وبه طِمطِمة إذا كان كلامُه يُشبه كلامَ العجمي ويقال: ألكنُ وبه لُكنةٌ إذا كان يعترض في كلامِه اللُّغةَ الأعجمية، كما رُوي عن زياد الأعجم أنه إذا أراد أن يقول: السلطان قال السلتان، ويقال: رجلٌ تمتام وبه تَمتَمةٌ إذا كان يُكرِّر التاء، ورجل فأفاءٌ وبه فأفاءٌ إذا كان يُكَرِّرُ الفاءَ، ويُقالُ به عُلْقَةٌ إذا كان بِه التواء عندَ إرادته الكلامَ، ويقال به حبسةٌ، إذا تعذر عليه الكلام عند إرادته، ويقال إنَّما تَعْرِضُ من كثرةِ السكوت واللفف إدخالُ بعضِ الحروف في بعض والرُّتَّةُ والرَّتَبُ كالرّيح تعرضُ في أول الكلامِ، وإذا مَرَّ في الكلامِ انقطعَ ذاكَ ويُقالُ إنَّما تكونُ غريزةً، «والغَمغَمةُ» ألا يَعرِف تقطيعَ الحروفِ، وهي تُستَعمَلُ في كلِّ صوتٍ لا يُفهَم للناسِ وغيرِهم: «واللُّثغَةُ» أنْ يُدخِل بعضَ الحروف في بعض «والغُنَّةُ»: أن يُخْرِجَ الصوت من الخياشيم ويُقالُ: إنَّها تُستَحسن في الحديثة السنِّ وإن اشتدتْ قيل لها: خُنَّةٌ وخَنَنٌ «والترخيمُ»: حذفُ اللام.

(٢) قال ابن النحاس في شرح هذا البيت:

قلّة رأسه: أعلاه، «والحرجُ»: مركبٌ من مراكب النِّساء يُسمّى الهودج قال الأصمعيُّ: الحَرَجُ في الأصل النعشُ، ومعنى «مخيَّم»: مجعول خيمةً، ومعنى البيت أن هذه النعامَ ينظُرْنَ إلى أعلا رأسِ هذا الظَّليم فيتبعنه.

والحرج عيدان الهودج، ويقال: هو سرير الموتى، والمخيّم الذي جُعل كالخيمة والخيمة ما استظللت به من خشب أو شجر شبَّه الظليم في إشراف خلقه بهودج جُعل كالخيمة.

٣٢ - صَعْلٌ يعودُ بذي ٱلْعُشَيْرةِ بَيْضَهُ كالعَبْدِ ذي ٱلْفروِ ٱلطَّويلِ الأَصْلَمِ [١]

٣٣ - شربَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحتْ زَوْراءَ تنفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ [٢]

الصعل الطويل العنق الصغير الرأس، يعني الظليم، وذو العشيرة موضع، يقول: له بهذا الموضع بيض فهو يعودها أي يأتيها ويتكرّر عليها. وقوله: «كالعبد ذي الفرو الطويل» شبّه ما عليه من الريش بعبد حبشيّ قد لبس فرواً وكانوا يلبسونه وصوفه ووبره من خارج، والأصلم المقطوع الأذن وإنّما جعل العبد أصلم لأنّ الظليم أصلم فوصف العبد بذلك لمّا شبّه الظليم به. وإنما جعل له بيضاً يعزب عنها ثم يتذكّرها فيسرح إليها فكأنّه شبّه ناقته به في سرعة سيرها. وقوله: «شربت بماء الدحرضين» أي: شربت من ماء الدحرضين، وهما ماءان يقال لأحدهما وشيع وللآخر الدحرض. فلمّا جمعهما غلّبَ أحدهما. وقيل: الدحرضان بلد ويقال ماء

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروى: «صَعْلٍ» بالخفض، فمن رواه مخفوضاً فهو بدل من «مُصلَّم» في قوله «بقريب بين المنسمين مُصَلَّم» ومن رواه مرفوعاً فالمعنى عنده هو صعلٌ، ويجوز نصبُه على معنى أعني صعلاً، ومعنى «يعودُ»: يأتي ومنه «عدت المريض، وذو العشيرةِ»: موضع «والأصلمُ» المقطوعُ الأذنين كأنهما اصطُلِمَتا، والمعنى كالعبدِ الأصلمِ ذي الفَروِ الطويلِ، فشبَّه ناقَته بالصَّعْلِ، وهو ذكرُ النعام، ثم شَبَّه الصعلَ بعبد حبشيٍّ مقطوعِ الأذنين قد لَبِسَ فَرواً مقْلوباً صوفُه إلى خارج.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه.
«الدُّحرضان» إسمُ مكانٍ، وقيل: إنما هما دُحْرُضٍ ووسيع فغلَّبَ دُحْرُضاً لأنه أشهرهُما، وهم يفعلون هذا كثيراً في كلامِهم فَيُغَلِّبون ما هو أشهر وربما غَلَّبوا ما هو أخصر كما قالوا: سيرةُ العمرين، وإنما هم يعنون أبا بكر وعمر. «والزوراءُ»: المائلةُ يُقالُ: زَوِرَتْ تَزْوَرُ زوراً فهي زوراء والمُذَكَّرُ أَزْوَرُ، كما يقال: مَيِلَتْ تَمْيَلُ مَيَلاً وبها مَيْلٌ إذا كان المَيَلُ فيها خِلَقَةً، قلت: فيها مَيْلٌ، بإسكان الياء وقد مالت وإنما صَحَّتِ الواوُ والياءُ وقد تَحَرَّكتا وتحرَّك ما قبلَهما، لأن معنى زَوِرَتْ كمعنى ازوَرَّتْ وازوارَت، فصارَ بمنزلةِ قولِهم حَوِلَ الرَّجلُ وصَيِدَ البعيرُ قالَ الأصمعيُّ: «الدَّيلمُ»: الأعداءُ، وقال أبو عمرو الشيباني: «الديلم»: الجماعة وقال غيرهما «الدَّيلم»: الظُّلمةُ.

لبني سعد. والزوراء المائلة. والديلم ضرب من الترك ضربهم مثلاً لأعدائه. يقول: هذه الناقة تجانف عن حياض أعدائها ولا تشرب منها. ويقال: الديلم أرض بعينها.

٣٤ - وكَأَنَّما يَنْأى بجانِبِ دَفِّها ٱلْـ ـوَحْشِيِّ بعْدَ مَخيلَةٍ وتَزَغُّمِ [١]

٣٥ - هِرٌّ جَنِيبٌ كلما عَطَفَتْ لَهُ غَضْبى اتَّقاها باليَدَيْنِ وَبالْفَمِ [٢]

الدفّ الجنب. والوحشيّ الجانب الأيمن. والمخيلة: الاختيال. والتزغم: النشاط. يقول: تميل في سيرها إلى شقّها الأيمن فكأنّ هرّاً جنب إلى شقّها الأيسر فتنفر منه وتعدل في سيرها وينأى ذلك الهرّ بجانبها الوحشيّ، أي: يعدل به ويبعده لأنّها إذا أتقته من جانبها الأيسر نأت بجانبها الأيمن. وقوله: «هرّ جنيب» أي: كأنّ بجنبها هراً قد جنب، فهو يخدشها، فإذا أغضبها، وعطفت نحوه، قابلها بيديه وفمه، فهي تجد في النجاء منه، وإنّما يريد بهذا اختيالها ونشاطها.

٣٦ - أَبْقَى لها طولُ ٱلسِّفارِ مُقَرْمَداً سَنَداً وَمِثْلَ دَعائِمِ المُتَخيِّمِ [٣]

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
«يَنْأى» يبعد «والدَفُّ»: الجنب «والوحشيّ» الجانب الأيمن وإنما قيل لَه: وحشيٌّ لأنه لا يُرْكَبُ منه ولا يُنْزَلُ، وقال الأصمعيُّ: هزج العشي يعني به هراً «والهَزِجُ في الأصل»: المتراكبُ الصوتِ وإنما خصَّ العشيَّ لأن أكثر صياح الوَحشِ بالليلِ «ومؤومٌ»: مُشوَّهُ الخَلْقِ، وقيل هو العَظيمُ الرأس ومعروف في اللغة أَوَم فهو مؤوَّمٌ كان عظيم الرأس ويروى وكأنّما تنأى بالتاء يجعلُ الفعلُ للناقةِ. فَمَنْ رَوَى هذه الرواية أنشَدَ «هِرٌّ» بالخفض بجعله بدلاً من هَزِجِ العشي، ومن رَوى: «ينأى» بالياءِ أنشدَ هِرٌّ بالرفع، برفعهما بينأَى.
وكرَّمته وإنْ كان في كَرَّمْتُه معنى التكثير، قال الله جل وعز: ﴿ولقد كَرَّمْنا بَني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠).

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
قوله: «جَنيبٌ» أي كان في جانبها هِرٌّ يخدِّشُها من نشاطِها «وجنيبٌ»: بمعنى مجنوبةٍ كما تقول: «قَتيل» بمعنى مقتولة والمعنى كُلَّما عطفتِ الناقةُ للهِرِّ اتّقاها الهِرُّ ويُروَى: تَقاها، يُقال: تَقاه واتَّقاهُ والأصلُ في اتّقاهُ إوتقاه ثم أبدَلَ من الواوِ تاءً لأنَّهم قد يُبدِلون من الواو تاءً، وليس ثَمَّ تاء نحو تجاه وتُخَمَةٍ، فإذا كانت تاءً كان البدلُ حسناً.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:
«المُقَرْمَدُ»: المُجَصَّصُ وهو ـ ها هنا ـ تمثيلٌ، «والمتخيِّم»: صاحب الخيمة يقال: تَخَيَّم وخَيَّم إذا نَصَب خيمته.

٣٧ - بَـرَكَتْ على مـاءِ الـرِّداعِ كَـأَنَّمـا بَرَكتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ [١]

المقرمد المبنيّ بالقرمد وهو الجصّ الذي عمل بالقراميد، وهو الآجرّ. يقول: أبقى منها طول السفر وجهده مثل البنيان المحكم لشدّة خلقها. والسند المشرف. والمتخيّم الذي نصب خيمة. والدعائم خشب الخيمة، شبّه الناقة بها في ضمرها وسعة جوفها. وقوله: «بركت على ماء الرداع» أي طال ظمؤها، فلمّا أمكنها الماء أكبّت عليه ولزمته. والرداع القصب، ويقال: هو ماء بعينه. وقوله: «على قصب» أي كان عندها حين بركت مزامير، وإنّما يريد أنّها حنّت في شربها، فشبّه حنينها بصوت المزامير والأجشّ: الأبحّ، وقيل: هو الذي له صوت جهير. والمهضم المخرق المجوف، وقيل: المعنى أنّها لا تستقر، فكأنّ في آذانها زميراً يمنعها من القرار. وقيل: المعنى أنّها بركت على موضع قد حسر الماء عنه وجفّ، فله صوت عند بروكها عليه. والذي عندي في هذا أنّها لطول ظمئها واحتياجها إلى الماء لما أمكنها جعلت تشربه بشهوة، وتجرعه وتمصّه، فيُسمع لذلك صوت كصوت المزامير.

٣٨ - وَكَـأَنَّ رُبًّـا أَو كُحَيْـلاً مُـعْقَـداً حَشَّ ٱلْقِيـانُ بِـهِ جَـوَانِبَ قُمْقُمِ [٢]

---

(١) وروايته في «شرح القصائد المشهورات»:

تـركَتْ على جَنْبِ الـرِّداعِ كـأنَّمـا بَـرَكَـتْ على قَـصَـبٍ أجشَّ مُـهَـضَّـمِ

وقال ابن النحاس في شرحه:

«الرّداع» إسمُ مكان ويُروَى على جنب اليراع «واليَراعُ»: القصب «والأجشُّ» الذي في صوته جُشَّةٌ أي بحة «والمُهضَّم» قيل: هو المُحَرَّق: وقيل: المُكَسَّر ويقال: هضمتُ الشيءَ إذا كسرتَه أو نقصتَه قال الله جل وعز: ﴿فَلَا يَخافُ ظُلْماً ولا هَضْماً﴾ (طه: ١١٢)، قال الأصمعيُّ: معنى البيت أنه يَصِفُ أَنَّها حين بركت حَنَّت في صوتها، فشبَّه حنينها بالزمر، وهو أشبهُ الأشياء به وقال غيرُه: إنما يَصِفُ أنها بركت على موضعٍ قد حُسِرَ عنهُ الماءُ وجَفَّ، فله صوتٌ. وقولُ الأصمع أحسنُ، لأن القصبَ الأجش معروفٌ أنه من قَصب الزَّمْرِ ولهذا قيل: هو المُخرَّق، قال الأصمعيُّ هو يسمّى بالفارسية النرمناي «والرِّداعُ» في الأصل إسمٌ للزَّعفران ثُمَّ سُمِّي به هذا الموضع.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

«الرُبُّ»: شبيهٌ بالدِّبسِ شبَّه عَرقَ الدَابَّةِ بِهِ وأَنْشَدَ الأصمعيُّ:

كـأن رُبّـاً سـائـلاً أو دِبـسـاً بـحيـثُ يـجتـافُ المِـقـدَّ الـرأسـا=

٣٩ - يَنْبـاعُ من ذِفْرى غَضـوبٍ حُـرَّةٍ زَيّـافَةٍ مِثْـلِ ٱلْفَنِيقِ المُقْـرمِ [١]

الكحيل القطران. والمعقد المطبوخ. ومعنى حشّ أوقد. والقيان الإماء. شبّه عرق الناقة بالرب أو القطران المعقّد لأنّ عرق الإبل أوّل انبعاثه أسود ثم يصفرّ إذا يبس. وقوله: «ينباع من ذفري غضوب» أي يسيل من ذفري هذه الناقة. وأصله من باع يبوع وكان ابن كيسان يقول: يقال نبع ينبُع وينبَع فأشبع الفتحة فقال ينباع. والذفري أصل القفا والأذن. وجعلها غضوباً لنشاطها. والحرّة الكريمة، والزيافة المسرعة، والفنيق الفحل من الإبل، والمقرم الذي نحّي عن الركوب واتّخذ فحلاً لكرمه.

٤٠ - إنْ تُغْـدِفي دوني القِنَـاعَ فَـإنَّني طَبٌّ بـأَخْذِ ٱلْفـارِسِ المُسْتَلْئِمِ [٢]

= ويروى: يَجتاب، «والكُحَيل»: القَطِران، يقال: حششتُ النَّارَ أوقدتُها والوَقودُ: الحَطَبُ والوُقودُ: بالضم المصدر فيجوز أن يكونَ الوَقود مرفوعاً بحش، وجوانب منصوبة على أنَّها مفعولة، ويجوز أن يكون حَشَّ بمعنى احتش أي اتَّقد، كما يُقالُ: هذا لا يخلطه شيءٌ بمعنى لا يختلط به ويكون قوله: «جوانب قمقم»: منصوباً على الظرف.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
قال ابن الأعرابي: «ينباع» ينفعل وكأنه من «باع» وإنما هو من نَبَعَ وقال أبو جعفر سمعتُ أبا الحسن بنَ كيسان يقول: يقال نَبَعَ ينبُعُ وهو ينبَعُ ثم أشبع الفتحةَ فصارت أَلِفاً، كما يقال: أغدو فأنظور.
والذِّفريَان: الحَيَدان الناتِئان بين الأُذنين ومُنتَهى الشعَر، وأَنشد الأصمعيُّ في هذا:
والقُـرطُ في حُـرَّةِ الـذِّفـرَى مُعَلَّقَـةٌ تبـاعَـدَ الحبـلُ منـه فهـو يضـطـرب
«وغضوبٌ»: على التكثير كما يقال: ظلوم وغشوم «والجسرةُ»: الماضيةُ في سيرها ومنه جَسَر فلان على كذا، وقيل: الجسرةُ الضخمةُ القويةُ «والزيَّافةُ»: المُسرعةُ «والفنيقُ»: الفحلُ، «والمُكْدَم» بمعنى المُكَدَّم.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
تغدفي: ترسلي وتحتجبي مني، يُقالُ: فلان مُغدِفٌ والمُغدِفُ الذي قد غَطَّى وجهَه «والمغدقُ»: الذي قد أكثر في رأسِه من الدُّهنِ، «والقِناعُ» مشتقٌ من العلو، يُقال: ضَرْعٌ مقنع إذا كان عالياً مرتفعاً، ويُقال: قَنِع الرّجلُ بالكسر إذا رَضِي قناعةً وهو قَنِعٌ وقانعٌ أجودُ ومعناه أَنه رَفَع نفسَه عن السُّخطِ ويُقالُ قَنَعَ قُنُوعاً إذا سأل ومعناه أنَّه دخل فيما يترفَّع عنه، قال الشمّاخ:
لمـالُ المـرء يُـصلِحُـه فـيُغـنَـى مـفـاقِـرَهُ أعـفُّ مـن الـقُـنُـوع =

٤١ - أَثْني عَليَّ بمـا عَلِمْتِ فـإنَّني   سَمْحٌ مُخَالَقَتي إذَا لَمْ أُظْلَمِ [1]

قوله: «إن تغدفي»، أي: ترسلي قناعك إذا رأيتني. والطبّ الرفيق بالشيء العالم بمحاولته. والمستلئم المتسلّح، ويقال: هو اللابس اللأمة وهي الدرع، ويقال: اللأمة السلاح كلّه، وقوله: «سمح مخالقتي» أي: سهل معاشرتي، وحقيقة المخالقة أن يظهر خلقاً مثل ما يظهر له. وقوله: «إذا لم أظلم» أي: أحتمل الأمور، وإن شقت علي، ما لم أنل بظلم وذلّ.

٤٢ - فـإذا ظُلِمْتُ فَإنَّ ظُلْمِيَ باسِلٌ   مُـرٌّ مَذاقَتُـهُ كَطعْمِ ٱلْعَلْقَمِ [2]

٤٣ - وَلَقَد شرِبْتُ من المُدامةِ بَعْدَما   رَكَدَ الهواجِرُ بالمَشوفِ المُعْلَمِ [3]

= «والطَبُّ» الحاذِقُ اللَّطيفُ، والفِعل منه طَبَّ يَطبُّ ويجوز في الشِّعر طَبِبَ يَطيَب وأنشد سيبويه:
مهلاً أعاذِلَ قد جرَّبتِ من خُلُقي   أني أجود لأقوام وإنْ ضَنِنُوا
«والمستلئم»: الذي قد لَبِس الّلأمةَ وهي الدّرع.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروى: سهلٌ مخالطتي، «والمخالَطَةُ والمخالَقَةُ والمعاشَرَةُ» واحد، والمعنى أنّي لَيِّنٌ لمن لانَ لي، وقال: سَهْلٌ ولم يقل: سهلَةٌ لأنه تأنيث غير حقيقيّ ألا ترى أن المخالقَةَ والخُلُقَ واحد كما قال:
إنَّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا   قبراً بمروَ على الطَّريقِ الواضِحِ
«ومخالقتي» في موضع رفعٍ بقولِه «سهلٌ» أي تَسْهُل مخالقتي، «وإذا» ظرفٌ والعامل فيه «سهلٌ».

(٢) قال ابن النحّاس: «الباسلُ»: ها هنا الكريهُ: ويُقالُ: للحَلال بسلٌ وللحرام بسلٌ، وقومٌ بسلٌ إذا كان قتالُهم مُحرَّماً قال زهير:
بلادٌ بها نادَمْتُهُم وأَلِفْتُهم   فإنْ أوحشَتْ منهم فإنَّهُمُ بَسْلُ
«والعَلْقَم»: الحنظَلُ، ويقال: لِكلِّ مرٍّ عَلْقَم، «والكاف» في قوله «كطعمِ» في موضعِ رفعٍ على أن تكونَ مذاقتُه ابتداءً، وقوله كطعم خبراً، والمعنى مذاقتُه مثلُ طَعْم العلقم، ويجوز أن تكونَ مذاقته مرفوعةً بقوله: مُرٌّ ويكون كطعم خبراً بعد خبر، وإنْ شئت كانت نعتاً لقوله مُرٌّ ويجوز على إضمارِ «هي» كأنَّه قال: هي مثل طعمِ العلقم.

(٣) قال ابن النحاس:
«رَكَدَ»: ثَبَتَ، يعني شربتُ عَشِيّاً، وواحد الهواجِرِ: هاجرةٌ، وهي الظَّهيرة ويُقالُ: لها هجيرٌ أيضاً قال الأصمعيُّ: المشوف الدينار والدِّرهم، وقال غيره هو البعيرُ المَهنوء، وقيل: هو الكأس، والمعروفُ ما قال الأصمعيُّ: لأنه يُقالُ: شُفْتُ الدينارَ وغيرَه إذا نقشته كما قال:
دنانيرُ مما شِيفَ في أرض قيصرا. =

الباسل: الشديد، ويقال: هو الكريه المنظر. والعلقم: الحنظل الأصفر الذي ليس فيه خطوط، وهو أشدّ بمرارته. وقوله: «شربت من المدامة» يعني الخمر التي أطيل حبسها وأديمت في دنّها. وقوله: «ركد الهواجر» سكنت، وذلك عند قائم الظهيرة، وإنّما يريد شربه بالعشيّ، وقوله: «بالمشوف المعلم» يعني الدينار الذي

= والأصلُ في قوله: «بالمشوف» بالمشؤوف: ، ثم أُلقِيَتْ حركةُ الواو على الشين فبقيتِ الواوُ ساكنةً وبعدَها واوٌ فَحُذِفَت إحداهما لإلتقاءِ الساكنين والمحذوفةُ عند سيبويه الثانيةُ لأنها زائدةٌ والمحذوفة عند الأخفش الأولى، «والمُدامةُ»: الخمرُ وقيل سُمِّيَت مدامةً، لدوامِها في الدَنِّ، وقيل: لأنهم يُديمون شربَها، وقيل: لأنه يُغلَى عليها حتى تَسكُنَ، لأنه يقال: دامَ إذا سكن وثَبَتَ، فإنْ قيل: فهلْ يُقالُ لكلِّ ما سكنَ مُدام؟ قيل: الأصلُ هذا، ثم يُخَصُّ الشيء باسمٍ، وقد خُصَّتِ الخَمرُ بأسماءٍ وصفاتٍ، وهذه أسماءُ الخمر وصفاتُها، فبعضُ ذلك عن البصريين، وبعضُه عن الكوفيين: هي الخمر والقهوة والسُّلافة والمُدام والعُقار والراح والشَمول والقَرْقَف والإسفِنط والسَّلسَل والسَلسَال والخَرطُوم والخَنْدَريس والرَّحيقُ والزَّرجون والسَلسبيل والعانيةُ والصَّريفيَّةُ والمُشعشعة والصَّهباءُ والسُّخاميةُ والصَّرخَديَّةُ والمُقَدِيَّةُ والخَمطةُ والكُميتُ والعاتِقُ والماذِيَّةُ والمُزّاء والمُزَّة والكَلْفاء قال أبو جعفر وسُمِّيت خمراً لسترها العقلَ ومخالطتها إياه وكل ما سَتَرَ العقلَ من الشَّراب فهو كالخمر ومنهُ سُمِّيَ الخمار ومنه قيل خمر الطريق وهو ما ستر، ومنه اختمر العجين أي تغطّى الفطور، والعرب تقول:

خامرني داءٌ أي خالَطَني. وسُمِّيت قهوةً لأن شاربَها إذا شَرِبَها لم يشتِهِ الطَّعام، يقال: أقهيتُ عن الطَّعام إذا امتنعتَ عنه.

والسُّلافةُ: السائلةُ من سَلَفَ إذا مَضى وقد ذكرنا المُدام باشتقاقه فيما تقدم. وسُمِّيت عقاراً لأنها تعاقر الدَنَّ، أي تُقيم فيه، وسُمِّيَتْ راحاً لأنَّ شاربَها يَراحُ إلى النَّدى يقال: راح وارتاح بمعنى واحد، وسُمِّيت شَمولاً لأنها تشمَل بطيب ريحِها وسُمِّيت قرقفاً لأن شاربَها تأخذه رِعدة عليها ولا يُسمَّى قرقفاً منها إلا ما كان كذلك، والأسفنطُ: الدَّقيقةُ والسَلسَل والسَلسال والسَلسَبيل: التي يسلَسُ دخولُها، والخَرطوم: أولُ ما يُعصرُ، والخَندريس: كل ما ضرب إلى الحمرةِ يقال: حنطة خَندريس، إذا احمرّت من طول المُكث والرَّحيقُ السَّهلة، «والزَّرجون» بالفارسية لونٌ يُشبِه لونَ الذَّهب، «والعانية»: منسوبةٌ إلى عانةٍ «والصريفية» منسوبةٌ إلى صريفين، «والمُشعْشعَةُ»: الرَّقيقةُ، «والصَّهباءُ»: التي تضرِب إلى الحُمرة «والسُّخامية»: اللَيِّنةُ، يُقالُ: شَعَرٌ سُخاميٌّ إذا كان لَيِّناً «والصَّرخديةُ»: منسوبةٌ إلى صرخد، والخمطة التي فيها حموضة، والكُميت: التي تَضْرِب خَمْرتها إلى السواد، «والعاتقُ»: التي لم يُفْضَضْ ختامُها، «والماذيَّةُ»: منسوبة وكأنها التي فيها شيءٌ من الحلاوة والمُزّاء: التي فيها مزازة، والكَلفاءُ: التي تضرِب خمرتُها إلى السَّوادِ.

حلي وزيّن، أو الدرهم ويقال: المشوف المعلم برده ورداؤه، والمعلم الذي عليه علامة.

٤٤ ـ بـزجاجـةٍ صَفْـراءَ ذاتِ أَسِـرَّةٍ ... قُرِنَتْ بأزْهَرَ في ٱلْشِّمالِ مُفَدَّمِ [١]

٤٥ ـ فـإذا شَـرِبْتُ فـإنَّني مُسْتهلِكٌ ... مـالي، وعِرْضي وافـرٌ لَمْ يُكْلَمِ [٢]

قوله: «بزجاجة» أي: في زجاجة. يريد: ولقد شربت في زجاجة ذات أسرّة. والأسـرَّة طرائق في الشـراب عند المـرح، وأصل الأسـرّة الخطوط التي في الكفّ. وأراد بالأزهر إبريقاً أبيض برّاقاً. والمفدّم الذي عليه فدام، وهي خرقة تُشدّ على فم الإبريق. وقولـه: «في الشمال» يعني في شمـال الساقي. والمفـدّم من نعت الأزهر وجعل الزجاجة صفراء لصفرة الخمر، وقوله: «مستهلك مالي» أي يهلكـه بالعـطاء، والعـرض هنـا الحسب، أي: لم أُلم فيقـدح في حسبي وينتقص شـرفي، وضـرب الكلم مثلاً. والكلم الجرح.

---

(١) قال ابن النحاس:

بـزجـاجـة صَـفـراءَ ذاتِ أسِرَّة ... قُـرِنَتْ بـأزهـرَ في الشِّمـال مُـفَـدَّم

الأسِرَّةُ: الخطوطُ والمُستعمل في واحدِها سِرٌّ وسِرَرٌ، وهذا عند أهلِ اللغةِ شاذٌ لأنه يجب أن يقالَ في واحدِها «سِرارٌ»، كما يقال في واحد أمثلةٍ «مِثال»، وليس يُستعمَل إلا سرٌّ وسِرَرٌ إلا أنه يجوز أن يُجمعَ سِرٌّ على سِرار يُشَبَّهُ ببئر وبئار ثم يُجمَع سِرارٌ على أسِرَّة، والأزهرُ يعني الإبريق، وقولُه: «في الشِّمال»: يعني في شَمال السّاقي «والمفدم»: الذي عليه الفِدام «والفِدامُ»: الخِرقَةُ تُجعَلُ على فم الإبريق قال الأخفش: قوله بزجاجة صفراء هو في اللفظ نعتٌ للزجاجة وهو في المعنى نعتٌ للخمر، وقال ابنُ الأعرابي: يجوز أن يكون للخمر وللزجاجة وقال غيرُهما: المعنى بخمرِ زجاجةٍ ثم حذف، وقيل قوله: «صفراءَ» منصوب على الحال من قوله:

ولقد شربت من المدامةِ.

(٢) قال ابن النحاس.

«العِرض»: قيل: هو الحَسَبُ، قال المتلَمِّس:

ومن كان ذا عِرضٍ كَريمٍ ولم يَصُنْ ... لـه حَسَبـاً كـان اللئيم المُـذَمَّـما

وقيل: العِرض نفس الإنسان، واحتج صاحبُ هذا القولِ ببيت حَسّان:

فـإن أبـي ووالـدَه وعِـرضـي ... لِـعِـرضِ مُـحـمـدٍ مِـنـكـم وِقـاء

ومعنى وعرضي وافر: أي أنا أصونه ولا أَشُحُّ بمالي، «ولم يُكْلَم»: لم يُجْرَحْ وهو تمثيل.

٤٦ - وإذا صَحَوْتُ فما أُقصِّرُ عن نَدَى   وكمَا عَلِمْت شمائِلي وتَكَرُّمي [١]

٤٧ - وحليلِ غانيَةٍ تركْتُ مُجَدَّلاً   تَمْكُو فريصَتُهُ كشِدْقِ الأَعْلَمِ [٢]

يقول: إذا صحوت من سكري أي أفقت منه، فأنا أتكرم وأجود. والشمائل الخلائق. والمعنى: أنّي إذا شربت الخمر فرويت منها، فإنّني أهلك مالي وأفرّقه، فيكون عرضي وافراً، وإذا خرجت من سكري لم أقصّر أيضاً عن الندى، والندى العطيّة وقوله: «وحليل غانية»، الحليل الزوج، والغانية الشابّة، والمجدّل المصروع بالأرض. ويقال للأرض الجدالة. ومعنى «تمكو» تصفرّ بالدم وتصوّت. والفريصة بضعة في مرجع الكتف ترعد من الدابّة عند البيطار، وإنّما يريد أنّه طعنه في فريصته، فجعلت تصوّت عند خروج الدم وفوره، والأعلم البعير سمّي بذلك لشقّ مشفره الأعلى. شبَّه صوت الطعنة عند خروج الدم منها بصوت شدق البعير إذا هدر.

٤٨ - عَجِلَتْ يداي لَهُ بمارِنِ طَعْنَةٍ   وَرَشاشِ نافِذَةٍ كلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ [٣]

---

(١) قال ابن النحاس:

يقال: صحا يصحو إذا أفاق من سُكرٍ أو غيرِه وأصْحَتِ السّماءُ تُصحِي إصحاءً «والنَّدى» السَّخاء وواحد الشَّمائل شِمال وهي الخُلُق وجَمَعَ في هذه البيتين أنه سخيٌّ على السكر والصحو وأحسنُ من هذا القول قول امرىء القيس:

سماحةَ ذا وبرَّ ذا ووفاءَ ذا   ونائلَ ذا إذا صحا وإذا سكر

وإنما قُدِّم هذا على بيت عنترةَ لأنه جمع هذه الأشياء في بيت واحدٍ.

(٢) قال ابن النحاس:

«الحليلُ»: الزوجُ، ويقال: للمرأةِ الحليلةُ، وقيل هذا لأن كل واحد منهما يَحُلُّ على صاحبِه وقيل: حلالٌ لأنه الذي يجب أن يَحُلَّ الناسُ به، وحَلَلْتُ العقدةَ: رددَتُها إلى ما كانت عليه وَحلَّ يَحُلُّ إذا نَزَل وحَل يَحِلُّ إذا وَجَب والحُلَّة لا تكون إلا ثوبين فكأنَّ كلَّ واحد منهما يَحُلُّ مع صاحبه «والغانيةُ»: قيل: هي التي استغنتْ بزوجها، وقيل بحسنِها وقيل الشابةُ «وتمكُو»: تصفِر، ومنه قول الله جل وعز **﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً وتصدِيَةً﴾** (الأنفال: ٣٥). «والفَريصةُ» في الأصل الموضع الذي يرعُدُ من الدابَّةِ عند البيطار وهي عند الخاصِرةِ وقيل: مجتمعُ اللَّحم عند الكَتِف والأعلمُ: المشقوقُ الشَّفةِ العُليا، «والكاف» في قوله كشِدْقِ الأعلم في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدر محذوف، والمعنى تمكو فريصته مُكاءً مثلَ شدقِ الأعلم.

(٣) الرواية في شرح القصائد المشهورات:

=

٤٩ ـ هَـلاَّ سَأَلْتِ الخَيْـلَ يا بْنَـةَ مـالِـكٍ   إنْ كنْتِ جـاهِلَةً بمـا لَمْ تَعْلَمي[1]

المارن الرمح اللّيِّن عند الهزّ. والرشاش نضح الدم والنافـذة الطعنـة تنفذ من جـانب إلى جانب، والعنـدم البَقّم[2]، وشبّه الـدم به. وقـوله: «بمـارن طعنة» أراد: بمـارن طعنة بـه، وأضاف «المـارن» إلى «الطعنـة» لالتباسـه بها. وقـوله: «بمـا لم تعلمي» أراد: هلاّ سألت القـوم بما لم تعلمي من أحـوالي إنْ كنتِ جاهلةً بـذلك. والباء تأتي بعد السؤال بمعنى «عن» كثيراً.

= سَبَقَتْ يـداي لـه بعـاجِـلِ ضـربـةٍ   ورَشـاشِ نـافـذةٍ كـلونِ الـعَـنـدم

وقال ابن النحاس في شرحه:

سبقت: بدرت والرَّشاشِ والرَّش واحد، «والنافذةُ»: التي قد نفذت إلى الشِقِّ الآخر، والمعنى ورَشاشِ ضربةٍ نافذةٍ، ثم أقام الصفةَ مقام الموصوفِ لأنه قد تقدّم ذكرُ الضَّربة ويُروَى بعاجلِ طَعْنَةٍ والتقديرُ على هذه الرواية، «ورَشاش»: طعنةٌ نافذةٌ. «والعَندم»: صبغٌ أحمرُ قيل: هو البَقْم ـ وقيل هو ـ العُصْفُر، وقيل: هو صبغٌ للأعراب، وهو جمع عندمةٍ والكاف في قوله: كلون في موضع خفضٍ لأنها نعتٌ لرشاش وإنْ كان رَشاشُ مضافاً إلى نكرة، لأن الكافَ بمعنى مثلٍ، ومثلٌ وإنْ أُضِيفَت إلى معرفةٍ جازَ أنْ يكونَ نكرةً، والدليلُ على ذلك أن «رب» تقع عليها وهي مضافةٌ إلى معرفةٍ «ورُبَّ» لا تقع إلاّ على نكرة وأنشد النحويون:

يـا رُبَّ مثلِك في النِّسـاء غَـريـرةٍ   بـيـضـاءَ قـد مَـتَّـعـتُـهـا بـطلاق

ويجوز أن يكون «الكاف» في قوله: كلون في موضع رفعٍ على إضمار مبتدأ ويكون المعنى، لونُه مثلُ لون العندم.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

التقديرُ هَلاَّ سألْتِ أصحاب الخَيل، ثم حذف المضافَ وأقام "المضافَ إليه مَقامَـه في الأعراب لأنـه لا يشكل، كما قال جل وعز: ﴿وضَرَبَ الله مثلاً قريةً كانت آمِنةً مطمئنةً﴾ (النحل: ١١٢) ثم قـال ﴿فـأَذَاقها الله لِبـاسَ الجُوع﴾ (النحـل: ١١٢) أي فأذاقَ أهلَهـا وقـولـه: «إن كنتِ جـاهلةً بمـا لم تَعلمي» يُقالُ: ما في هذا من الفائـدة ولي أحدٌ إلا وهـو يجهل مـا لم يعلَمْهُ والجـواب عندي: في هذا أن في البيت تقديماً وتأخيراً، والمعنى هَلاَّ سألْتِ الخَيلَ بما لم تعلمي إنْ كنتِ جاهلة يـا ابنةَ مالكٍ والمعنى: «هلا سألْتِ الخيلَ عما لم تَعْلَمي» «والبـاء» بمعنى «عن». وقال ابنُ السكّيت: في قول الله جل وعز: ﴿سأل سائلٌ بعَذاب واقع﴾ (المعارج: ١). المعنى عن عذاب واقـع قال: أبـو إسحاقَ معنى قوله جل وعز: ﴿الرحمنُ فاسألْ به خبيراً﴾ (الفرقان: ٢٥٩) فاسأل عنه.

(٢) البقّم: خشب شجره عظام.

٥٠- إذْ لا أَزالُ على رِحالةِ سابِحٍ نَهْدٍ تعاوَرُهُ ٱلْكُماةُ مُكَلَّمِ [(١)]

٥١- طَوْراً يُعَرَّضُ للطِّعانِ وتارةً يأوي إلى حَصِدِ ٱلْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ [(٢)]

الرحالة سرج. وكانت الرحائل سروج العرب. والرحالة الرحل. والسابح الذاهب في سيره كأنَّه يسبح، والنهد الضخم. وقوله: تعاوره الكماة، أي: تداوله هذا مرَّة وهذا مرَّة. والكماة جمع كميّ، وهو الشجاع الذي يكمي شجاعته أي لا يظهرها إلّا عند الحاجة إليها. ويقال: هو الذي يتكمّى في السلاح أي يستتر بها، والمكلَّم المجروح، وقوله: «طوراً يعرَّض للطعان» يقول: مرّة يطاعن على هذا الفرس ومرّة يأوي إلى جيش كثير ملتفّ ذي قسيّ كثيرة، يصف أنَّ لهم منعة وعزَّة. وقوله: «حصِد القسيّ» أي: رماته كثير غير متفرّقين وضرب الحصد مثلاً. يقال: وتر محصد أي شديد الفتل، وإنّما أراد كثرة القسيّ والتفافها، والعرمرم الكثير، ويقال: الشديد، واشتقاقه من العرامة.

٥٢- يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقائِعَ أَنَّني أَغْشَىٰ الوَغَىٰ وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ [(٣)]

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
الرحالة سَرْجٌ من سروج الأعراب «والسابحُ»: السريع شبَّه سيَره بالسباحةِ والمعنى على رِحالة فرس سابحٍ، «والنَهْدُ»: المرتفع، «وتعاوَرَهُ»: تداولَه والأصلُ تَتعاوره ثم حذف إحدى التاءين، كما قال: «ولا تَفرَّقوا» ويُروَى تعاوَره - بفتح الراء - على أنَّهُ فعل ماضٍ، وجاء به مذكراً لأن الكُماةَ في المعنى جميعٌ «والكُماةُ»: جمع كَمِيّ، وهو الشُجَاعُ كأنه يكمي شجاعَته أي يسترها إلى وقت الحاجةِ إليها، ويجوز أن يكونَ قيل له كميٌّ لأنه يستتر بالسِّلاح «والمكلَّم»: المُجرَّح وهو على التكثير كما تقول: مُقطَّع.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه.
«الطَّورُ» - ها هنا - المَرَّةُ والوقتُ، وقالوا: في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطواراً﴾ (نوح: ١٤) قولين: أحدهما أنه خُلِقَ نُطْفَةً ثم عَلَقَةً ثم مُضْغَةً إلى أن كَمَلَ. وقيل: اختلافُ المناظر، وأصلُ هذا من الناحيةِ وقال ما يَمُرُّ بطَوَارِ الدارِ أي بناحيتها وجَازَ فلانٌ طورَه أي ناحيتَه وحَدَّه «ويُجَرَّدُ» [كما في رواية ابن النحاس]: يُهَيَّأُ، ومنه خيلٌ جريدة. و«تارةً» بمعنى «مرَّةً». وتر الشَّيء: سقط. وأتررته: أسقطته. وقال أبو عبيدة: الحَصِد: الكثير. والعرمرم: العظيم الكثير.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:
الوقيعةُ والوقعةُ واحد «والوَغى»: الصوت والجَلَبَةُ في الحرب، ومعنى «وأَعِفُّ عند المغنم»: لا =

٥٣ - وَمُـدَجَّـجٍ كَـرِهَ ٱلْكُمـاةُ نِـزَالَـهُ   لا مُمْعِنٍ هَـرَبـاً ولا مُسْتَسْلِمِ[1]

الوقائع جمع وقيعـة، والوقيعـة والواقعـة سواء، والـوغى الصوت والجلبـة في الحـرب، وقـولـه: «وأعفّ عنـد المغنم» أي: إذا غنمت شيئـاً تـركتـه لأصحـابي، ويقال: معنى أعفّ لا أستأثر بشيء من الغنيمة دون أصحابي. وقولـه: «ومدّجـج»، أراد: وربّ مدجّج وهو التام السلاح، ونزاله منازلته في مضيق الحرب. وقـوله: «لا ممعن هرباً» أي: أراد إذا أطـرد لقرن وعدل عنه لم يمعنْ في الهرب. وقوله: «ولا مستسلم» أي: لم يلق بيده ولم يستسلم للموت. وإنّمـا وصفه بـالحزم في الحـرب وأراد أنّه وإن كان بهذه المنزلة وكان ممّن تكـره منازلتـه فإنّي لم أجبن عنـه ولا هبته لكنّي أقدمت عليه واستسلم لي حين لقيته.

٥٤ - جـادَتْ يَداي لَـهُ بِعـاجِـلِ طَعْنَـةٍ   بِمُثَقَّفٍ صَـدْقِ ٱلْقَنـاةِ مُقَـوَّمِ[2]

= أستأثِر بشيء دون أصحابي، وقوله: يخبِرْك جزمٌ لأنهُ جوابٌ لقولِه هلاَّ سألْتِ الخيلَ، وقال الله جل وعز: ﴿لولا أخَّرْتني إلى أجَلٍ قريبٍ﴾ (المنافقين: ١) إلى آخر الآية وقولَه: «اكنّ» معطوف على موضعِ «فأصدّق» لأنه لولا الفاءُ لكانَ مجزوماً.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
«المـدجَّجُ» التّـامُ السِّلاحِ، والمعنى وربَّ مـدجَّجٍ، ثم جـاء بالـواو بدلاً من «رب»، «والممعِنُ»: المسرع، «والمستسلم»: الذّي قد استسلم للموت ومعنى قـولِه «لا ممعنٌ هـرباً» أنـه جَريءٌ عـالم بأمر الحرب، وقوله: «هرباً» منصوب على المصدر لأن معنى «ممعن»: لا هارب، فصار مثل: هـو يَدَعُهُ تَرْكاً، وقيل: المعنى لا ممعنٌ في الهرب، كما قال جلَ وعَز: ﴿وما نَراكَ اتَّبَعَـكَ إلاّ الـذينَ هُمْ أَراذِلُنا باديَ الرأيِ﴾ (هود: ٢٧) أي في ظاهر الرأي أي إنما اتَّبعـوك في الظّاهـر وباطنُهم على خلاف ذلك، ويجوز أن يكونَ المعنى إنما اتّبعوك في ظاهر الـرأي ولو فُتِّشُـوا لم يتبعوك، ومن قـرأ باديءَ الرأي بالهمز ففيه أيضاً معنى والمعنى في أوَّلِ الرأي.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
قوله «جادَت» تمثيلٌ أي الّذي يقومُ له مقام ما أُجودُ به الطعنُ وقال الله جل وعـز ﴿فَبَشِّرْهُمْ بعـذابٍ أليم﴾ (الإنشقاق: ٢٤) أي الّذي يقومُ مَقامَ البِشارة العذابُ، وأنشدَ النحويون.

وخيلٍ قد دلفتُ لَها بخيلٍ   تحيَّةُ بينهم ضربٌ وَجيع

والمُثَقَّفُ المُصَلَّحُ «والصَّـدْقُ»: الصَّلْبُ»: المستقيم «والكُعُـوب»: جمـع كعب وهـو مـا بين كـل أنبوبين والمقوَّمُ: الذي قد قُوِّم وسوِّيَ.

٥٥ - بِـرَحِيبَةِ ٱلْفَـرْغَيْنِ يَهْدِي جَـرْسُهـا   بِـاللَّيْـلِ مُعْتَسَّ ٱلسِّبـاعِ ٱلضُّـرَّمِ

المثقَّف الرمح المقوَّم بالثقاف. والصدق الصلب، ويقال: المستقيم. وقوله: «برحيبة الفرغين» أي: بطعنة واسعة مخرجي الدم. والفرغ مخرج الماء من الدلـو. ولها فرغان وهما بين العرقوبين، فاستعارهمـا للطعنة. والجـرس الصوت، والمعتسّ الطالب باللّيل ومنه قيل للحرس: العسس، والضرم الجوَّع، يقول: إذا فار الدم من هذه الطعنة كان لها صوت فتهدي إلى صاحبها بصوتها السباع الجوع.

٥٦ - كَمَّشْتُ بـالرُّمْـحِ الطَّوِيـلِ ثِيَـابَـهُ   لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ عَلَىٰ ٱلْقَنا بِمُحَرَّمِ [١]

٥٧ - وَتَـرَكْتُـهُ جَـزَرَ ٱلسِّبــاعِ يَنُشْنَـهُ   مـا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِـهِ وٱلْمِعْصَـمِ [٢]

قوله: «كمشت بالرمح» أي: رفعت ثيابه لمّا طعنتـه، ووصف الرمـح بالـطول ليخبر عن كمال خلقه وفضل قوّته. وقوله: «ليس الكـريم على القنا بمحـرّم»، أي: ليس القتل عليه بحرام، ولا هو إنْ قُتل معيب، وإنما يـريد أنَّ الكـريم لا يرضى أن

---

(١) والرواية في «شرح القصائد المشهورات»:

فَشَككتُ بـالـرُّمـحِ الـطَّويـلِ ثيـابَـه   لـيس الـكـريـمُ عـلى الـقَـنـا بِـمُـحَـرَّم

وقال ابن النحاس في شرحه:

فشككت وشققت واحد، قال أبو عبيدَة: يعني بثيابه دِرْعَه وقيل: يعني قلبَه، كما قـال الله جل وعـز **﴿وثيـابَك فـطَهِّرْ﴾** (المـدّثر: ٤) وقيـل يعني به بـدنَه وروى أحمـدُ ابنُ يحيى: فشككت بالـرُّمحِ الطَّويلِ أهابَه ومعنى «ليس الكريمُ على القَنا بمُحرَّم» أي لا يمتنع من الطِّعان كما قال:

ومـا مـات مـنّـا سيِّـدٌ فـي فـراشــه   ولا طُـلَّ مـنـا حـيـث كـان قـتـيـلُ

ويروى فشككت بالرمح الأصمِّ ثيابَه.

(٢) ويروى العجز: «يقصَمنَ قُلَّةَ رأسه والمعْصَم».

يقال أَجْزَرْتُهُ السِّباع إذا تركته جَزَراً لَها. «وينشنه»: يتناولْنَـه قالَ الله جَـلَّ وعزّ **﴿وَأَنَّي لَهُم التَنـاوُشُ من مكانٍ بَعيدٍ﴾** (سبأ: ٥٢). وأنشد أبو عبيدَةَ:

فهي تنـوشُ الحـوضَ نـوشـاً مـن عـلا   نـوشـاً بـه تَـقْـطَعُ أجـوازَ الـفَـلا

ومن قرأ التناؤشُ بالهمز ففيه قولان: أحدُهما أنه بمعنى غير المهموز ,وأن الواوَ أُبـدِل منها «همـزةٌ» لما انضمَّتْ: كما يقال: أَدؤر في جمع دار والقول الآخر: أنَّه من التنئيش وهي الحركةُ في إبطاء، «ويقصِمْنَ»: يقطعْنَ، وقيل إنَّما هو بأطراف الأسنان خاصة، «والخَضْمُ»: بجميع الأسنان، وقولُه: قُلَّةَ رأسِه قال الأصمعيُّ: «هي أعلا الرأس وقُلة كلِّ شيء»: أعلاه.

=

يموت حتف أنفه، بل يقتحم الحروب حتى يقتل فلا يحرم على الرماح. وقوله: «وتركته جزر السباع» أي: تركته لحماً للسباع، ومعنى «ينشنه» يتناولنه ويأكلن منه، وقلّة رأسه: أعلاه. والمعصم موضع السوار من الذراع، وكان الوجه أن يقول: ما بين قلّة رأسه والقدم، فلم تمكنه القافية، ويحتمل أن يستعير المعصم لما فوق القدم من الساق لتقاربهما في الخلقة[1].

٥٨ - وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَها بالسَّيْفِ عَنْ حَامِي ٱلْحَقِيقةِ مُعْلَمِ[2]

---

(١) ويروى بعد هذا البيت:

أوجرت ثغرته سناناً لهذماً برشاش نافذةٍ كَلَونِ العَنْدَمِ

(٢) وقال ابن النحاس في شرحه:

قيل المشكةُ الدِّرعُ الَّتي قد شُكَّ بعضها إلى بعض. وقيل: «المِشَكُّ»: المسامير التي تكون في حَلَقِ الدرع، وقيل: «المِشَكُّ»: الرجل الشاك، فمن قال: هو الدِّرع فالجواب هَتَكْتُ فروجَها، لأن الواوَ في قوله: ومشك بمعنى «رُبَّ» ويُقالُ إذا كان المِشَكُّ الدِّرعُ، فكيف إضافةَ الى السابغَةِ «والسابغة»: الدِّرعُ التامةُ فكيف يُضافُ الشيءُ إلى نفسِه؟ فالجوابُ أَنَّ الكوفيين: يُجيزون إضافةَ الشيء إلى نفسِه واحتَجُّوا بقولِ الله جل وعز ﴿وذلك دينُ القَيِّمة﴾ (البينة: ٥) وهذا عند البصريين يعني إضافةَ الشيءِ إلى نفسِه مِحال لأنَّك إنَّما تُضيفُه لتخصِّصَه بالمضاف إليه غيرُه أو يكون هو بعضه، فأما قوله جل وعز ﴿وذلك دينُ القيِّمة﴾ فتقديرُه عندهم: وذلك دينُ الجماعةِ القَيِّمةِ. وتقديرُ ومشك سابغة على قول: من قال «المشكُّ»: الدِّرعُ ومشك حديدةٍ سابغةٍ، ومن قال «المِشَكُّ»: المساميرُ، جعل الجوابَ أيضاً في قوله هتكتُ فروجَها لأنَّ المساميرَ من الدِّرع، فصيَّر الإخبار عن الدروعِ وأنشدَ أبو عبيدة:

لمَّا أتى خَبَرُ الزُّبيرِ تَواضَعَتْ سُورُ المَدينةِ والجِبالِ الخُشَّعِ

ففي قولِ بعضِهم: أنه أَنَّث السُّورَ لأنه من المدينةِ، ومن قال: «المِشَكُّ»: الرَّجلُ فهو عنده، بمعنى الشكّاك كأنَّه يشُكُّ الرِّجالَ في الحرب، ونظيرُ هذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى: في قول الشاعر:

ومَرْكَضَةٍ صَريحيٍّ أبوها تُهانُ لها الغلامةُ والغُلام

قال: المَركضة: «الركّاضة» أي ذاتُ الرَّكض ويروى ومُرْكِضَةٍ بضم الميم وجوابُ قوله: ومِشك سابغةٍ، على قولِ من قال: هو الرَّجلُ في قوله لَمّا رآني قد نزلتُ أريدُه، ويجوز أن يكونَ محذوفاً، ويكون المعنى قتلتُه ومعنى «هتكتُ فروجَها» شققت، وواحد الفُروجِ فرجٌ، ويقال: لموضع المخافة فرج أيضاً مثل الثَّغر، والفُرجَةُ في الصفِّ وغيرِه بِضَمّ الفاء «والفَرْجَةُ»: كشفُ البلاءِ بفتحِ الفاء كما قال: =

٥٩- رَبِـذٍ يَـداهُ بـالقِـداحِ إذا شَتـا   هَتَّـاكِ غـايـاتِ ٱلتِّجـارِ مُلَوَّمِ (١)

قـوله: «ومشـكّ سابغـة» أراد: ربّ مشكّ درع سـابغة. والمشـكّ التي شُـكّ بعضهـا في بعض. والشكّ مسـامير الـدرع، والسـابغـة الكـاملة. وقـولـه: «هتكت فـروجها» أي: شققت وفـرقت فروج الـدرع وهي جيبها وكمـاها، واحـدهـا فـرج. وقـوله: «حـامي الحقيقة» أي يحمي مـا يحق عليه أن يحميـه الذي قـد شهر نفسـه

= ربّـمـا تـكـرَه الـنُّـفـوسُ مِـنَ الأمـ   ـرِ لَـهُ فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقـالِ

«والحامي»: المانعُ، يُقالُ الموضعَ يحمِيه حِمىً إذا مَنع منه، «والحقيقةُ»: ما يَحِقُّ على الرَّجلِ أن يمنعَه، «والمُعلَم»: الَّذي قد أعلم نفسَه بعلامةٍ في الحرب لتظهَر شجاعتُه، وكذلك المسوم ويقالان بالفتح: قال أبو زيد: هو من السُّومَةِ، والسُّومَةُ أن يُعلِمَ الرَّجلُ نفسَه في الحرب.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

الرَّبذ: السَّريعُ، «والقِـداحُ»: السِّهام الـواحد قِـدْحٌ وقال: «إذا شتـا» لأن القَحطَ والجَدْبَ كـان في الشِتاء أكثرَ، وقال الأصمعيُّ: «الغاياتُ»: العلاماتُ، «والتِّجار»: الخمارونَ، قال الأصمعيُّ: يريد أنَّ التاجِرَ يجعل علامةً ليُعرَف بها فيريد أنه إذا جاء إلى التّاجر اشترى كلَّ ما عنده، فلم يحتَجْ إلى العلامةِ، فقد هَتَكَها. وقال ابن الأعرابيِّ: معنى «هتاكِ التِّجارِ» لأنه لا يماكس الخَمارَ ويُعطيه غايتَه في السَّوم، «والمَلومُ»: الَّذي يُكثَرُ لومُه على إنفاقِ مـالِه، وممـا يُسألُ عنـه في هذا البيت أنْ يُقـالَ لِـمَ قالَ رَبذٍ ولم يَقُلْ رَبذَةٍ واليد مؤنَّثةٌ؟ ففي هذا أجوبـةٌ منها أنَّـه أضمر في رَبـذٍ، ثم جعل قـولَه: يداه بدلاً من المُضمر كما تقول: ضربتُ زيداً يدَه، وقيل إنما غَلِطَ، لأنَّهُ قد تَقَدَّم ذكر الرَّجُلَ رَبذاً عليه ومذهب الفَرَّاء في هذا أنـه يجوز أن يُـذَكَّر المؤنثُ في الشعـر إذا لم تَكُنُ فيه عـلامةُ التـأنيث وأنشدَ:

إذْ هِـيَ أحـوى مـن السرِّبـعـيِّ خـاذِلَـةٌ   والـعَـيْـنُ بـالإثـمـد الـحـارِيِّ مـكـحـولُ

وخالفه الأصمعيُّ في هذا فرواه:

إذ هِـيَ أحـرى من الـرِّبـعي حـاجِبُـهُ   والـعـيـن بـالإثـمـد الـحَـارِيِّ مـكـحـولُ

وسُئِل الأصمعيُّ عن هذا البيت فقال: فيه تقديمٌ وتأخير، والمعنى حاجِبُه مكحولٌ ثم قال: والعين بعدما مضى التذكيرُ للحاجبِ، وأنشدَ الفَرَّاءُ عن يونس البصري للأعشى:

أرى رجـلاً مـنـهـم أسيـفـاً كـأنَّـمـا   يَـضُـمُّ إلـى كَـشْـحَـيْـهِ كَـفّـاً مُـخَـضَّـبـا

قال الفَرّاء: كأنَّه اجترأ على تذكيرِها إذ لَمْ تَكُنْ فيـه الهاء، وقـد خُولِفَ في هـذا البيت، وقيل فيـه أقوالٌ: سوى قوله: قيل: إنَّ مخضباً من نعت رجلٍ وقيل: هـو حالٌ من المضمـر الّذي في يَضُمُّ، وقيل: هو حالٌ من الهاء الَّتي في قوله: كَشْحَيه، وقيل: إنما حُذِفَ الهـاءُ كما تُحـذَفُ في الترخيم لما اضطُرَّ وقيل: إنما حذَفها لأن الكفَّ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، وهذا القول ليس بشيء.

بعلامة إدلالاً بشجاعته وإعلاماً بمكانه. وقوله: «ربذ يداه» أي: سريع اليدين خفيفها عند اللعب بالقداح، والقداح سهام الميسر. وقوله: «إذا شتا»، يريد إذا اشتدّ الزمان، وكان أشدّ الزمان عندهم زمن الشتاء. وكان لا ييسر عندهم فيه إلاّ أهل الجود والكرم. قوله: «هتّاك غايات»، الغايات هنا علامات تكون للخمّارين كعلامة البيطار، وأراد بالتجّار تجّار الخمر يقول: فهو يهتك غايات التجار، لأنّه لا يترك عندهم شيئاً من الخمر إلاّ اشتراه، وإذا فني ما عندهم رفعوا علاماتهم، وقيل: المعنى أنه يعطيهم غاياتهم في السوم بها، والملوم الذي يكثر لومه على فساد ماله.

٦٠- بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ ٱلسِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ [1]

٦١- لَمَّا رَآنِي قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ [2]

البطل الشجاع الذي تبطل عنده شجاعة غيره. وقوله: «كأن ثيابه في سرحة» أي: هو طويل الجسم كامله، فكأنّ ثيابه على سرحة لطوله، والسرحة شجرة عظيمة

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروى: بَطَلٌ، بمعنى هو بَطَلٌ، والخفضُ تردُّه على قولك: هتاكِ غاياتِ التِّجار ملوم، «والبَطَلُ»: الشُّجاع، والفعلُ منه بَطَلَ يَبْطُلُ بَطَالَةً بفتح الباء، وهو بَطَلٌ ويقال: أجيرٌ بَطّالٌ بَيِّنُ البِطالة بكسر الباء فهذه أفصح وقد تُفْتَحُ الباءُ والفِعلُ منه أيضاً بَطَلَ يَبْطُل بفتح الباء ويقال: من الفَساد بَطَلَ يَبْطُلُ بُطلاً وبُطُولاً و «السرحَةُ»: الشَّجرة «وفي» ـ ها هنا ـ بمعنى «على»، كما قال الله جل وعز: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخل﴾ (طه: ٧١) وقال أبو إسحاق: وإنَّما كانت «في» بمعنى «على» ـ ها هنا ـ لأنَّه إنَّما يكون على الخشبة مستطيلاً فقدْ حَوَتْهُ وصار فيها. والمعنى كأنَّ ثيابَه على سرحَةٍ من طولِهِ، والعربُ تمدَحُ بالطُّول وتذمُّ بالقِصَر «وتُحذَى»: تُلْبَس، قال الأصمعيُّ: يقال: نعال السِبْتِ هي المَدْبوغةُ وقال أبو عمروٍ: هي المدبوغة بالقَرَظِ وإنَّما قَصَدَها لأنَّ الملوك كانت تلبسها، وقوله: ليس بتوأم أي لم يُولَدْ مَعه آخرُ فيكونَ ضعيفاً.

(٢) والرواية في «شرح القصائد المشهورات».
لَمَّا رأى أنِّي نزلتُ أُريدُهُ ... أَبْدَى نواجذهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
وقال ابن النحاس في شرحه:
«أبدَى»: أظهر، يُقال: بدا يبدو إذا ظَهَرَ، وأنشد الأصمعيُّ:
قَدْ كُنَّ يخْبأْنَ الوجوهَ تستُّراً ... فاليومَ حينَ بَدَوْنَ للنُظّار
«والنواجِذُ»: أواخرُ الأسنان، واحدُها ناجِذٌ، قيل: المعنى لما رآني قاصداً له كَلَحَ وكَشَّرَ، فصار كأنه متبسم، وقيل: المعنى لما قتلتُه تَقَلَّصت شفتاه عن أسنانه فصرتُ إذا نظرتُ إليه كأنَّه متبسم.

طويلة. وقوله: «يحذى نعال السبت»، أي هو شريف ينتعل بما ينتعل به الملوك. والسبت ما دبغ بالقرظ، ولم يجرّد من شعره. والتوأم الذي يكون مع آخر في بطن أمّه، وهو أضعف له، فنفى عنه ذلك، ووصفه بكمال الخلق وتمام الشدّة والقوّة. وقوله: «أبدى نواجذه»، أي كلح غيظاً عليّ وموجدة، ويقال: بل كلح كراهية للطعن. وقوله: «لغير تبسّم» أي: لم يكن إبداؤه لنواجذه من أجل التبسّم وإنّما كان كلوحاً. والنواجذ آخر الأضراس.

٦٢- فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ[١]

٦٣- عَهْدِي بِهِ شَدَّ ٱلنَّهَارِ كَأَنَّما ... خُضِبَ اللَّبانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ[٢]

المهنّد السيف الهندي. وقوله: «صافي الحديدة» مجلوّ صقيل، والمخذم القاطع، وقوله: «عهدي به شدّ النهار»، أي مشاهدتي له، وقد تخضّب بدمه، فكأنّه قد خضب بالعظلم، وهو شجر يُتّخذ منه الوسمة. ويقال: إنّه الكتم[٣]. وإنّما شبّه الدم به لما انعقد، وضرب إلى السواد. وقوله: «شدّ النهار» أي ارتفاعه، واللبان الصدر.

٦٤- يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَليَّ وَلَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ[٤]

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
قوله: «بمهنّد» يعني السَّيف، وهو منسوب إلى الهند. ومخذم: قاطع. يقال: خَذَمَ وحَذَمَ إذا قطع.

(٢) قال ابن النحاس:
ويُروى مَدَّ النَّهار وشَدُّ النَّهار ومَدُّه: ارتفاعُه، وقيل: في قول الله جل وعز: ﴿ولما بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (يوسف: ٢٢) أنَّ واحدَ الأَشَدِّ شَدٌّ، واحتجَّ صاحِبُ هذا القولِ بأنَّه قصد نَطَقَ بشَدّ في هذا البيت، وقيل بأَنَّ الأَشدَّ واحدٌ، وسيبويه يذهب: إلى أنه جمعٌ وأنَّ واحدَه شِدَّةٌ، كما يقال نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ، ويريدُ «بالبَنان» الأصابعَ، «والعِظْلِمُ»: صِبْغٌ أحمرُ، قولُه: عَهدِي به في موضع رفع بالإبتداءِ والخَبَرُ في الإستقرار، وقوله: شَدُّ النَّهارِ بَدَلٌ من الإستقرار: كما تقول: القتالُ اليومَ، وكما تقولُ عهدِي به قريباً، أي وقتاً قريباً، إلا أنَّه يجوزُ في هذا أنْ تقول: قريبٌ على أنْ تجعلَ القريب العهد.

(٣) الكتم: نبت يُخلط بالحنّاء، ويُخضَّب به الشَّعر، فيبقى لونه.

(٤) قال ابن النحاس في شرحه:

=

٦٥ ـ فَبَعَثْتُ جارِيَتي فَقُلْتُ لَها: اذْهَبي فَتَحَسَّسِي أَخْبَارَها لي واعلمي[١]

قوله: «يا شاة ما قنص» يريد: يا شاة قنص و «ما» صلة، وكنّى بالشاة عن المرأة، والقنص الصَّيد، وفي الكلام معنى التعجّب. وقوله: «حرمت عليّ»، أي: حلَّت بحيث لا أستطيع مرامها ولا أصل إليها، وقوله «فتحسَّسي أخبارها» أي: نقّي عنها واعلمي حقيقتها، ويروى: «فتجسّسي» بالجيم، وهو في معناه.

٦٦ ـ قالَت: رَأَيْتُ مِنَ الأَعادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ[٢]

= «الشاةُ»: ـ ها هنا ـ كنايةٌ عن المرأةِ، وهي منصوبةٌ لأنها نداءٌ مضافٌ، وفيه معنى التعجبِ «وما» زائدةٌ، كما قال جل وعز: ﴿فبما نَقْضِهِم ميثاقهم﴾ (النساء: ١٥٥) «والقَنَصُ»: الصَّيدُ، قال الأخفشُ: معنى «حَرُمَتْ علي»: أي هي جاري، وليتَها لم تَحرُم، أي ليتَها لم تكن لي جارةً، حتى لا تكون لَها حُرْمَةٌ، وقيل إنَّها كانت إمرأة أبيه، وقيل إنها كانت من أعدائه واحتَجَّ صاحبُ هذا القولِ بقولِه:

عُلِّقْتُها عَرَضاً وأقتُلُ قومَها زَعْماً لَعَمرُ أبيكَ ليسَ بِمَزْعَمِ

والمعنى على هذا: أنَّها لَمَّا كانت في أعدائي لم أصل إليها وامتنعتْ مِنّي «وأَصْلُ الحرامِ»: الممنوعُ، قال الله جل وعز: ﴿والحُرُماتُ قِصاصٌ﴾ (الذاريات: ١٩) فالحُرُماتُ: كُلُّ ممنوع منك مما بينك وبين غيرِك، وقولهم: لفلان بي حرمةٌ أي أنا أمتنعُ من مكروهه «وحرمةُ الرَّجل»: محظورةٌ به عن غيره، «والبيتُ الحرامُ» سُمِّي بهذا لأنَّ القِتال كان ممنوعاً «والمُحرم»: سُمِّي بهذا لأنهُ ممتنِعٌ مما حُظِر عليه في إحرامِهِ، والأَشْهُرُ الحُرُم: المُحرَّمُ ورَجَب وذو القِعدة، وذو الحجة سُمِّيَت بهذا لأنَّ القِتالَ كان فيها ممنوعاً، وقولُه جل وعز: ﴿لِلسائل والمحرومِ﴾ (المعارج: ٢٥) والمحروم وهو الممنوع.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروي: «فتجسسي» ومعناها كمعنى «فتحسّسي»، وإنْ شئتَ أسكنْتَ الياء في قولِه: «لِيَ وإن شئت فتحتَها، وهما لغتان معروفتان قرأ بِهما القراء وأجودهما الفتحُ لأنَّ الياء إسمٌ، فإن أسكنتَها جئتَ باسم على حرف واحد مُسكَّن، وهذا إخلالٌ ومن سَكَّنَها قالَ: وإن كانت إسماً على حرف واحدٍ فإنَّه معتمدٌ على ما قبله لا ينفكُّ منه، فقد صار ما قبله بمنزلةِ ما هو منه، والحركةُ تُسْتَثْقَل في «الياء والواوِ»، فلذلك أُسكِنَتْ.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
«الأعادي» جَمْعُ الجَمعِ، يُقالُ: في جَمْعِ عَدوٍّ عُدَاةٌ وعِدىً وأعداءُ وعِداة ويُجمَع أعداء على أعادٍ وأعادي والغِرَّةُ: الغَفلة ومنه امرأةٌ غريرةٌ كما قال:

يا رُبَّ مثلِك في النساء غَريرةٍ بيضاءَ قد مَتَّعتُها بطلاق

٦٧ - فَكَأَنَّما ٱلْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدايَةٍ   رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ[(١)]

الغرّة الغفلة، وقوله: «والشاة ممكنة» أي المرأة التي أمرتنا نتجسّس أخبارها. وقوله: «مرتَم»: هو مفتعل من الرمي، وهذا مَثَل، وإنّما المعنى أن هذه المرأة ممكنة لمن رامها. وقوله: «التفتت بجيد جداية»، شبَّه عنقها بعنق الجداية، وهي الغزالة الصغيرة. والرشأ الصغير منها، والجداية تقع على الذَّكَر والأنثى. وقوله: «حرّ أرثم» أي: كريم، والأرثم الذي على أنفه سواد أو بياض، ويقال: هو الذي في شفته العليا بياض أو سواد.

٦٨ - نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي   وٱلْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنعِمِ[(٢)]

٦٩ - وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصاةَ عَمّي بِالضُّحَى   إِذْ تَقْلِصُ ٱلشَّفَتانِ عَنْ وَضَحِ ٱلْفَمِ[(٣)]

وقوله: «والكفر مخبثة» أي من أنعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولا شكرها، فإنّ ذلك مخبثة لنفس المنعم عليه، ويروى: «المنعَم» بفتح العين أي من كفر

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروى مِنَ الغِزلان. «وَالجيدُ»: العُنُقُ، «والجَدايَة»: الظَبْيُ الَّذي قد أتى له أشهرٌ «والرَّشأُ» الصَّغير من الظِباء و«الحُرُّ»: الخالصُ من كُلِّ شيء ومنه قولُ الشاعِر:
والقُرْطُ في حُرَّةِ الذِّفرَى مُعَلَّقَةٌ   تباعَدَ الحبلُ منه فهو يَضْطَرِب
«والأرثم»: الذي في شفتِهِ العُليا بياضٌ أو سوادٌ، وإن كان في السُّفلى قيل: ألْمَظُ ولمطاء.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
سيبويه يذهبُ: إلى أنَّ «نبئت» بمعنى خُبِّرْتُ إذا قلتَ: نبئت زيداً منطلقاً ويذهب إلى أنَّ «عن» محذوفةٌ، ثم تعدَّى الفِعلُ بعدَ حذفِها، وأنشد:
نُبِّئْتُ عبدَ الله بالجَوِّ أصبَحَتْ   كِراماً مَوَاليها لِئاماً صميمُها
وقال غيرُ سيبويه: ليست «عن» ـ ها هنا ـ محذوفةً، ومعنى «نبئت»: أُعلِمت ومعنى قوله: «والكفرُ مخبثة لنفسِ المُنعم»: أي مَنْ أنعمَ على إنسانٍ فكفر نعمته خَبُثَتْ نفسه. ويروى: بنفس المنعم.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:
ولقد حَفِظْتُ وَصاةَ عَمِّي بالضُّحى   إذْ تَقْلِصُ الشَّفتان عن وَضْحِ الفَم
معنى وصاةٍ ووصيةٍ واحد ومعنى بالضُّحى أي في وقت الضحى «وتقلِصُ»: ترتفع وقيل: إنَّ هذا يكون في الحرب كثيراً، ترتفع الشفةُ عن الأسنان حتى كأنه يتبسم.
في حَومةِ الموتِ الَّتي لا تشتكي   غَمراتِها الأبطالُ غيرَ تغمغم =

النعمة فذلك مخبثة لنفسه. وقوله: «إذ تقلص الشفتان» يعني عند شدّة الحرب، إذا فزع الإنسان فتقلَّصت شفتاه عن أسنانه والوضَحَ البياض، يريد بياض الأسنان.

٧٠ ـ فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ الَّتِي لا تَشْتَكِي غَمَـراتِهـا الأَبْـطالُ غَيْـرَ تَغَمْغُمِ

٧١ ـ إِذْ يَـتَّقُـونَ بِـيَ الأَسِنَّـةَ لَـمْ أَخِمْ عَنْهـا وَلَـوْ أَنِّي تَضَـايَقَ مُقْدَمِـي[١]

حومة الموت شدّته ومعظمه. والغمرات الشدائد، كأنّها تغمر من حلّت به، والتغمغم الصوت الخفيّ المختلط، والمعنى أنّ الأبطال لا يشكو بعضها إلى بعض إلّا بكلام خفيّ مختلط، لما هم فيه من الشدّة والهول. وقوله: «إذ يتّقون بي الأسنّة»، أي: يقدّمونني للموت ويجعلونني بينهم وبين الرماح. وقوله: «لم أخم» أي: لم أجبن عنها، ولو تضايق مقدمي، أي موضع إقدامي ويقال: إنّه لجريء المقدم إذا كان شجاعاً، أي جرؤ في موضع الإقدام أو جرؤ على الإقدام.

٧٢ ـ لَمّـا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ أَقْبَـلَ جَمْعُهُمْ يَتَـذَامَـرونَ كَـرَرْتُ غَيْـرَ مُذَمَّـمِ[٢]

= ويُروى في غمرةِ الموتِ «والحومةُ والغَمرة»: الشِدَّةُ، قال الله جل وعز: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غَمَراتِ الموتِ﴾ (الأنعام: ٩٣) «والغَمَرات»: جمع غَمْرَةٍ وجُمِعَتْ بالتَّحريكِ للفرق بين الإسم والنعت، كما يقال: جَفْنَةٌ وجَفَناتٌ، وفي النعت جَذْلَةٌ وجَذْلاتٌ. «والتغمغمُ»: الصوتُ الَّذي لا يُفهَم، وهذا يكون في الحرب كثيراً من الجَلَبَةِ والإختلاط وغير منصوبٌ على أنهُ استثناء ليس من الأول وسيبويه يمثِّل مِثلَ هذا بـ«لكن» فكأنَّه قالَ: ولكنَّهم يتغمغمون فيقوم ذلك مقامَ الشكوى، والكوفيونَ يُقَدِّرُونَ ما كان من الإستثناء ليسَ من الأول، أنَّه بمعنى سوى، وأصحاب سيبويه يقولون: بقوله أنَّه بمعنى «لكن»، وإنَّما قَدَّر سيبويه وأصحابُه الإستثناء الذي ليس من الأول بمعنى لكن، وأنكروا أن يقدَّرَ بمعنى سوى، لأنَّ «لكن» في كلام العرب تقع للإضراب عن الأولِ والإيجاب لما بعده، فكأنَّها لخروجٍ من كلام إلى كلامٍ، وهذا أشبَهُ شيء بالاستثناء الَّذي ليس من الأول.

(١) قال ابن النحاس في شرحه.
معنى «يتقون بي الأسنة»: يقدمونني للموت ويجعلونني بينهم وبين الأسنَّة «ولم أخِم»لم أجِدْ ولم أجبُنْ، «وتضايَقَ مَقدَمي»: تضَايق الوضع الَّذي هو قُدّامي ثم يَضيقُ، على أن يدنو منّي أحدٌ، قال الأصمعيُّ: «المقْدَمُ» الموضعُ الَّذي يقدُم فيه، وقال غيره: «المُقدم»: الإقدام وكلاهما جائزٌ في اللُّغَةِ، يقالُ: أقدَمَ إقدَاماً ومَقْدَماً، والموضعُ مَقدَمٌ.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه: =

٧٣ ـ يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهمِ[1]

قوله: «يتذامرون»، أي يحثّ بعضهم بعضاً، وأصل الذمر الصّياح. وقوله:

= «قد» ـ ها هنا ـ محذوفةٌ والمعنى لَمّا رأيتُ القومَ قد أقبلَ جمعُهم، وكذلك قيل في بيت زهير:

وكانَ طَوى كَشحاً على مستكِنّةٍ فلا هُوَ أبداها ولم يَتَقَدَّم

وقيل في قول الله جل وعز: ﴿أو جاؤوكم حَصِرَتْ صدورُهم﴾ (النساء: ٩٠) المعنى قد حَصِرَتْ صدورُهم، قالَ المازنيُّ: هو على الدُّعاء، والمعنى أحصَرَ الله صدورَهم كما تقولُ: رَحِمَ الله فلاناً، وقيل حَصِرَتْ مُنْقَطِعٌ من الأَوَّلِ، وهو إخبارٌ وقوله: «يتذامرون»: أي يحضُّ بعضُهم بعضاً «والذِّمار»: ما يجب على الرَّجل أن يحميَه، كما قال:

حامي الذِّمار على محافَظَةِ الـ ـجُلَّى أمينُ مُغَيَّبِ الصَّدرِ

وغير منصوب على الحال، كأَنَّه قال: كررت مخالفاً للمذمور.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

«الأشطانُ»: جمع شَطَنٍ وهو حَبلُ البئر يريدُ أَنَّ الرماحَ في صدر هذا الفرسِ بمنزلة حِبال البِئر من الدِّلاء لأَنَّ البِئر إذا كانت كبيرةَ الحزقة اضطربَتْ الدَّلو فيها، فيُجعَل لها حبلان لئلا تَضْطَرِبَ فَذانِك الحبلان يُقالُ لهما الشَّطنان «واللَّبان»: الصَّدر ويعني «بالأدهم» فرسَه وقوله: يدعون عنترَ، الأَجودُ فيه فتحُ الرّاءِ لأَنَّ الرّاء ليست بحرفِ الإعرابِ، والأَجودُ أن تُقَرَّ على ما كانت عَليه، وعلى هذا يُنشَدُ:

يا حارِ لا أرمِيَنْ منكم بِداهِيَةٍ لم يَلْقَها سُوقَةٌ قبلي ولا مَلِكُ

ويروى يدعون عنتر وفيه قولان: أحدهما: أن يكون جعل ما بقي إسماً على حيالِه لأَنَّه قد صار طرفاً كحرف الإعرابِ، والقولُ الآخر أن أبا العباس محمدَ بنَ يزيدَ قال رَوى بعضُهم أَنَّه كان يُسمَّى عنتراً فعلى هذا القول لا يجوز إلا الضمّ.

ويروى بعد هذا البيت:

يدعونَ عَنتَرَ، والسُّيوفُ كأَنَّها إيماضُ بَرْقٍ في السَّحابِ الرُّكَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والدِّماءُ سَواكِبٌ تَجْرِي بِفَيّاضِ الدِّماءِ وتَنْهمي
يَدْعونَ عَنْتَرَ والفَوارِسُ في الوَغى في حَوْمَةٍ تَحْتَ العَجاجِ الأَقْتَمِ
يدعونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ تنوشُني عادات قومي في الزّمانِ الأَقْدَمِ

ومنهم من يروي بعده الأبيات الثلاث التالية:

كيفَ التقدُّمُ والرِّماحُ كأَنَّها بَرْقٌ تَلأْلأَ في السَّحابِ الأَرْكَمِ
كيفَ التقدُّمُ والسُّيوفُ كأَنَّها غوغا جرادٍ في كثيبٍ أَهْيَمِ
فإذا اشتَكَى وَقْعَ القَنا بِلَبانِهِ أَدْنَيْتُهُ مِنْ سَلِّ عَضْبٍ مِخْذَمِ

«كررت غير مذمّم»، أي لم أقصر في كرّي فأذمّ وأشتم. وقوله: «يدعون عنتر» أي: ينادونني يا عنتر يا عنتر، ويأمرونني بالتقدّم. والأشطان الحبال، شبَّه الرماح بها في طولها واستقامتها. وقوله: «في لبان الأدهم»، يعني فرسه أي إذا نظر القوم إلى الرماح قد كثرت وأشرعت في لبان الأدهم نادونني. واللبان الصدر.

٧٤- ما زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلبانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ[1]

٧٥- فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ ٱلْقَنا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ[2]

ثغرة النحر النقرة في أسفل الحلق. وقوله: «ما زلت أرميهم» أي: ما زلت أقاتلهم وأكرّ عليهم بصدر الفرس حتى تسربل بالدم، أي صار له سربالاً والسربال القميص. وقوله: «فازورّ من وقع القنا» أي: أعرض الفرس لمّا رأى الرماح تقع بنحره. والتحمحم الصوت الخفيّ، فإن اشتدّ فهو الصهيل. وقوله: «وشكا إليّ» أي: تبيّن عليه أثر ما لقي من الشدائد فكأنّه شاك.

٧٦- لَوْ كَانَ يَدْرِي ما المُحَاوَرَةُ اشْتَكَىٰ ... أَوْ كَانَ يَدْرِي ما جَوابُ تَكَلُّمِي[3]

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
ويروى بِثُغرَةِ نحرِه، «والثُّغرَةُ»: الوهدةُ الَّتي في الحلق «واللَّبانُ»: الصدرُ «وتسربَلَ»: صارَ لهُ بمنزلةِ السِّربال، وهو القميصُ.
ويروى بعد هذا البيت:

آسَيْتُهُ في كُلِّ أَمْرٍ نابَنا ... هَلْ بَعْدَ أُسْوَةِ صاحِبٍ مِنْ مَذْمَمِ
فَتَرَكْتُ سَيِّدَهُمْ لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ ... يَكْبو صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفمِ
رَكَّبْتُ فيهِ صَعْدَةً هِنْدِيَّةً ... سَحْماءَ تَلْمَعُ ذاتَ حَدٍّ لَهْذَمِ

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
«ازورَّ»: مالَ وقوله: شكا إليَّ تمثيلٌ، أي صار بمنزلة الشاكي، والعربُ تستعمِلُ هذا كثيراً، وقد قيل: في قولِ الله تباركَ وتعالَى: **﴿ثُمَّ استوى إلى السماء وهي دُخَانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كَرْهاً قالتا أتينا طائعين﴾** (فصلت: ١) إنَّه تمثيلٌ، وإنَّما كانت إرادةٌ فكونٌ، والله أعلم بما أرادَ، «والتَّحَمحم» صوتٌ مَقطَّعٌ وليس بالصَّهيل.

(٣) ويروى العَجز:

ولكانَ لو عَلم الكلامَ مُكلِّمي

وقال ابن النحّاس في شرحه:

=

٧٧ - وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبارَ عَوابِسا   ما بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ [١]

المحاورة المجاوبة، وأصلها من حار يحور إذا رجع، وحقيقتها مراجعة الكلام بالخطاب والجواب. وقوله: «تقتحم الخبار»: أي تقتحم بفرسانها. والخبار ما لان من الأرض وكانت فيه حجارة، وذلك من أشدّ ما يكون على الخيل. والعوابس الكوالح الوجوه لما ذاقت من شدّة الحرب، والشيظمة الطويلة من الخيل. والأجرد القليل الشعر الأملس، وبذلك توصف العتاق وطول الشعر في الخيل هجنة.

٧٨ - وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وأَبْرَأَ سُقْمَها   قِيلُ ٱلْفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ قَدِّمِ [٢]

= «المحاورة»: المراجعةُ، يقال: حاورَ يحاوِرُ محاورةً وحِواراً، وما لفلان عندِي حُوَير، «وما» في موضع رفع بالإبتداء وهو اسمٌ تامٌ، والمُحاورة خبرُ الإبتداء والمبتدأُ وخبره في موضع نَصْبٍ بقوله: يدري، إلّا أنّ الإستفهامَ لا يَعمَلُ فيه ما قبلَه، وقال الله جل وعز: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَينِ أحصَى لِما لَبِثوا أَمَداً﴾ (الكهف: ١٢) وقوله: ولكان فجاء باللام وإنّما هو محمولٌ على المعنى، والتقديرُ لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى ولكان لأنّهُ يقالُ: لو قامَ زيدٌ لَقُمتُ، ولو قام زيد قمتُ بمعنى واحدٍ، وقد قيل أنّ قولَه ولكان عطف جملة على جملة.

(١) وقال ابن النحاس في شرحه:
«الخَبار»: أرضٌ لينةٌ، وقيل هي أرضٌ يكونُ فيها جحرةُ الضِّباب وهذا القولُ قريبٌ من ذاك، لأنها إذا كانت لَيِّنَةً اتخذتَ الضبابُ فيها الجحرة. وقيل: إنّ الخَبارَ الغبارَ، وليس بالمعروف «والشَّيظَمْ» السريعُ، يقال: لسانٌ شيظَمٌ، إذا كان سريعاً، وقال أبو عمرو: «الشَّيظم» الطويلُ «والأجردُ» القليلُ الشَّعَرُ الأملسُ وقوله: الخيلُ رفعٌ بالإبتداء والخيلُ مؤنثةٌ يقال في تصغيرها خُيَيلة وخِيَيلة، «وعوابس»: جمعُ عابسةٍ مثل ضاربةٍ وضوارب، وقد يكون جمعَ عابسٍ، لأنّ هاءَ التأنيث زائدةٌ، وهو منصوبٌ على الحال وَصَرَفَهُ لَمّا اضطُر.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:
ويُروَى: قَولُ الفَوارسِ، يُقالُ: قال يقول قولاً وقيلاً وقالاً، وقال بعضُ النحويين معنى «ويك»: بمعنى ويحك وقال بعضُهم معناه «ويلك» وكلا القولين خطأً، لأنّهُ كان يجبُ على هذا أن يُقرأ «ويك أنّه» كما يقال: ويلك أنّه ويحك أنّه، على أنّه قد احتجَّ لصاحب هذا القولِ، بأنّ المعنى ويلك أعلمْ أنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون، وهذا خطأً أيضاً من جهاتٍ: إحداها حذفُ اللام من ويلك، وحذف أعلم، لأنّ مثلَ هذا لا يحذِف لأنّهُ لا يعرِف معناه، وأيضاً فإنّ المعنى لا يصِحُّ، لأنّه لا يُدرَى من خاطبوا بهذا؟ ورُوي عن بعضِ أهلِ التَّفسير أنّه قال معنى ويك ألم تروا ما نرى، والأحسنُ في هذا ما رَوَى سيبويه عن الخليلِ: وهو أن وَيْ منفصلةٌ وهي كلمةٌ يقولها المتندمُ إذا=

٧٩ - ذُلُلٌ جِمالِي حَيْثُ شِئْتُ مُشايِعِي ... لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ[1]

قوله: «ويك عنتر» أراد ويلك، وقيل: معنى «وي» تنبيه، والكاف للخطاب. وقوله: «قدّمِ» أي قدّم الفرس، ويروى «أقدمِ» أي تقدَّمْ. وجعل أمرهم له بالتقدّم شفاء لنفسه، لما ينال في تقدّمه من الظفر بأعدائه، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلوّ المنزلة. وقوله: «ذلل جمالي» يقول حيث شئت الغزو فركابي ذلل، لما عوّدتها من كثرة الترحال، وقوله: «مشايعي لبّي» أي عقلي غير مفارق لي. ومعنى أحفزه: أنهضه وأدفعه، والمبرم: المحكم يقول: عقله لا يعزب عنه، وهو يعضده ويرفده برأي مبرم أي محكم.

٨٠ - إنِّي عَدَانِي أَنْ أَزورَكِ فَاعْلَمِي ... ما قَدْ عَلِمْتِ وَبَعْضُ ما لَمْ تَعْلَمِي

٨١ - حَالَتْ رِماحُ بَنِي بغَيضٍ دونَكُمْ ... وَزَوَتْ جَوانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ[2]

قوله: عداني أي منعني وصرفني من زيارتك ما علمت من أمر الحرب وغير ذلك ممّا لم تعلميه. وقوله: «حالت رماح بني بغيض» يعني ما كان بين عبس وذبيان وهما ابنا بغيض من الحرب. وقوله: «وزوت جواني الحرب»، أي قبضت ومنعت

= تنبّه على ما كان منه، فهي على هذا مفصولةٌ كأنَّهم قالوا: على التندم وَي كأنَّه لا يفلح الكافرون وأنشد النحويون:

وَيْ كأن مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحـ ... ـبَبْ ومن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عيشَ ضُرِّ

(١) والرواية في «شرح القصائد المشهورات»:

ذُلُلٌ رِكابِي حيثُ شئتُ مشايِعي ... قَلْبِي وأحفِزُه بأمرٍ مُبَرمِ

وقال ابن النحاس في شرحه:

«ذُلُلٌ»: جمع ذَلول، يقال: دابّةٌ ذَلول بيِّنةُ الذلِّ ورَجُلٌ ذَليل بَيِّنُ الذِّلِّ «والرِّكابُ»: يعني به الإبلَ «وركابي» في موضع رفع بالإبتداء يُنوَى به التقديمُ وذُلُل خبرهُ، وإنْ شئتَ كان ذُلُل مرفوعاً بالإبتداء، وركابي خبرُه وإنْ شئتَ جعلتَ ركابي فاعلاً يسد مسدَّ الخَبرِ، فيكونُ على هذا قال: ذُلُلٌ ولا يُوحَّد لأنه جمعٌ مُكسَّرٌ والمعنى أنَّ ناقتي معتادةٌ لِسَيرِ ذَلُولٍ ورَوى الأصمعيُّ: مشايِعي لُبِّي، وقال معناه لا يَعْزُبُ عَنّي عقلي في حالٍ من الأحوالِ، «وأحفِزُه»: أدفَعُه، «والمبرمُ»: المحكم.

(٢) ويروى: بعد هذا البيت:

يا عبلُ لو أبصَرْتِني لرأيتِني ... في الحربِ أُقْدِمُ كالهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ

وجواني الحرب مما تجنيها وتبعثها، وقوله: «من لم يجرم» يريد من لم يجنها، ولم يجترم بتهييجها.

٨٢ـ ولقد كررْتُ المُهْرَ يَدمَى نحرُهُ   حتَّى اتَّقتْني الخَيْلُ بِابْنَيْ حِذْيَمِ [١]
٨٣ـ ولقد خشيتُ بأَنْ أَموتَ ولم تَدُرْ   للحربِ دائرةٌ على ابْنَيْ ضَمْضَمِ [٢]

يقول: ولقد كررت المهر وصدره قد دمي من الجراح. وقوله: «حتّى اتقتني الخيل»، أراد: أصحاب الخيل، أي جعلوا بيني وبينهم ابني حذيم عند شدّة الحرب. وقوله: «ولقد خشيت»، أي: كنت أخشى أن أموت قبل أن ألقى ابني ضمضم في الحرب، وأدير عليهما دائرة، وابنا ضمضم: حصين ومرّة، وهما من ذبيان من بني مرة.

٨٤ـ ٱلشَّاتِمَيْ عِرْضي ولم أَشْتُمْهُمَا   والنَّاذرَيْنِ إذا لَمَ ٱلْقَهُمَا دَمِي [٣]

---

(١) ويروى بعد هذا البيت:

إذْ يتَّقي عمرو وأذعن غُدْوَةً   حذَرَ الأسِنَّةِ إذْ شُرِعْنَ لِدَلْهَمِ
يَحْمي كتيبتَهُ ويَسْعَى خَلْفَها   يُغْرِي عواقبها كلذْعِ الأرْقمِ
ولَقَدْ كَشَفْتُ الخِدْرَ عَنْ مَرْبُوبَةٍ   ولَقَدْ رَقَدْتُ على نواشِرِ مِعْصَمِ
ولَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ ولَيْلَةٍ   بمسوَّرٍ ذي بارقَيْنِ مُسَوَّمِ

(٢) قال ابن النحّاس في شرحه:
ويُروى ولم تَقُم، قال ابن السكِّيت: هما هرمٌ وحصينٌ إبنا ضمضم المُرِيّان، «والدائرة»: ما يَنْزِلُ وقالوا في قولِ الله جَلَّ ثناؤه: ﴿يَتَرَبَّصُ بكم الدوائر﴾ (التوبة: ٩٨) يعني الموت والقتل.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:
معنى «الشّاتمي عِرضي» اللذان يشتُمان عِرضي والنونُ تُحذَفُ في مثل هذا كثيراً للتخفيف، تقول جاءني الضاربا زَيْدٍ، والمعنى الضاربان زيداً وإنما جَازَ أن تجمع بين الألِفِ واللامِ والإضافةِ، لأنَّ المَعنى الضاربان زيداً ويُقالُ نَذَرتُ النَّذْرَ أَنذُرُهْ هذا الفصيح وقد حُكي أَنذِرهُ إذا أوجَبته على نفسِكَ، ويُقالُ نَذِرت بالقوم أَنذَرُ إذا علِمتَ بهم فاستعددتَ لَهُمْ وأَنْذَرْتُ دمَ فلانٍ إذا أبحتَه، ويُروَى إذْ لَقِيتُهُما أي يقولان: لئن لقيناه لنقتلنه.
ويروى بعد هذا البيت:

أَسْدٌ عَلَيَّ وفي العدوِّ أَذِلَّةٌ   هذا، لعمرَك، فعلُ مولى الأَشْأَمِ

٨٥ - إنْ يَفعـلا فَلَقَـدْ تـرَكْتُ أَبَـاهُمـا ... جَـزَراً لخـامِعَـةٍ ونَسْـرٍ قَشْعَمِ[1]

العـرض: نفس الرجـل، والعِرض الحسب. وقـوله: «والنـاذرين» أي ينذران على أنفسهما، ويقولان لئنْ لقيناه لنقتلنّه. وقوله: «إذا لم ألقهمـا دمي»، أي يقولان ذلـك في الخلاء، فـإذا لقيتهما أمسكـا عن ذلك هيبـةً لي وجبناً منّي. وقـولـه: «إن يفعلا»، أي: إن يشتما عرضي فلقد بلغت منهما الذي أردت بقتـل أبيهما. والجـزر اللحم المجزور. والخامعة الضبع لأنّها تخمع[2]، ولـذلك يقـال: الضبع العـرجاء. والقشعم المسنّ. ومنه قيل للحرب إذا طالت أمّ قشعم.

- 131 -

وقال [من الوافر]:

١ - أَتَـانِي طَيْـفُ عَبْلَةَ في الـمَنـامِ ... فَـقَبَّـلَنِي ثَـلاَثـاً فـي الـلِّثَـامِ[3]

٢ - وَوَدَّعَـنـي فَـأَوْدَعَـنِي لَـهِـيـبـاً ... أُسَـتِّـرُهُ وَيَشْـعُـلُ في عِـظَامِـي

٣ - وَلَـوْلاَ أَنَّـنِي أَخْـلُو بِـنَـفْـسِـي ... وَأُطْفِيءُ بالدُّمُوعِ جَوَى غَـرَامي[4]

٤ - لَـمُتُّ أسىً وَكَـمْ أَشْكُـو لأَنِّـي ... أَغَـارُ عَلَيْـكِ يَـا بَـدْرَ التَّمَـامِ

٥ - أَيَـا آبْنَـةَ مَـالِـكٍ كَيْفَ التَّسَلِّي ... وَعَهْـدُ هَـوَاكِ مِنْ عَهْـدِ الفِطَامِ

٦ - وَكَيْفَ أَرُومُ مِنْـكِ القُرْبَ يَـوْمـاً ... وَحَـوْلَ خِبَـاكِ آسَـادُ الأَجَـامِ[5]

٧ - وَحَـقِّ هَـوَاكِ لا دَاوَيـتُ قَـلْبِـي ... بِغَيْـرِ الصَّبْـرِ يَـا بِنْتَ الكِـرَامِ

٨ - إِلَـى أَنْ أَرْتَقِـي دَرَجَ الـمَـعَـالِـي ... بِطَعْنِ الرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ الحُسَـامِ

---

(١) قال ابن النحاس في شرحه:
أي إنْ ينذرا دَمي فقد قتلتُ أباهما، ويُقـالُ: «أجزَرْتُـه السِّباع» إذا تـركتَهُ جَـزَراً لها، «والقشعمُ»: الكبيرُ من النُسور هذا قول ابنِ السكيت في قوله: وكلُّ نسرٍ قَشْعَمِ.

(٢) أي: تعرج.

(٣) طيف: خيال.

(٤) الجوى: شدّة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن.

(٥) أروم: أريد. الأجام: ج الأجمة، وهي الشجر الكثير الملتفّ.

٩ - أَنَـا العَبْـدُ الـذِي خُبِّرْتِ عَنْـهُ ... رَعَيْتُ جِمالَ قَوْمِي مِنْ فِطَامِي

١٠ - أَرُوحُ مِنَ الصَّبَـاحِ إِلَى مَغِيبٍ ... وَأَرْقُـدُ بَيْنَ أَطْنَـابِ الخِيَـامِ [1]

١١ - أَذِلُّ لِعَبْـلَةٍمِنْ فَـرْطِ وَجْـدِي ... وَأَجْعَلُهَـا مِنَ الدُّنْيَـا آهْتِمَـامِي

١٢ - وَأَمْتَثِـلُ الأَوَامِـرَ مِنْ أَبِيـهَـا ... وَقَـدْ مَلَكَ الهَـوَى مِنِّي زِمَـامِي [2]

١٣ - رَضِيتُ بِحُبِّهَـا طَـوْعـاً وَكُرْهـاً ... فَهَـلْ أَحْظَى بِهَا قَبْـلَ الحِمَـامِ

١٤ - وَإِنْ عَـابَتْ سَـوَادِي فَهْـوَ فَخْرِي ... لأَنِي فَـارِسٌ مِنْ نَسْـلِ حَـامِ [3]

١٥ - وَلِـي قَلْبٌ أَشَـدُّ مِـنَ الـرَّوَاسِي ... وَذِكرِي مِثْلُ عَرْفِ المِسْكِ نامي [4]

١٦ - وَمِنْ عَجَبي أَصِيـدُ الأُسْدَ قَهْـراً ... وَأَفْتَـرِسُ الضَّـوَارِي كَـالهَـوَامِ [5]

١٧ - وَتَقْنُصُنِي ظِبَـا السَّعْـدِي وَتَسْطُو ... عَلَيَّ مَهَـا الشَّرَبَّـةِ والخُـزَامِ [6]

١٨ - لَعَمْـرُ أَبِيـكَ لا أَسْلُو هَـوَاهَـا ... وَلَـوْ طَحَنَتْ مَحَبَّتُـهـا عِـظَامِي

١٩ - عَلَيْـكِ أَيَـا عُبَيْلَـةُ كُـلَّ يَـوْمٍ ... سَـلاَمٌ فِي سَـلاَمٍ فِي سَـلاَمِ

- 132 -

وقال [من الوافر]:

١ - تُعَنِّفُنِي زَبِيبَـةُ فِي الـمَـلاَمِ ... عَلَى الإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الـزِّحَامِ [7]

٢ - تَخَـافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَـامِي ... بِطَعْنِ الرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ الحُسَامِ

٣ - مَـقَـالٌ لَـيْسَ يَـقْـبَـلُهُ كِـرامٌ ... وَلاَ يَـرْضَى بِـهِ غَيْـرُ الـلِّئَـامِ

٤ - يَخُوضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ المَنَايَا ... وَيَـرْجِـعُ سَالِمـاً وَالبَحْـرُ طَامِي

---

(١) الأطناب: ج الطنب، وهو الحبل الذي تشدّ به الخيمة إلى الوتد.

(٢) ملك زمامي: قيّدني.

(٣) حام: أحد أولاد نوح عليه السلام، وهو أبو السودان.

(٤) الرواسي: ج الراسي، وهو الثابت لعظمته. العرف: الرائحة.

(٥) الضواري: ج الضاري، وهو من الحيوان المولع بأكل اللحوم. الهوام: ج الهامّة، وهي الحشرات الضعيفة.

(٦) المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشية. الشربّة: موضع بين السليلة والربذة. الخزام: واد بنجد.

(٧) تعنّفني: تلومني بشدّة. زبيبة: أمّ الشاعر.

٥ - وَيَـأْتِي المَـوْتُ طِفْـلاً في مُهُـودٍ ... وَيَـلْقَى حَـتْفَـهُ قَـبْـلَ الـفِـطَامِ
٦ - فَـلاَ تَـرْضَ بِـمَـنْـقَـصَـةٍ وَذُلٍّ ... وَتَقْنَـعْ بـالقَلِيـلِ مِنَ الحُـطَامِ
٧ - فَعَيْشُـكَ تَحْتَ ظِـلِّ العِزِّ يَـوْمـاً ... وَلاَ تَحْتَ الـمَـذَلَّـةِ أَلْفَ عَـامِ

- 133 -

وقال [من الكامل]:

١ - هَـاجَ الغَـرَامُ فَـدُرْ بِكَـأْسِ مُـدَامِ ... حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلاَمِ (١)
٢ - وَدَعِ العَـوَاذِلَ يُطْنِبُـوا في عَـذْلِهِمْ ... فَـأَنَـا صَـدِيقُ اللَّوْمِ والـلُّوَّامِ (٢)
٣ - يَـدْنُـو الحَبِيبُ وإِنْ تَنَـاءَتْ دَارُهُ ... عَـنِّي بِـطَـيْـفٍ زَارَ بـالأَحْـلاَمِ
٤ - فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَـابَ جَاءَ مُـوَاصِلي ... وَكَـأَنَّـنِي أُومِـي لَـهُ بِسَـلاَمِ
٥ - وَلَقَـدْ لَقِيتُ شَـدَائِـداً وَأَوَابِـداً ... حَتَّى آرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَـزِّ مَقَـامِ (٣)
٦ - وَقَهَـرْتُ أَبْطَالَ الـوَغَى حَتَّى غَدَوْا ... جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسامِي (٤)
٧ - مَـا رَاعَنِي إلاَّ الـفِـرَاقُ وَجَـوْرُهُ ... فَـأَطَعْتُـهُ والـدَّهْرُ طَـوْعُ زِمامي (٥)

- 134 -

وقال [من الطويل]:

١ - سَلِي يا ابْنَةَ العَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي ... وَمَا فَعَلاَ في يَوْمِ حَرْبِ الأَعَاجِمِ
٢ - سَقَيْتُهُمَـا وَالخَيْـلُ تَعْثُـرُ بـالقَنَـا ... دِمَاءَ العِدَى مَمْـزُوجَةً بـالعَلاقِمِ (٦)
٣ - وَفَـرَّقْتُ جَيْشـاً كَـانَ في جَنَبَـاتِـهِ ... دَمادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ الصَّوارِمِ (٧)

---

(١) المدام: الخمر.
(٢) يطنبوا: يكثروا ويستفيضوا. العذل: اللّوم.
(٣) الأوابد: ج الآبدة، وهي المصيبة.
(٤) الوغى: الحرب. الحسام: السيف.
(٥) طوع زمامي: أي: طوع إرادتي.
(٦) القنا: الرماح. العلاقم: ج العلقم، وهو الحنظل.
(٧) الدمادم: القصف. الصورام: ج الصارم، وهو من السيوف القاطع.

٤ - عَلَى مُهْـرةٍ مَنْسُـوبَـةٍ عَـرَبِيَّـةٍ ... تَـطِيرُ إذَا آشْتَـدَّ الوَغَى بـالقَـوَائمِ

٥ - وَتَصْهَـلُ خَوْفـاً والرِّمَـاحُ قَـوَاصِـدٌ ... إلَيْهَـا وَتَنْسَـلُّ آنسِـلالَ الأرَاقمِ [١]

٦ - قَحَمْتُ بِهَا بَحْرَ المَنَايا فَحَمْحَمَتْ ... وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوجِهِ المُتَلاطِمِ [٢]

٧ - وكَمْ فَارِسٍ يا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَـاوِياً ... يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْـهِ عَـضَّـةَ نَـادِمِ

٨ - تُـقَلِّبُـهُ وَحْشُ الـفَـلاَ وتَنـوشُـهُ ... مِنَ الجوّ أسْرَابُ النُّسُورِ القَشَاعمِ [٣]

٩ - أحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَـوْ هَدَرُوا دَمِي ... لأجْلِكِ يـا بِنْتَ السَّـراةِ الأكـارِمِ

١٠ - وأحْمِلُ ثِقْلَ الضَّيْمِ والضَّيْمُ جَائِرٌ ... وأُظْهِـرُ أنّي ظَـالِمٌ وآبْنُ ظَـالِمِ

- 135 -

وقال [من الطويل]:

١ - أظُلْماً، وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي ... وَذُلاًّ، وَعِـزِّي قَـائِـدٌ بِـزِمَـامِي

٢ - وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ الـذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ ... يُـدَافِـعُ عَنْ أشْبَـالِـهِ وَيُحَـامِي [٤]

٣ - وإنّي عَزِيزُ الجَارِ فِي كُلِّ مَـوْطِنٍ ... وَأُكْـرِمُ نَفْسِي أنْ يَهُـونَ مَقَـامِي

٤ - هَجَرْتُ البُيُوتَ المُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي ... بَـرِيقُ المَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ

٥ - وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أجِـدْ ... سِوَى لَوْعَةٍ فِي الحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ

٦ - سَـأَرْحَـلُ عَنْكُمْ لا أزُورُ دِيَـارَكُمْ ... وَأقْصِـدُهَا فِي كُـلِّ جُنْحِ ظَلاَمِ

٧ - وأطْلُبُ أعْـدَائِي بِكُـلِّ سَمَيْـذَعٍ ... وَكُـلِّ هِـزَبْـرٍ فِي اللِّقَـاءِ هُمَـامِ [٥]

٨ - مُنِعْتُ الكَرَى إنْ لَم أقُدْهَا عَوَابِساً ... عَلَيْهَـا كِـرَامٌ فِي سُـرُوجِ كِـرَامِ

٩ - تَهُـزُّ رِمَـاحـاً فِي يَـدَيْـهَـا كَـأنَّمَـا ... سُقِينَ مِنَ اللَّبَّـاتِ صِـرْفَ مُـدَامِ

١٠ - إذَا أشْـرَعُـوهَـا لِلطِّعَـانِ حَسِبْتَهَـا ... كَـوَاكِبَ تُهْـدِيهَـا بُـدُورُ تَمَـامِ

---

(١) الأراقم: ج الأرقم، وهو ذكر الحيّات وأخبثها.

(٢) قحم: رمى بنفسه دون رويّة ـ حمحم: صات.

(٣) تنوشه: تتناوله ـ القشاعم: ج القشعم، وهو النسر المسنّ.

(٤) الخادر: الأسد. الأشبال: ج الشبل، وهو صغير الأسد.

(٥) السميذع: السيّد الشريف الكريم. الهزبر: الأسد.

١١ - وَبِيضٍ سُيُوفٍ في ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقُطْرِ غَوَادٍ في سَوَادِ غَمامِ [1]
١٢ - ألا غَنِّيا لي بالصَّهِيلِ فإنَّهُ سَمَاعِي، وَرَقْرَاقُ الدِّمَاءِ نِدَامي
١٣ - وحُطَّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فإنَّها مَقِيلي وَإخْفَاقُ البُنُود خِيَامِي [2]
١٤ - وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فإنَّما بُلُوغُ الأمَاني صِحَّتِي وَسَقَامي
١٥ - وَفِي الغَزْوِ أَلْقَى أَرْغَدَ العَيْشِ لَذَّةً وَفِي المَجْدِ، لا في مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
١٦ - فَمَا لِيَ أَرْضَى الذُّلَّ حَظّاً، وَصَارِمي جَرِيءٌ عَلَى الأعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ [3]
١٧ - وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّياحَ إذَا جَرَى لأبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ [4]
١٨ - يُجِيبُ إشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

- 136 -

وقال [من الكامل]:

١ - وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ، والرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّي، وَبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
٢ - فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ، لأنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

- 137 -

وقال [من الكامل]:

١ - وَتَظَلُّ عَبْلَةُ في الخُدُورِ تَجُرُّها، وَأَظَلُّ في حَلَقِ الحَدِيدِ المُبْهَمِ
٢ - يا عَبْلَ! لَوْ أبْصَرْتِنِي لَرَأَيْتِنِي في الحَرْبِ أَقْدِمُ كالهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ [5]
٣ - وَصِغَارُها مِثْلُ الدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ الضَّفَادِعِ في غَدِيرٍ مُقْحَمِ [6]

---

(١) العجاجة: الغبار. الغوادي: ج الغادية السحابة التي تمطر غدوة.
(٢) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة.
(٣) الكهام: البطيء.
(٤) يحكي: يشبه.
(٥) الهزبر الضيغم: الأسد.
(٦) الدبى: الجراد الصغير قبل أن يطير.

٤ - يَدْعُونَ عنتَرَ والدُّرُوعُ كَأَنَّها   حَدقُ الضَّفَادِعِ في غَدِيرٍ أدهمِ[1]
٥ - تَسْعَى حَلاَئِلُنَا إلَى جُثْمَانِهِ   بِجَنَى الأَرَاكِ تَفِيئَةً والشَّبْرُمِ[2]
٦ - فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حُوِيتُها   فَيَصُدُّنِي عَنْهَا كَثِيرُ تَحَشُّمِي

- 138 -

وقال [من الخفيف]:

١ - هَذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي   قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ الظَّلَامِ البَهِيمِ
٢ - تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي   نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بالتَّصْرِيمِ[3]
٣ - أَضْرَمَتْهَا بَيْضَاءُ تَهْتَزُّ كَالغُصْنِ   إذَا مَا انْثَنَى بِمَرِّ النَّسِيمِ
٤ - وَكَسَتْهُ أَنْفَاسُهَا أَرَجَ النَّدِّ   فَبِتْنَا مِنْ طِيبِهَا في نَعِيمِ
٥ - كَاعِبٌ رِيقُهَا أَلَذُّ مِنَ الشَّهْدِ   إِذَا مَازَجَتْهُ بِنْتُ الكُرُومِ[4]
٦ - كُلَّمَا ذُقْتُ بَارِداً مِنْ لَمَاهَا   خِلْتُهُ في فَمِي كَنَارِ الجَحِيمِ[5]
٧ - سَرَقَ البَدْرُ حُسْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ   سِحْرَ أَجْفَانِهَا ظِبَاءُ الصَّرِيمِ[6]
٨ - وَغَرَامِي بِهَا غَرَامٌ مُقِيمٌ   وَعَذَابِي مِنَ الغَرَامِ المُقِيمِ
٩ - وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي كُلَّمَا أَبْصَـ   ـرَ ذُلِّي يَزِيدُ في تَعْظِيمِي
١٠ - وَمُعِينِي عَلَى النَّوَائِبِ لَيْثٌ   هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي
١١ - مَلِكٌ تَسْجُدُ المُلُوكُ لِذِكْرَا   هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِالتَّفْخِيمِ[7]
١٢ - وإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ المَنَايَا   نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ القُدُومِ

---

(١) الأدهم: المظلم، والحالك السواد.
(٢) الشبرم: نوع من الحبوب يشبه الحمص، يطبخ ويستعمل ماؤه للتداوي.
(٣) التصريم: الانقطاع.
(٤) الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها وأشرف. بنت الكروم: الخمرة.
(٥) اللّمى: السواد في باطن الشفة.
(٦) الصريم: القطعة من الرمل.
(٧) تومي: أي تومىء، أي: تشير، وحذفت الهمزة للضرورة الشعريّة.

قافية النون

- 139 -

قال أبو بكر: لما وترت[1] بنو عبس جميع القبائل عند نصرها على آل بدر، تجمّعت القبائل وحلفاؤها، وتعاقدوا، وتحالفوا، واجتمعوا، وسار حذيفة إلى بني عبس في جموعٍ لا تحصى، فقالوا لقيس بن زهير: ما الرأي؟ قال: خلوا الأموال والظعن، وعطّشوا الإبل، وادخلوا في الشعب وتدخلونها معكم، فإذا جاءت جموع حذيفة، ورأت الظعائن لا رجال فيها، أمنت وغنمت وتفرقت، فتخرجون فتدركونهم متفرِّقين وتصيبون منهم حاجتكم، ففعلوا، فلمّا أشرفت جموع حذيفة على أموال بني عبس، والظعن خالية، فظنّوا أنّهم فروا، فسبوا وتفرّقوا وأمنوا، فخرجت بنو عبس من الشعب، فقتلوهم، وقتلوا حذيفة وحملاً أخاه على ذات الإصاد[2]، وفي ذلك يقول أبو تمام [من الوافر]:

وغادَرَ في صُدورِ الدَّهْرِ قَتْلى ... بني بَدْرٍ على ذاتِ الإصادِ[3]

واستباحوا عسكرهم، فقال عنترة وقد خرج عليهم بلوائه وهو يقتلهم [من الرجز]:

١ - إنِّي أنا عَنْتَرَةُ الهَجِينْ
٢ - فَجُّ الأَنانِ قَدْ علا الأَنِينْ

وصف نفسه بالهجنة، وذلك مَدْح له وليس بذمّ، لأنّ ولد الرجل إذا كان من

---

(١) وترتْ: أغضبت.

(٢) ذات الإصاد: اسم موضع.

(٣) ديوانه (منشورات الشركة العالمية للكتاب) ص ١٦١.

الغرائب كان قويّاً، وإذا كان ولده من نساء أهله خرج ضعيفاً ضاوياً ولذلك قالوا: «وقد يضوي وليد القرايب» ومنه «اغتربوا لا تضووا»، وفج الأنان موضع الوقعة، سُمِّي بذلك لكثرة الجرحى فيه. وفجّ منصوب على الظرف.

٣-تُحْصَدُ فِيهِ ٱلْكَفُّ وَالْوَتِينْ

والوتين حبل يتعلّق به القلب وإذا قُطع مات صاحبه، أراد تقطع الأذرع في هذه الوقعة ويقطع فيه الوتين الذي عنه يكون الموت الرحى[1]. قال تعالى ﴿**لقطعنا منه الوتين**﴾[2].

٤-مِنْ وَقْعِ سَيْفي سَقَطَ الْجَنِينْ
٥-عِنْدَكُمُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْيَقِينْ

قال أبو بكر: يريد أنّ من هول سيفي وترويعه الحبالى من نسائكم، ولا يسقط الحمل إلا من شدّة الروع[3].

٦-عَبْلَةُ قُومِي تَرَكِ ٱلْعُيونْ
٧-فَيَشْتَفِي مِمّا بِه الْحَزِينْ
٨-دَارَتْ عَلَى ٱلْقَوْمِ رَحَى الْمَنُونْ

- 140 -

وقال [من الوافر]:

١-	سَلِي يَا عَبْلَةَ الجَبَلَيْنِ عَنَّا	وَمَا لاَقَتْ بَنُو الأعْجَامِ مِنَّا
٢-	أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنا	تَمُوجُ مَوَاكِبُ إنْساً وَجِنَّا
٣-	وَرَامُوا أكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ	فَأشْبَعْنَاهُمُ ضَرْباً وطَعْنَا

---

(١) الموت الرّحى: الموت الطاحن.

(٢) الحاقة: ٦٩.

(٣) الرّوع: شدّة الخوف.

٤ - ضَـرَبْنَـاهُمْ بِبِيضٍ مُـرْهَـفَـاتٍ تَقُـدُّ جُسُومَهُم ظَهْـراً وَبـطْنَـا

٥ - وَفَـرَّقْنَـا المَـوَاكِـبَ عَنْ نِسَـاءٍ يَـزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الأَرْضِ حُسْنا

٦ - وَكَمْ مِنْ سَيِّـدٍ أضْحَى بِسَيْفِـي خَضِيبَ الـرَاحَتَيْنِ بِغَيْـرِ حِنَّـا[1]

٧ - وَكَمْ بَـطَلٍ تَـرَكْتُ نِسَـاهُ تَبْكِي يُـرَدِّدْنَ الـنَّـوَاحَ عَلَيْـهِ حُـزْنـا

٨ - وَحَـجَّـارٌ رَأَى طَـعْـنِـي فَـنَـادَى تَـأَنَّـى يـا آبْـنَ شَـدَّادٍ تَـأَنَّـى

٩ - خُلِقْتُ مِنَ الجِبَـالِ أَشَـدَّ قَلْبـاً وَقَـدْ تَفْنَى الجِبَـالُ وَلَسْتُ أفْنـى

١٠ - أنَـا الحِصْنُ المَشِيدُ لآلِ عَبْسٍ إذَا مَـا شَـادَتِ الأَبْـطَالُ حِصْنـا

١١ - شَبِيـهُ اللَّيْـلِ لَـوْني، غَيْـرَ أَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى[2]

١٢ - جَـوَادِي نِـسْبَـتِـي. وَأَبِي وَأُمِّـي حُسَـامِي، والسِّنَانُ، إذا انتَسَبْنَـا[3]

- 141 -

وقال [من الكامل]:

١ - يَـا دَارُ أَيْنَ تَـرَحَّـلَ السُّكَّـانُ، وَغَـدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدنـا الأَظْعانُ[4]

٢ - بِالأَمْسِ كَانَ بِـكِ الظِّبَـاءُ أَوَانِساً وَاليَـوْمَ في عَرَصَـاتِكِ الغِـرْبَـانُ[5]

٣ - يـا دَارَ عبلَةَ أَيْـنَ خَيَّمَ قَـوْمُهَـا لَمَّـا سَرَتْ بِهِمُ المَـطِيُّ وبـانـوا[6]

٤ - نَاحَتْ خَمِيلاَتُ الأَرَاكِ وَقَـدْ بَكَى مِنْ وَحْشَـةٍ نَـزَلَتْ عَلَيْـهِ البَـانُ[7]

---

(١) خضيب الراحتين: مخضّب الكفّين. حنّا: أي حنّاء، وهو نبات ورقه كورق الرمّان يُتّخذ منه الخضاب الأحمر.

(٢) أسنى: أشدّ سناءً ونوراً.

(٣) الحسام: السيف. انتسب: ذكر نسبه.

(٤) الأظعان: ج الظعينة، وهي الراحلة.

(٥) العرصات: ج العرصة، وهي ساحة الدار.

(٦) المطيّ: ج المطيّة، وهي الراحلة، أو الدابة التي تُركب. بانوا: ابتعدوا.

(٧) الخميلات: ج الخميلة، وهي الشجر الكثير الملتف. الأراك: شجر ترعاه الماشية. البان: شجر ليّن، أبيض الزهر.

٥ - يـا دَارُ أرْوَاحُ المَنَـازِلِ أهْـلُهَـا فَـإذَا نَـأَوْا تَبْكِيهِمُ الأبْـدَانُ
٦ - يَا صَاحِبي سَلْ ربْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ إنْ كَـانَ للرَّبْعِ المُحِيـلِ لِسَـانُ[1]
٧ - يـا عَبْـلَ مـا دَامَ الـوِصَـالُ لَيَالِيـاً حَتَّى دَهَـانَـا بَعْـدَهُ الهِجْـرانُ[2]
٨ - لَيْتَ المَنَـازِلَ أخْبَرَتْ مُسْتَخْبِـراً أيْنَ ٱسْتَقَـرَّ بِـأَهْلِهـا الأوْطَـانُ
٩ - يَـا طَـائِـراً قَـدْ بَـاتَ يَنْـدُبُ إلْفَـهُ وَيَنُـوحُ وَهْـوَ مُـوَلَّـهٌ حَيْـرانُ
١٠ - لَـوْ كُنْتَ مِثْلِي مَـا لَبِثْتَ مُلَوَّنـاً حُسْنـاً وَلاَ مَـالَتْ بِـكَ الأغْصَـانُ
١١ - أيْـنَ الخَـلِيُّ القَـلْبِ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ مِنْ حَـرِّ نِيـرانِ الجَـوَى مَـلآنُ
١٢ - عِرْنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي الّذِي أفْنَـى وَلاَ يَـفْنَـى لَـهُ جَـرَيَـانُ
١٣ - حَتَّى أطِيـرَ مُسَـائِـلاً عَـنْ عَبْـلَةٍ إنْ كَـانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ الـطَّيَـرَانُ

- 142 -

وقال [من البسيط]:

١ - يَا طَائِرَ البَانِ قَـدْ هَيَّجْتَ أشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَـرَبـاً يـا طَـائِـرَ البَـانِ
٢ - إنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إلْفاً قَـدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ الذِي بالبَيْنِ أشْجَاني
٣ - زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَٱسْعِدْني عَلَى حَزَني حَتّى تَرَى عَجَباً من فَيْضِ أجْفَاني
٤ - وَقِفْ لِتَنْـظُرَ ما بِي لا تَكُنْ عَجِـلاً وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أنْفَاسِ نِيرَانِي
٥ - وَطِرْ لَعَلّكَ في أرْضِ الحِجَازِ تَرَى رَكْباً عَلَى عَالِجٍ أوْ دُونَ نَعمانِ[3]
٦ - يَسْـرِي بِجَـارِيَـةٍ تَنْهَـلُّ أدْمُعُهـا شَـوْقـاً إلَى وَطَنٍ نَـاءٍ وَجِيـرَانِ
٧ - نَـاشَدْتُـكَ اللهَ يا طَيْـرَ الحَمَامِ إذا رَأيْتَ يَوْماً حُمُولَ القومِ فَٱنْعَاني
٨ - وَقُـلْ: طَريحـاً تَرَكْنَـاهُ وَقَـدْ فَنِيَتْ دُمُـوعُهُ وَهْـوَ يَبْكِي بالـدَّمِ القَـانِي

- 143 -

وقال [من الوافر]:-

١ - أُحِبُّـكِ، يَـا ظَلُومُ، فَـأنْتِ عِنْـدِي مَكَـانَ الـرُّوحِ مِنْ جَسَـدِ الجَبَـانِ

(١) المحيل: المتغيّر.
(٢) دهانا: أصابنا بداهية.
(٣) عالج: اسم موضع بالبادية بين قيد والقريات. نعمان: واد بين مكّة المكرّمة والطائف.

٢ - وَلَــوْ أَنِّـي أَقُــولُ مَكَــان رُوحِـي خَشِيتُ عَلَيْــكِ بَـادِرَةَ الـطِّعَــانِ

- 144 -

وقال [من الوافر]:

١ - طَـرِبْتُ، وَهَاجَنِي البَـرْقُ اليَمـاني وَذَكَّــرَنـي المَنَــازِلَ وَالمَـغَــانِي

٢ - وَأَضْــرَمَ في صَمِيمِ القَلْبِ نَــاراً كَضَــرْبي بـالحُسَــامِ الهِنْـدُوَاني

٣ - لَعَمْــرُكَ مَـا رِمَــاحُ بَنِي بَـغِيضٍ تَـخُــونُ أَكُفَّــهُمْ يَــوْمَ الـطِّعَــانِ

٤ - وَلاَ أَسْيَــافُهُمْ في الحَــرْبِ تَنْبُــو إذَا عُـرِفَ الشُّجَـاعُ مِنَ الجَبَـانِ[1]

٥ - وَلٰكِنْ يَضْـرِبُـونَ الجَيْشَ ضَــرْبـاً وَيَـقْــرُونَ النُّسُــورَ بِــلاَ جِفَـانِ

٦ - وَيَـقْتَـحِمُــونَ أَهْــوَالَ الـمَنَــايَـا غَـدَاةَ الكَرِّ في الحَـرْبِ العَـوَانِ[2]

٧ - أَعَبْلَةُ لَــوْ سَــأَلْتِ الــرُّمْــحَ عَنِّي أَجَــابَـكِ وَهْــوَ مُنطَلِقُ اللِّسَــانِ

٨ - بِــأَنِّـي قَــدْ طَــرَقْتُ دِيَــارَ تَـيْمٍ بِكُــلِّ غَضَنْفَــرٍ ثَبْتِ الـجَنَـانِ[3]

٩ - وَخُضْتُ غُبَـارَهَـا وَالخَيْـلُ تَهْـوِي وَسَيْفِـي وَالقَـنَــا فَــرَسـا رِهَــانِ

١٠ - وإِنْ طَـرِبَ الرِّجَـالُ بِشُرْبِ خَمْـرٍ وَغَيَّبَ رُشْـدَهُـمْ خَمْـرُ الــدِّنَـانِ[4]

١١ - فَــرُشْــدِي لاَ يُـغَـيِّـبُــهُ مُــــدامٌ وَلاَ أُصْـغِي لِـقَهْـقَهَــةِ الـقَنَــانـي

١٢ - وَبَــدْرٌ قَــدْ تَــرَكْـنَــاهُ طَــريحــاً كَــأَنَّ عَــلَيْــهِ حُــلَّةَ أُرْجُــوَانِ

١٣ - شَـكَـكْــتُ فُـؤادَهُ لــمَّــا تَــوَلَّـى بِصَــدْرِ مُثَقَّفٍ مَــاضِي السِّـنَــانِ

١٤ - فَخَــرَّ عَلَى صَعِيـدِ الأَرْضِ مُلْقىً عَفِيــرَ الخَـدِّ مَخْضُــوبَ البَنَــانِ

١٥ - وعُــدْنَــا وَالفَخَــارُ لَـنَــا لِبَــاسٌ نَسُــودُ بِـهِ عَلَى أَهْــلِ الــزَّمَــانِ

---

(١) نبا السيف: لم يصب هدفه.

(٢) الكرّ: الإغارة. الحرب العوان: الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرّة بعد أخرى.

(٣) الجنان: القلب.

(٤) الدنان: ج الدن، وهو وعاء الخمر.

وقال [من الطويل]:

١ - لِمَنْ طَلَلٌ بـالـرَّقْمَتَيْنِ شَجَـاني   وَعَـاثَتْ بِهِ أَيْـدِي البِلَى فَحَكَـانِي
٢ - وَقَفْتُ بِـهِ وَالشَّـوْقُ يَكْتُبُ أسْطُراً   بأَقْلَامِ دَمْعِي في رُسُـومِ جَنَاني[١]
٣ - أُسَـائِلُهُ عَنْ عَـبْلَةٍ، فَـأَجَـابَـنِي   غُـرَابٌ بِـهِ مـا بِي مِنَ الهَيَمَـانِ[٢]
٤ - يَنُـوحُ عَلَى إلْفٍ لَـهُ، وإذَا شَكَـا   شَكَـا بنَحِيبٍ، لا بِنُـطْق لِسَـانِ
٥ - وَيَنْـدُبُ مِنْ فَرْطِ الجَـوَى فَأَجَبْتُـهُ   بِحَسْـرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الخَفَـقَـانِ[٣]
٦ - أَلَا يا غُرَابَ البَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبي   قَـطَعْـنَـا بِـلَادَ اللهِ بـالـدَّوَرَانِ
٧ - عَسَى أنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مَخْبَراً   بـأَيِّـةِ أَرْضٍ أَوْ بـأَيِّ مَـكَـانِ
٨ - وَقَدْ هَتَفَتْ في جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَـةٌ   مُغَـرِّدَةٌ تَشْكُـو صُـرُوفَ زَمَـانِ[٤]
٩ - فَقُلْتُ لَهـا: لَوْ كُنْتِ مِثْلي حَـزِينَةً   بَكَيْتِ بِـدَمْعٍ زَائِـدِ الهَمَـلَانِ[٥]
١٠ - وَمَا كُنْتِ في دَوْحٍ تَمِيسُ غُصُونُـهُ   وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ أحْمَرَ قَـانِي[٦]
١١ - أيـا عَبْـلَ لَـوْ أنَّ الخَيَـالَ يَـزُورُني   عَلَى كُـلِّ شَهْـرٍ مَـرَّةً لَكَفَـانـي
١٢ - لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنَيَّ يا آبْنَةَ مالِكٍ،   فَشَخْصُـكِ عِنْدِي ظَاهِـرٌ لِعَيَـانِي
١٣ - غَـداً تُصْبِحُ الأَعْـدَاءُ بَيْنَ بُيُـوتِكُمْ   تَعَضّ مِنَ الأحْـزَانِ كُـلَّ بَنـانِ[٧]
١٤ - فَـلَا تَحْسَبُوا أنَّ الجُيُـوشَ تَرُدُّني،   إذا جُلْتُ في أكْنَـافِكُمْ بِحِصَاني[٨]
١٥ - دَعُوا المَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ   أَتَى، لأُرِيــهِ مَـوْقِفِي وَطِعَـانـي

---

(١) جناني: قلبي.
(٢) الهيمان: الحبّ الشديد.
(٣) الجوى: شدّة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن.
(٤) صروف الزمان: مصائبه ونوائبه.
(٥) الهملان: السيلان.
(٦) الدوح: ج الدوحة، وهي الشجرة العظيمة المتّسعة. تميس: تختال ـ خُضبت: صُبغت.
(٧) البنان: رؤوس الأصابع.
(٨) الأكناف: الربوع.

وقال [من مجزوء الرمل]:

١- أَنَا في الحَرْبِ العَوانِ، غَيْرُ مَجْهُولِ المَكَانِ(١)
٢- أَيْنما نَادَى المُنَادِي، في دُجَى النَّقْعِ يَرَانِي
٣- وَحُسَامِي مَعْ قَناتي، لِفِعَالي شَاهِدَانِ
٤- أَنَّني أَطْعَنُ خَصْمِي، وَهْوَ يَقْظَانُ الجَنَانِ
٥- أَسْقِهِ كَأْسَ المَنَايَا، وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِي
٦- أُشْعِلُ النَّارَ بِبَأْسي، وَأَطَاها بِجَنَانِي
٧- إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ، لَيْسَ لِي فِي الخَلْقِ ثَانِي
٨- خُلِقَ الرُّمْحُ لِكَفِّي. وَالحُسَامُ الهِنْدُوَانِي
٩- وَمَعِي، في المَهْدِ، كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
١٠- فَإِذَا مَا الأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً، مِثْلَ الدِّهَانِ
١١- والدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا، لَوْنُها أَحْمَرُ قَانِي
١٢- وَرَأَيْتُ الخَيْلَ تَهْوِي في نَوَاحِي الصَّحْصَحَانِ(٢)
١٣- فَاسْقِيَاني، لاَ بِكَأْسٍ، مِنْ دَمٍ كَالأُرْجُوانِ
١٤- أَسْمِعَاني نَغْمَةَ الأَسْـ ـيَافِ، حَتَّى تُطْرِبَاني
١٥- أَطْيَبُ الأَصْواتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوتِ الهِنْدُواني
١٦- وَصَرِيرُ الرُّمْحِ، جَهْراً، في الوَغَى يَوْمَ الطِّعَانِ
١٧- وَصِيَاحُ القَوْمِ فِيهِ، وَهْوَ لِلأَبْطَالِ دَانِي

---

(١) الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرَّة بعد أخرى.
(٢) الصحصحان: الأرض المستوية.

وقال [من الطويل]:

١ - أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ في الطَّيَرَانِ ... أعِرْني جَنَاحاً، قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
٢ - تُرَى هَلْ عَلِمْتَ اليَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ ... وَمَصْرَعَهُ في ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
٣ - فإنْ كَانَ حَقّاً فالنُّجُومُ لِفَقْدِهِ ... تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ القَمَرَانِ[1]
٤ - لَقَدْ كَانَ يَوْماً أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِساً ... يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ الحَدَثَانِ
٥ - فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ ... عَقِيرَةَ قَوْمٍ إنْ جَرَى فَرَسَانِ[2]
٦ - فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ ... وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ[3]
٧ - وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعاً بِبَلْدَةٍ ... وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرَيَانِ
٨ - لَقَدْ جَلَبَا حَيْناً وَحَرْباً عَظِيمَةً ... تُبِيدُ سَرَاةَ القَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ[4]
٩ - وَقَد جَلَبَا حَيْناً لِمَصْرَعِ مَالِكٍ ... وَكَانَ كَرِيماً مَاجِداً لِهِجَانِ
١٠ - وَكَانَ لَدَى الهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا ... وَيَطْعَنُ عِنْدَ الكَرِّ كُلَّ طِعَانِ[5]
١١ - بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَما جَدَّتِ العِدَى ... غَدَاةَ اللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِي
١٢ - فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ ... وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الخَفَقَانِ
١٣ - فَوَا أَسَفا كَيْفَ انثَنَى عَنْ جَوَادِهِ ... وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
١٤ - رَمَاهُ بِسَهْمِ المَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ ... فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
١٥ - فَسَوْفَ تَرَى إنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِياً ... وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
١٦ - وَأُقْسِمُ حَقّاً لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ ... لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

---

(١) القمران: الشمس والقمر.

(٢) العقيرة: هنا، السيّد. الفرسان: هما داحس والغبراء، وبهما تعرف الحرب الطويلة بين عبس وذبيان.

(٣) الغلوة: الطلق.

(٤) الحَيْن: الهلاك. تبيد: تفني. سراة القوم: ساداتهم.

(٥) الذمار: ما يحمى ويدافع عنه. ويروى العجز فيه «ويضرب عند الكرّ كلّ بنان».

- 148 -

وقال [من المتقارب]:

١ - فَإِنْ تَكُ أُمِّي غُرَابِيَّةً، مِنَ آبْنَاءِ حَامٍ بِهَا عِبْتَنِي

٢ - فَإِنِّي لَطِيفٌ بِبِيضِ الظُّبى وَسُمْرِ العَوَالي، إِذَا جِئْتَنِي[1]

٣ - وَلَوْلَا فِرَارُكَ يَوْمَ الوَغَى لَقُدْتُكَ في الحَرْبِ أَوْ قُدْتَنِي

- 149 -

وقال [من الكامل]:

١ - يَا أَيُّها المَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الغَيْثِ في أَزْمَانِهِ[2]

٢ - يَا قِبْلَةَ القُصَّادِ، يَا تَاجَ العُلَا يَا بَدْرَ هَذَا العَصْرِ في كَيْوَانِهِ

٣ - يَا مُخجِلاً نَوْءَ السَّماءِ بِجُودِهِ يَا مُنقِذَ المَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ

٤ - يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ

٥ - مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ

٦ - مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ المَعَالي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ في إِيوَانِهِ

٧ - مَوْلًى بِهِ شَرُفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالدَّهْرُ نَالَ الفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ

٨ - وَإِذَا سَطَا خَافَ الأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ، وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ

٩ - المُظْهِرُ الإِنْصَافَ في أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ، وَالعَدْلَ في بُلْدَانِهِ

١٠ - أَمْسَيْتُ في رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهاً فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

١١ - وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ، وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ

١٢ - في مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ في أَفْنَانِهِ

١٣ - وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْراً بِأَنَّ الدَّهْرَ طَوْعُ عِنَانِهِ

١٤ - مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ في يَوْمِ اللِّقَا وَقَفَ العَدُوُّ مُحَيَّراً في شَانِهِ

١٥ - وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الوَرَى وَالسَّعْدُ وَالإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

---

(١) الظبى: ج الظبة، وهي حدّ السيف. العوالي: الرماح.

(٢) الراحات: ج الراحة، وهي باطن الكفّ. الغيث: المطر.

١٦ - فَـلأَشْكُـرَنّ صَنِيعَـهُ بَيْنَ المَـلاَ وأُطَاعِنُ الفُرْسَـانَ في مَيْـدَانِـهِ

- 150 -

وقال [من الوافر]:

أَلا يـا مَنْ لِـذا ٱلْبَـرْقِ ٱلْـيَمـانـي يـلوحُ كـأَنَّـهُ مِـصْـبـاحُ بـانِ

- 151 -

وقال أيضاً عنترة يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتله بنو بدر، وتُروى لغيره [من الطويل]:

١ - لله عينـا مَنْ رَأى مِـثْـلَ مـالِكٍ عَقِيـرَةَ قَـوْمٍ أَنْ جَـرى فَـرَسـانِ
٢ - فَلَيْتَهُمـا لَمْ يَجْـرِيـا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمـا لَـمْ يُـرْسَـلا لِـرِهـانِ

قـوله: أن جـرى فرسـان يعني داحساً والغبـراء، وكانـا سبب حرب غـطفان، والغلوة الـطلق والغلوة أيضاً المـراهنة في السبـاق مقدار مضي السهم عنـد الرمي، والرهان المـراهنة في السباق.

٣ - وَلَيْتَهُمـا مـاتـا جميعـاً بِبَـلْدَةٍ وأَخْـطاهما قَيْسٌ فـلا يُـرَيـانِ
٤ - لَقَـدْ جَلَبا حَيْناً وَحَـرْباً عَـظِيمَـةً تُبيـدُ سَـراةَ ٱلْقَـوْمِ مِنْ غَـطَفَـانِ
٥ - وَكـانَ فَتى الهَيْجاءِ يَحْمِي ذِمـارَها وَيَضْـرِبُ عِنْدَ ٱلْكَـرْبِ كـلَّ بَنـانِ

قيس هـو أخو مـالك بن زهيـر العبسي، وغطفـان قبيلة تجمـع عبسـاً وذبيـان وفـزارة. وكانت حـرب داحس والغبراء بينهم، وكـان فتى الهيجاء، يعني مـالك بن زهيـر. والهيجاء الحـرب. أي كان يقـوم بها ويـديرهـا. والذمـار ما يجب عليـه أن يغضب لـه ويحميه. وأصله من ذمـرت الرجـل إذا أغريتـه وأغضبته. وقـولـه: عنـد الكـرب كل بنـان يعني إذا اشتدّت الحـرب واستولى على النـاس الجزع والكـرب. والبنان الأصابع. وخصَّها بالضرر لأنها إذا قطعت لم يدفع صـاحبها عن نفسـه وظفر قرنه به.

* * *

وقال أيضاً وكان الأصمعيّ يقول: هي لكثير بن عروة النهشلي [من الوافر]:

١ - ومَكْروبٍ كَشَفْتُ الكَرْبَ عنهُ   بطَعْنَةِ فَيْصَلٍ لمَّا دَعاني
٢ - دَعاني دَعْوَةً، والخَيْلُ تَرْدي   فَما أدْري أبِاسمي أمْ كَناني

يقول: رُبَّ مكروب قد أحاطت به الخيل، دعاني مستعيناً بي، فكررت عليه وكشفت كربه عنه. وقوله: بضربة فيصل أي بضربة رجل، إذا ضرب فصل بين القوم أي فرقهم، وإنَّما يعني أنَّه قتل سيّدهم فتفرّق جمعهم، وقوله: والخيل تردي: أي دعاني والخيل تجول بالفرسان في الحرب، والرديان سير سريع مع شدة وطء، وأصله من رديت الحجر، إذا قرعته لتدقه. وقوله: «فما أدري أباسمي أم كناني» أي: لم أدر أدعاني باسمي أم يكنيني لما كنت فيه من مقاساة الحرب أو من حرص على إجابته ونصره.

٣ - فَلَمْ أُمْسِكْ بسَمْعي إذْ دَعاني   ولكِنْ قَدْ أبانَ لَهُ لِساني
٤ - فكانَ إجابَتي إيَّاهُ أنِّي   عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوّارَ ٱلْعِنانِ

يقول: لما دعاني لم أتصمّم له ولا أمسكت سمعي عنه، ولكن أجبته باللسان واليد. وقوله: «عطفت عليه خوار العنان» أي: عطفت عليه فرسي، ومنعت العدو منه، والخوار الضعيف اللين، يصف أنّه قد عوده الكرّ، فإذا أراد ذلك منه وجده متأتّياً سهل العنان ليِّنه عند الكرّ.

٥ - بأَسْمَرَ مِنْ رِماحِ الخَطِّ لَدْنٍ   وَأَبْيَضَ صارِمٍ ذَكَرٍ يَماني
٦ - وقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدى مَكَرٍّ   عليهِ سَبائِبُ كالأرْجُوانِ

قوله: بأسمر يعني رمحاً أسمر. والخطّ موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح. واللدن الليِّن الهزّ. والصارم السيف القاطع. والذَّكر: الحديد المذكَّر. وقوله: «عليه سبائب» يعني طرائق الدم، وشبَّهها بالأرجوان في شدَّة حمرتها، والقِرن بالكسر في القتال، والقَرن بالفتح في السّنّ ومعناه المقارن والمماثل. ويقال: أراد بالسبائب ذوائب الشعر، أي تخضّبت بالدم فصارت كالأرجوان في الحمرة.

٧- تَـرَكْتُ ٱلـطَّيْـرَ عـاكِفَـةً عَلَيْـهِ كَمـا تردي إلى ٱلْعُـرْسِ ٱلْبَـواني
٨- وَيَـمْـنَـعُـهُـنَّ أَنْ يَـأْكُـلْنَ مِـنْـهُ حيـاةُ يَـدٍ ورِجْـلٍ تَـرْكُضـانِ

البواني جمع بانية، وهن اللواتي يزففْنَ العروس إلى زوجها، وإنّما شبَّه الطير بهنّ، لأنّها تحجل في مشيها، كما ترقص البواني إذا زففنَ العروس. وقوله: «حياة يد ورجل»، أي صرعه ولم يجهز عليه، فالطير تمتنع من أكله لتحريكه يده ورجله، والركض إنّما هو بالرجل وشرك اليد معها، لأنّ الضرب باليد بمعنى الركض في الرجل، فسمّاها باسم واحد لذلك.

٩- فَمـا أَوْهى مِـراسُ الحَـرْبِ رُكْني ولـكِنْ مـا تَـقـادَمَ مِـنْ زَمـانـي
١٠- وَقَـدْ عَلِمَتْ بَـنـو عَبْسٍ بِـأَنِّـي أَهَشُّ إذا دُعِيتُ إلـى ٱلـطِّعـانِ

مراس الحرب مقاساتها، والركن كفاية عن القوّة، والواهي الضعيف. يقول: لم يذهب مراس الحرب قوّتي، أي: لم أضق ذرعاً بالحرب ولم أضجر منها، ولا مللتها، ولكنّي ضعفت عنها لتقادم زماني وانتهاء سني. وقوله: «أهشّ إلى الطعان» أي: أخفّ إليه وأحرص عليه.

١١- وَأَنَّ المَـوْتَ طَـوْعُ يَـدِي إذا مـا وَصَلْتُ بَنـانَـهـا بِـالهُـنْـدُواني
١٢- ونِعْمَ فَـوارِسُ الهَيْجـاءِ قَـوْمِي إذا عَـلِقـوا الأَعِنَّـةَ بـالـبَنـانِ
١٣- هُـمُ قَتَلُوا لَقيـطاً وابنَ حُـجْـرٍ وَأَرْدَوا حـاجِبـاً وابْـنَـيْ أَبـانِ

قوله: «طوع يدي»: إذا قاتلت بالسيف أكثرت القتل فكأن الموت طوع يدي، والهندواني السيف الهندي. وقوله إذا علقوا الأعنة: أي إذا ركبوا الخيل للحرب وقبضوا على أعنتها أبلوا بلاء حسناً، استوجبوا به المدح والثناء. والهيجاء تمد وتقصر وهي اسم للحرب مشتق من الهيج (ولقيط وحاجب وابنا أبان من بني تميم).

وقال [من الوافر]:

١ - أَرى لِي ، كُلَّ يَوْمٍ ، مَعْ زَمَاني عِتَـاباً في البِعَـادِ وَفِي التَّـدَاني
٢ - يُـرِيـدُ مَـذَلَّتِي وَيَـدُورُ حَـوْلِي بِـجَيْشِ النَّـائِبَـاتِ إِذَا رَآنـي
٣ - كـأنِّي قَـدْ كَبِـرْتُ وَشَـابَ رَأْسِي وَقَـلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَـى جَنَـانـي[1]
٤ - أَلَا يَـا دَهْـرُ يَـوْمِي مِثْـلُ أَمْسِي وَأَعْـظَمُ هَـيْبَـةً لِـمَنْ آلـتَقَـانـي
٥ - فَفَـرَّقْتُ المَـوَاكِبَ عَـنْـهُ قَهْـراً بِـطَعْنٍ يَسْبُقُ الـبَـرْقَ اليَـمـاني
٦ - وَمَـا لَـبَّـيْـتُـهُ إِلَّا وَسَـيْـفِـي وَرُمْحِي في الـوَغَى فَـرَسَا رِهَـانِ
٧ - وَمَـا دَانَيْتُ شَخْـصَ المَـوْتِ إِلاّ كَمَـا يَـدْنُـو الشُّجَـاعُ مِنَ الجَبَـانِ

(١) وهى : ضعف الجنان: القلب.

قافية الهاء

- 154 -

وقال عنترة أيضاً [من الكامل]:

١ - وَكَتيبَةٍ لَبَّسْتُها بِكَتيبَةٍ   شَهْباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رَداها
٢ - خَرْساءَ ظاهِرَةِ الأَداةِ كَأَنَّها   نارٌ يُشَبُّ وَقُودُها بِلَظاها

قوله: «وكتيبة لبستها بكتيبة» أي: غشيتها بمثلها، وجعلها شهباء لكثرة سلاحها المصقولة، والباسلة الكريهة المنظر، والردى الهلاك. وقوله: «خرساء» أي: لا يتبيَّن فيها صوت، ولا يفهم لكثرة جلبتها، فكأنّها لا يُنطق فيها. وقوله: «ظاهرة الأداة» أي: كاملة أداة الحرب، وشبَّهها بالنار لشدَّتها، ولكثرة لمعان الحديد فيها، والوقود: ما أوقدت به النار من حطب، واللظى وهج النار واشتعالها، ومعنى يشبّ يوقد.

٣ - فيها ٱلْكُماةُ بَنو ٱلْكُماةِ كَأَنَّهُمْ   والْخَيْلُ تَعْثُرُ في الْوَغَى بِقَناها
٤ - شُهُبٌ بأَيْدي ٱلقابِسينَ إذا بَدَتْ   بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلامَ سَناها

الكماة جمع كميّ، وهو الذي يكمي شجاعته ليغرّ قرنه حتى يمكنه من نفسه، والوغى الحرب، وأصلها الصوت والجلبة، وجعل الخيل تعثر في القنا لكثرة ما يكسر منها أو يسقط في الأرض لشدّة الحرب. والشهب جمع شهاب، وقوله: «بهر الظلام سناها» أي: أذهبَ ضوؤُها الظلام وغلبه، وشبّه الكماة بالشهب، لأنّهم لا يتخلّصون من غمرات الحرب، ويتوقّدون فيها توقّد النار في الظلمة.

٥ - صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سابِحٍ   وَنَجيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حشاها
٦ - يَعْدونَ بالْمُسْتَلْئمينَ عَوابِساً   قُوداً تَشَكَّى أَيْنَها وَوَجاها

الأجرد القصير الشعر من الخيل، وبذلك توصف الجياد، والسابح يمدّ ضبعيه في الحرب فعل السابح في الماء، وقوله: «ذبلت وخفّ حشاها» أي: خفيفة اللحم أي ضامرة الكشح، وبذلك توصف العتاق. وقوله: «يعدون بالمستلئمين» أي: تعدو هذه الخيل بهم، والمستلئمون المتدرّعون، والعوابس من صفة الخيل، أي قد حاربت مرّة بعد مرة، وجرّبت عند شدة الحرب فهي تعبس لذلك. والقود المنقادة الأعناق، واحدها أقود وقوداء، والأين الفتور، والوجاء الجفاء، وذلك من صفة الخيل.

٧- يَحْمِلْنَ فِتْيانًا مَداعِسَ بِالقَنا وُقُراً إذا ما الحربُ خَفَّ لِواها
٨- من كلِّ أَروَعَ ماجدٍ ذي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إذا لَحِقَتْ خُصىً بِكُلاها

المداعس جمع مدعس وهو الكثير الطعن، والوقر جمع وقور وهو الثابت في الحرب. يقول إن انهزم القوم وخفّ لواهم ثبت هؤلاء ولم يستخفهم الفزع. وقوله: «من كل أروع» أي: هؤلاء الفتيان من هذا الجنس، والأروع المعجب المنظر، والماجد الشريف. وقوله: إذا لحقت خصىً بكلاها، أي هم ثُبُت في الحرب، علماء بدفعها إذا اشتدّ الجزع، وصغرت خصية الجبان حتى كادت تلحق كليته، وبهذا يوصف الجبان إذا استولى عليه الجزع.

٩- وَصَحابَةٍ شُمِّ الأُنوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلاً وقد مالَ ٱلْكَرى بِطُلاَها
١٠- وسَرَيْتُ في وَعَثِ الظَّلامِ أَقُودُهُم حَتَّى رأيتُ ٱلشَّمْسَ زَالَ ضُحاها

قوله: «شمّ الأنوف» أي: هم أعزّة لا يحتملون ضيماً، وقوله: بعثتهم ليلاً أي حملتهم على السرى، وقد استولى عليهم الكرى، وأمال طلاهم، والطلى جمع طلية، وهي صفحة العنق. والكرى النوم، وقوله: «سريت في وعث الظلام»، أي: ركبت الوعر، وتعسفت في الظلام، يخبر بتجلّده وشدّة عزمه، وهدايته وأنه سرى بأصحابه ليصبح أعداءه فيغير عليهم.

١١- وَلَقِيتُ في قُبُلِ ٱلهَجيرِ كَتيبَةً فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فارسٍ أُولاها
١٢- وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِها فَتَجَدَّلا وَحَمَلْتُ مُهْري وَسْطَها فَمَضاها

يقول: لقيت في استقبال الهاجرة كتيبة، فطعنت أوّل فارس من مقدّمتها،

وأولاها مقدمتها، وأراد أوّل فارس من أولاها، فحذف حرف الجرّ. وقوله: «فتجدلا»، أي، تجدل القرنان بتجدّل صاحبهما، ويجوز أن يريد فتجدّل ثم أشبع الفتحة ضرورة فحدثت بعدها الألف، وقوّى ذلك أنَّ القسيم يوقف عليه كما يوقف على القافية، فوصله بالألف كما توصل القافية. والكبش سيِّد القوم. وقال بعضهم: أراد كبشيها، وهذا محال في اللفظ والمعنى، لأنّ الواحد لا يقع موقع الاثنين، ولأنّ الكتيبة لا تكون ذات رئيسين، ولو كان ذلك لفسد تدبيرها، ولا منتشر أمرها. وقوله: «فمضاها» أي: مضى فيها.

١٣ - حَتَّى رأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِها ... حُمْرَ الجُلودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرحاها
١٤ - يَعْثُرْنَ في نَقْعِ النَّجِيعِ جَوافِلاً ... وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ الوَغى صَرْعاها

يقول: ما كان من الخيل أسود تخضب من دماء الجرحى، حتى عاد أحمر.

وقوله: يعثرن في نقع النجيع أي لا يمشين إلّا في الدماء وبين القتلى، فهنّ يعثرنَ فيهم ويطأنهم. والنقع ما نقع من الدم وثبت بالأرض. والنجيع الدم الطري، والجوافل المسرعة، وحمي الوغى شدّتها واشتعالها.

١٥ - فَرَجَعْتُ مَحْموداً بِرأسِ عَظيمِها ... وَتَرَكْتُها جَزَراً لِمَنْ ناواها
١٦ - ما اسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَها في مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّي مَهْرَها مَوْلاها

الجزر اللحم، والمناواة المعاداة، وخفّف الهمزة من «ناواها» ضرورة. وقوله ما استمت أنثى نفسها» أي لم أُراودها عن نفسها طالباً للحرام ومولاها وليها.

١٧ - وَلَمَا رَزَأْتُ أَخا حِفاظٍ سِلْعَةً ... إلّا لَهُ عِنْدي بِها مِثْلاها
١٨ - أَغْشَى فتاةَ الحيِّ عِنْدَ حَليلِها ... وإذا غَزا في الْجَيْشِ لا أَغْشاها

يقول: لم أرزأ ولياً ذا محافظة على حسبه واصلاً لرحمه شيئاً من ماله، إلا جزيته بأضعافه، والسلعة عند العرب ما كان من المال غير عين. وقوله: «أغشى فتاة الحي» أي: أزورها واصلاً لرحمها ما دام حليلها معها، فإنْ خرج غازياً لم أغشها محافظة عليها وصيانة لعرضي وعرضها.

١٩ - وَأَغُضُّ طَرْفي ما بَدَتْ لي جارَتي ... حَتَّى يُوارِي جارَتي مأْواها

٢٠ - إِنِّي امْـرُؤٌ سَمْـحُ ٱلخَلِيقَـةِ مـاجِـدٌ ... لا أُتْبِـعُ ٱلنَّفْسَ اللَّجـوجَ هَـواهـا

يقـول: أغضّ بصري إذا بـدت لي جارتي حتى تـدخل منـزلها فيـواريها، ولا أُتبعهـا نظري، وقـوله: «لا أتبـع النفس اللجوج هـواها»، أي: إذا هـويت نفسي ما يكون فيه غضاضة علي، ولَجّتْ في إرادته منعتها منه ولم أتبعها إياه.

٢١ - وَلَئِنْ سَـأَلْتَ بِـذاكَ عَبْلَةَ خَبَّـرَتْ ... أَنْ لا أُرِيـدُ مِنَ النِّسَاءِ سِـواهـا

٢٢ - وأُجِيبُـهـا إمَّـا دَعَتْ لِعَـظِيمَـةٍ ... وَأُعِينُـهـا وَأَكُفُّ عَـمَّـا سـاهـا

يقول: إن سألت عبلة لما وصفت من خصالي، وحققت مـا وصفت فأخبـرت أني مستمسك بحبل الخليل، واصِل له، وأنّي لا أريد من النّساء سواها، ولا أخّص بهواي غيرها، وأنّي أجيبها إنْ دعت لعظيمة تنزل بها، فأعينها على دفعها، وأني لا آتي من الأمور ما يسوؤها. وقوله: «عمّا ساها» أراد: عما سـاءها فخفّف الهمـزة ثم حذفها ضرورة.

- 155 -

وقال عنترة أيضاً للربيع بن زياد العبسي [من الوافر]:

١ - إِنْ تَـكُ حَـرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَـوانـاً ... فَـإِنِّي لَمْ أَكُـنْ مِمَّـنْ جَـنـاهـا

٢ - ولـكِـنْ وُلْـدُ سَـوْدَةَ أَرَّثـوهـا ... وشَبُّـوا نـارَهـا لِمَن ٱصْـطَلاهـا

٣ - فَـإِنِّـي لَسْتُ خـاذِلَكُـمْ ولـكِـنْ ... سَـأَسْعىٰ الآنَ إِذْ بَـلَغَتْ إِنـاهـا

العوان الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة، وهي أشدّ الحرب، وقوله: «ممّن جناها» أي: لم أكن ممَّن أحدثها وهيَّجها، وسودة أم حـذيفة بن بـدر. والوُلْـد جمع وَلَـد مثل أُسْد وأَسَـد، وقد يكـون الوُلْـد واحداً. وقـوله: «أرثُـوها» أي: أوقـدوها، يقال: أَرَّثـت النار وشببتها إذا أوقدتَها، وقوله: «فإنِّي لست خاذلكم»، أي: لا أترك نصـركم وعونكم وإنْ كنت لم أجنِ الحـرب عليكم. وقـولـه: «بلغت إنـاهـا» أي: منتهاها ووقت كمالها، وإناء كلّ شيء وقته.

- 156 -

وقال [من الوافر]:

١ - سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ ... تَهِيمُ مِنَ المَخَافَةِ في رُبَاهَا[١]

٢ - رَأَتْ طَعْنِي فَوَلّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ ... وسُمْرُ الخَطِّ تَعْمَلُ في قَفَاهَا

٣ - وَمَا أبقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ ... سِوَى الغِرْبَانِ تَحْجُلُ في فَلاَهَا[٢]

- 157 -

وقال [من الكامل]:

١ - قِفْ بِالدِّيَارِ وَصِحْ إلَى بَيْدَاهَا ... فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا

٢ - دَارٌ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا ... والعُودُ والنَّدُّ الذَّكِيُّ جَنَاهَا[٣]

٣ - دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

٤ - مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَمَلُّ مِنَ البُكَا ... رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أمْ جَفَاكَ كَرَاهَا

٥ - يَا صَاحِبِي قِفْ بِالمَطَايَا سَاعَةً ... في دَارِ عَبْلَةَ سَائِلاً مَغْنَاهَا[٤]

٦ - أمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمنَةً عَادِيَّةً ... سَفَتِ الجَنُوبُ دِمَانَها وثَرَاهَا[٥]

٧ - يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ الفُؤَادُ بِدُورِكُمْ ... وَأرَى دُيُونِي مَا يَحُلُّ قَضَاهَا

٨ - يَا عَبْلَ إنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ ... فَلَطَالَمَا بَكَتِ الرِّجَالَ نِسَاهَا

٩ - يَا عَبْلَ إنِّي في الكَرِيهَةِ ضَيغَمٌ ... شَرِسٌ إذَا مَا الطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا

١٠ - وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي ... نَارَ الكَرِيهَةِ أوْ تَخُوضُ لَظَاهَا

١١ - وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وأُشْرِعَتْ ... سُمْرُ الرِّمَاحِ عَلَى آخْتِلاَفِ قَنَاهَا

---

(١) جهينة: بنو جهينة.

(٢) تحجل: تتبختر. فلاها: أي فلاتها.

(٣) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار.

(٤) المغنى: المنزل.

(٥) الدمنة: آثار الدار.

١٢ - فَهُنَاكَ أَطْعَنُ في الوَغى فُرْسَانَها طَعْناً يَشُقُّ قلُوبَها وكُلاَهَا
١٣ - وَسَلِي الفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي في الحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
١٤ - وَأَزِيدُها مِنْ نَارِ حَرْبي شُعْلَةً وَأُثِيرُها حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
١٥ - وَأَكُرُّ فِيهِمْ في لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَاقِدٍ يَصْلاَهَا[1]
١٦ - وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي الجَمَاجِمَ، لاَ يُرِيدُ سِواهَا[2]
١٧ - وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الوَغى فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
١٨ - وَالخَيْلُ تَعْلَمُ، والفَوَارِسُ أَنَّنِي شَيْخُ الحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
١٩ - يا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ في وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
٢٠ - يا عَبْلَ كم مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُها تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وأخَاهَا
٢١ - يا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُها مِنْ بَعْدِ صَاحِبِها، تَجُرُّ خُطَاهَا
٢٢ - يا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفاً ما رَهِبْتُ لِقَاهَا
٢٣ - وَأَنَا المَنِيَّةُ وَابْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُها وَرِدَاهَا[3]

---

(١) وفي رواية أخرى «بصلاها».
(٢) يفري: يشقّ.
(٣) رداها: أي رداؤها.

قافية الألف

- 158 -

وقال عنترة وهو يحمل عليهم [من الرجز]:

١ - لِكُلِّ جارٍ حِينَ يَجْري مُنْتَهَى.

ومن هذا أخذ الطائي فقال:

كذاكَ لِكُلِّ جارِيَةٍ قَرارُ

٢ - ما كُلُّ يومٍ تُسْعِفُ ٱلْقومَ المُنى.

من هنا أخذ أبو الطَّيِّب قوله:

مـا كُـلُّ مـا يَتَمَنَّى المَـرْءُ يُـدْرِكُـهُ   تَجْـري الرِّيـاحُ بما لا تَشْتَهي السُّفُنُ

٣ - حَقّاً ولا تُخْطِيهِمُ سُبْلُ الرَّدَى.

قافية الياء

- 159 -

قال أبو بكر: خرجت بنو عبس ومرّة فزارة في طلب نجعة في طلب بني ثعلبة وبني طريف، طامعين أن ينزلوا قبلهم غدير قلهى ويمنعوهم الماء أن يشربوا منه، فسبقهم الحيّان بنو ثعلبة ـ وبنو طريف إلى الماء، فمنعوهم الماء، حتى كادوا يموتون، وتموت دوابّهم عطشاً، واشتدّ الأمر عليهم، وكان في بني عوف بن حارثة شيخ أعمى، فلم يزل بهم حتى سهل بينهم، فقال عنترة [من الطويل]:

١ ـ تَقولُ ابْنَةُ ٱلْعَبْسِيِّ: قَرِّبْ جِمالَنا ... وَأَقْداسَنا ثُمَّ انْجُ إِنْ كُنْتَ ناجِيا

٢ ـ فَقُلْتُ لَها: مَنْ يَغْنَمِ ٱلْيَوْمَ نَفْسَهُ ... وَيَنْظُرْ غَداً يَلْقَ الَّذِي كانَ لاقِيا

يقول: من نجا من الموت هذا اليوم وأُخِّر إلى غد، فلا بد أن يلقى في الغد أو ما بعده ما لقي من الموت في اليوم الذي قبله.

- 160 -

وقال أيضاً يذكر يوم الفروق ، وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فحالفوهم، فكانوا فيهم، وكانت لهم خيل عتاق، وإبل كرام، فرغبت بنو سعد فيها، فهمّوا أن يغدروا بهم، ففطن لذلك قيس بن زهير[1]، وظنّه ظنّاً، وكان رجلاً منكر الظنّ، وأتاه به خبر، فأنظرهم[2] حتى إذا كان الليل، سرج في الشجر نيراناً، وعلّق عليها الأداوي[3]، وفيها الماء ليسمع

(١) هو قائد بني عبس في حرب داحس والغبراء.

(٢) أنظرهم: استمهلهم.

(٣) الأداوي: جمع الإدارة، وهو إناء صغير من جلد يُتَّخذ للماء.

خـريرهـا، وأمر النـاس فـاحتملوا وانسلوا من تحت ليلتهم، وبـاتت بنـو سعـد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً، فلما أصبحوا، نظروا فإذا هم قد ساروا، فأتبعوهم على الخيـل، فأدركـوهم بالفـروق، وهـو واد بين اليمـامـة والبحـرين[1]، فقـاتلوهم حتى انهـزمت بنو سعـد، وكان قتـالهم يومـاً مطّرداً إلى الليـل، وقتل عنتـرة ذلـك اليـوم معاوية بن النزال جدّ الأحنف، ثم رجعوا إلى ذبيان، فاصطلحوا وقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

١ - أَلا قـاتـلَ الله ٱلْـطُّلُولَ ٱلْبَـوالِيـا   وقـاتَـلَ ذِكْـرَاكَ ٱلسِّنينَ الخَـوالِيـا

٢ - وقـولَـكَ للشَّيْءِ الَّـذي لا تَنـالُــهُ   إذا مـا هوَ احْلَوْلَى أَلا ليتَ ذا لِيـا

قوله: «ألا قاتل الله الطلول» يقول: قاتلها الله! مـا أجلبها لـلأحزان، وأبعثهـا للشوق! وقوله: «قاتل الله» تعجّب. وقوله: «ذكراك» أي: قاتل الله تـذكّرك مـا كنت فيه من النعمة والسرور في السنين الخالية، وقاتل قولك للشيء تحبه ولا تناله: ليت ذا ليا. وقوله: «احلولى» من قولـك. حلا الشيء بعيني إذا سـررت به. وفي قـوله: «احلولى» معنى المبـالغـة والكثـرة، ويكـون احلولى الشيء أيضـاً من حـلا الشيء يحلو.

٣ - ونحنُ مَنَعْنـا بـالفَـروقِ نسـاءَنــا   نُـطَرِّفُ عنهـا مُشْعِـلاَتٍ غَـواشِيـا

٤ - حَلَفْنا لَهُمْ والخَيْلُ تَـرْدِي بنا معـاً   نُــزايِلُكُمْ حتى تَهِـرّوا ٱلْعَــواليـا

قوله: «نطرِّف» أي: نردّ، والتـطريف الردّ والـذبّ وبه سمِّي الـرجل مـطرّفاً، والمشعَلات المنتشرة المتفرّقة، والغواشي المحيطة بالقوم. وقـوله: «والخيـل تردي بنا معاً». الرديان ضرب من المسير، ومعنى «تهروا» تكرهوا، والعوالي جمـع عاليـة الرمح، وهي دون السنان بذراع، وقيل أيضاً: هي الرماح نفسها.

٥ - عــواليَ زُرْقـاً من رِمـاحِ رُدَيْنَــةٍ   هَـريـرَ ٱلْكِـلابِ يَتَّقِينَ الأَفَـاعِيـا

٦ - تفــادَيْتُــمُ أَسْتَــاهَ نِـيبٍ تَـجَمَّـعَتْ   على رِمَّــةٍ مِنَ ٱلْعِـظامِ تفَـادِيـا

الـزرق المصقولـة الصافيـة. وردينة امـرأة تنسب إليها الـرماح، ويقـال: هي جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن. وقوله: «هرير الكلاب» أراد: حتّى تهرّوا العواليـا هـرير الكـلاب، وهريـرها صـوتها، وإنمـا تصوّت إذا كـرهت شيئاً. وقـوله: «يتّقين

(١) وقيل: هو عقبة دون هجر إلى نجد.

الأفاعيا» ضرب هذا مثلاً، أي، نحن لهم كالأفاعي يتّقوننا، فيهرّون كما تهرّ الكلاب خوفاً من الأفاعي. وقوله: «تفاديتم» أي: جعل بعضكم يتّقي الرماح ببعض ويقوّي نفسه بصاحبه فيخذله. والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنّة. وقوله: «أستاه نيب» أراد: بأمثال النِّيب التي تسلح، وذلك أنَّ الناقة إذا كبرت استرخت أستها، وسلحت كل حين، فيقول: أنتم من الجبن كذلك. وقوله: تجمَّعت على رمَّة، فالإبل تأكل العظام، وتجتمع عليها، فيضرب بها المثل في طلب ما لا يعود بطائل، والرمَّة العظام البالية.

٧ـ أَلَمْ تَعْلَمـوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْـرَزَتْ بَقِيَّتَنَـا لَـوْ أَنَّ لـلدَّهْـرِ بـاقيـا

٨ـ أَبَيْنَـا أَبَيْنـا أَنْ تَـضِبَّ لِثـاتُكُـمْ على مُـرْشِفاتٍ كـالظِّبـاءِ عـواطِيـا

يقول: أحرزت، أي: منعت، وأصله من الحرز، يقول: نحن أهل نجدة نحمي أنفسنا بالرماح ونحرز بقيتنا بها. فلو كان الدهر يبقي باقياً، لبقينا لمنعتنا وقوّتنا. وقوله: «أبينا أن تضبّ لثاتكم»: أي منعنا نساءنا منكم، وأبينا أن تسيل لثاتكم من شدّة الحرص وغلبة الشهوة على أفواههنّ. وقوله: «على مرشفات» يعني نساء طوالاً، وأصل المرشفات الظباء تمدّ أعناقها وتنظر فهي أحسن ما يكون. والعواطي من الظباء هي التي تقوم على أرجلها وتعطو[1] بأيديها ثمر الشجر ولدن أغصانها، فشبَّه النساء بها. وإنَّما خصّ العواطي لأنَّها مخضَّبة، فذلك أتمّ لحسنها.

٩ـ وقلتُ لِمَنْ قد أَخْطَرَ الموتَ نفسَهُ أَلا مَنْ لِأَمْـرٍ حـازِمٍ قَـدْ بَـدَا ليـا

١٠ـ وقلتُ لَهُمْ: رُدُّوا المُغيرةَ عَنْ هَوىً سـوابِغَهـا وأَقْبِلوهـا ٱلْنَّـواصِيـا

قوله: «أخطر الموت نفسه» أي: جعلها خطراً للموت ووطنها عليه، وقوله: «لأمر حازم أي: لأمر فيه حزم، ثم بيَّن الأمر بقوله: ردّوا المغيرة عن هوى سوابغها: أي ردّوا الخيل التي تريد الغارة، وسوابغها ما سبق منها وتقدَّم، وأراد: ردّوا المغيرة عن هواها، وذَكَر السوابق لأنَّها إذا ردَّت رجع آخرها، ومعنى «أقبلوها النواصيا»: أي اجعلوا نواصي خيلكم مقابلة نواصي خيلهم، والناصية الشعر الذي بين الأذنين.

١١ـ فما وَجَدونا بالفَروقِ أُشابَـةً ولا كُشُفـاً ولا دُعِينـا مَـوالِيـا

(١) تعطو: تتناول.

١٢ - وأَنَّا نَقودُ الخَيْلَ حتّى رُؤوسُها رؤوسُ نِساءٍ لا يَجِدْنَ فَواليا

١٣ - تعالَوْا إلى ما تَعْلَمونَ فإنَّني أرىٰ الدَّهْرَ لا يُنْجِي مِنَ المَوْتِ ناجيا

الفروق واد بين اليمامة والبحرين، ويقال: هي عقبة دون هجر إلى نجد، والأشابة الأخلاط، أي: لم يختلط بنا غيرنا، وقوله: «ولا كشفاً» أي لا ينكشف عند اللقاء أي ينهزم، والموالي هنا الحلفاء يقول: «نحن ذو عدد ومنعة» فلا حاجة بنا إلى محالفة غيرنا، وقوله: «لا يجدن فواليا»: أي: شعثت رؤوس خيلنا، وتغيَّرت نواصيها لطول الغزو فصارت كرؤوس نساءٍ غريبات لا يفلين[1] ولا يمتشطن، وقوله: «تعالوا إلى ما تعلمون»، يريد: ما تعلمون منّا من شدّة الحرب، وقوله: «أرى الدهر لا ينجي من الموت»: يقول هذا حثّاً على الإقدام، أي: لا نبالي بالموت، إذ لا بدّ منه، فإنْ يكن ذلك من الحرب أَوْلى من أن يكون في غيرها، لما فيه من الكرم وعلوّ الذكر.

- 161 -

وقال [من الطويل]:

وَنَحْفَظُ عَوْراتِ النِّساءِ وَنَتَّقِي عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْماً مَخازِيا

- 162 -

وقال [من الطويل]:

١ - دَعُوني أُوَفِّ السَّيْفَ، في الحَرْبِ، حَقَّهُ وَأَشْرَبْ مِنْ كَأْسِ المَنِيَّةِ صَافِيَا

٢ - وَمَنْ قَالَ: إِنِّي سَيِّدٌ وَٱبْنُ سَيِّدٍ، فَسَيْفِي وَهٰذَا الرُّمْحُ، عَمِّي وَخَالِيَا

---

(١) فلى شعره: نقّاه من القمل.

وقال [من الوافر]:

١ -	لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءُ سَرِيَّهْ	حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي الحَرْبِ نِيَّهْ[1]
٢ -	لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ	وَأُسْدٍ لا تَفِرُّ مِنَ المَنِيَّهْ
٣ -	وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إذْ ذَاكَ لَيْثاً	هِزَبْراً لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّهْ[2]
٤ -	فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ القَاعِ مُلْقىً	وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتْلَ البَقِيَّهْ
٥ -	وَرُحْنَا بِالسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ	إلَى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
٦ -	وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا	عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
٧ -	فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإنَّا	لُيُوثُ الحَرْبِ مَا بَيْنَ البَرِيَّهْ
٨ -	نُجِيدُ الطَّعْنَ بِالسُّمْرِ العَوَالِي	وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ المَشْرَفِيَّهْ
٩ -	وَنُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ	مِنَ السَّادَاتِ أَقْحَافاً دَمِيَّهْ[3]
١٠ -	وَيَوْمَ البَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا	مِنَ الأَمْوَالِ والنِّعَمِ البَهِيَّهْ
١١ -	وَنَحْنُ العَادِلُونَ إذَا حَكَمْنَا	وَنَحْنُ المُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّهْ
١٢ -	وَنَحْنُ المُنْصِفُونَ إذَا دُعِينَا	إلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْهَرِيَّهْ[4]
١٣ -	وَنَحْنُ الغَالِبُونَ إذَا حَمَلْنَا	عَلَى الخَيْلِ الجِيَادِ الأَعْوَجِيَّهْ[5]
١٤ -	وَنَحْنُ المُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ	وَنَصْلاهَا بِأَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ[6]
١٥ -	مَلأْنا الأَرْضَ خَوْفاً مِنْ سَطَانَا	وَهَابَتْنَا المُلُوكُ الكِسْرَوِيَّهْ[7]
١٦ -	سَلُوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرّاً	وَفُرْسَانَ المُلُوكِ القَيْصَرِيَّهْ
١٧ -	أنَا العَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ	رَبِيتُ بِعِزَّةِ النَّفْسِ الأَبِيَّهْ

---

(١) صهباء: اسم موضع. حناظلة: أي كالحنظل في مرارتهم أي شدّتهم وبطشهم.

(٢) الهزبر: الأسد. الرزيّة: المصيبة.

(٣) أنعل الخيل: ألبسها النعل. الأقحاف: ج القحف، وهو ما انفلق من الجمجمة وانفصل. دميّة: فخضّبة بالدم.

(٤) السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى سمهر زوج رُدَينة.

(٥) الأعوجيّة: نسبة إلى أعوج، وهو اسم فحل قديم.

(٦) جريّة: أي جريئة.

(٧) سطانا: غلبتنا. الكسرويّة: نسبة إلى كسرى، ملك الفرس.

١٨ - سَلَوا النُّعْمَـانَ عَنِّي يَـوْمَ جَـاءَتْ فَـوَارِسُ عُصْبَـةِ النَّـارِ الحَمِيَّـهْ
١٩ - أَقَمْتُ بِصَـارِمِي سُوقَ المَنَـايَا وَنِلْتُ بِـذَابِلِي الـرُّتَبَ العَلِيَّـهْ[١]

- 164 -

في ملاحاة كـانت بينه وبين بني عبس في إبـل أخذهـا من حليف لهم اقتتلوا عليها، فأرادوا أن يردّها فأبى، وخرج بـإبله ومالـه، ونزل في طيء، فكـان بين بني جديلة وثعل قتال شديد، وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فـظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفرٌ إلا ذلك اليوم، فـأرسلت بنو ثعـل إلى غطفـان أنّ جوارنـا كان أقرب، والحقّ أعـظم من أن يجيء رجل منكم يعين علينـا، فارتحلت غـطفان إلى عنترة، فأرضوه، وتركوا إبله فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

١ - ألا يـا دارَ عَـبْـلَةَ بـالـطَّوِيِّ كَرَجْعِ الـوَشْمِ في رُسُغِ الهَـدِيِّ
٢ - كَوَحْيِ صَحائِفٍ مِنْ عَهْـدِ كِسْرَى فَـأَهْـداهـا لِأَعْـجَمَ طُـمْـطُمِيِّ

الطويّ البئر، وأراد به موضعاً بعينه سمّـاه باسم البئـر، والوشْم أثـر على ظهر الكفّ أو الذراع، كانت المرأة تأخذ إبرة فتغرزها في لحمهـا ثم تطرح على مـوضع الغـرز النؤور[٢] فيبقى سواده بضـروب من النقش، فيشبّه آثـار الـدار بهـا. والهـدي المرأة تهدى إلى زوجهـا. وقولـه: «كوحي صحـائف»، شبّه مـا بقي من آثار الـدار بكتـاب في صحـائف لأعجم. وقـولـه: «فـأهـداهـا لأعجم» أي: أهـدى كسـرى الصحائف لأعجم طمطميّ، وهو الذي لا يكـاد يُفصح، وإنّمـا يريـد أنَّ آثار الـدار خفيّـة، لا تكـاد تستبين، فشبَّههـا بهـذا الكتـاب الـذي لا يستبين إذْ لا يفصـح بـه الطمطمي.

٣ - أَمِنْ زَوِّ الحَـوادِثِ يَـومَ تَـسْمـو بَنُـو جَـرْمٍ لِحَـرْبِ بني عَـدِيٍّ
٤ - إذا آضطَرَبوا سَمِعْتَ الصَّوتَ فيهِمْ خَفِيًّـا غَيْـرَ صَـوْتِ الـمَشْـرَفِيِّ

الزوّ القَدَر. يعني ما قَدَر الله من الحوادث. والزوّ أيضاً: التعجّب، وجرم من

---

(١) الذابل: الرمح الدقيق.
(٢) النؤور: النِّيلج، وهو صباغ أزرق.

طيء، وإنما أراد من قتالنا جرماً حين غزت بني عدي يغضبون ويضجرون، وقوله: سمعت الصوت فيهم خفياً أي هم صموت في الحرب، لا يتكلّمون لشدّة ما هم فيه، وإنّما تسمع أصوات أسيافهم عند المقارعة.

٥ـ وغَيْرَ نَوافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثلِ أَشْطَانِ آلرَّكِيِّ

٦ـ وَقَدْ خَذَلَتْهُمُ ثُعْلُ بنُ عَمْرٍو سلامِيّوهُمُ والجَرْوَلِيّ

النوافذ الطعان تنفذ إلى الجوف. والأشطان حبال البئر واحدها شطن، يريد أنّ طعانهم مستوية مُفضية إلى الجوف في استقامة مثل دخول الحبال في البئر، وقوله: «وقد خذلتهم ثعل بن عمرو»، أي: خذلت بني عديّ وهم من طيء وثعل من طيء أيضاً، وكذلك الجرولي والسلامي.

ملحق
ترجمة عنترة من كتاب الأغاني



ذكر عنترة ونسبه وبعض أخباره

نسب عنترة:

هو عنترةُ بن شَدّاد، وقيل: آبن عمرو بن شدّاد، وقيل: عنترة بن شدَّاد بن عمرو بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عَبس بن بَغيض بن الرَّيث بن غطَفان بن سَعد بن قيس بن عَيلان بن مُضر. وله لقبٌ يقال له عنترة الفَلحاء؛ وذلك لتشقُّق شَفتيه. وأمّه أَمَةٌ حبشية يقال لها زَبيبة، وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شدّاد، وكانوا إخوته لأمّه. وقد كان شدّاد نفاه مرّة ثم آعترف به فألحق بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك، تستعبد بني الإماء، فإن أنجب آعترفت به وإلّا بقي عبداً.

حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفته عنه فقال فيها شعراً:

فأخبرني عليّ بن سليمان النحويّ الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّريّ عن محمد بن حَبيب، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانيّ، قالا: كان عنترة قبل أن يدّعيه أبوه حرّشت عليه آمرأة أبيه وقالت: إنه يُراودني عن نفسي؛ فغضِب من ذلك شدّاد غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرِّحاً وضربه بالسيف؛ فوقعت عليه آمرأَة أبيه وكفَّته عنه. فلما رأت ما به من الجِراح بكت - وكان آسمها سُميَّة وقيل: سُهيَّة - فقال عَنترة:

صوت

أَمِن سميّة دمعُ العين مذروفُ ... أم أنَّ ذا منكِ قبل اليوم معروفُ

كأنّها يوم صدّت ما تكلِّمني ... ظَبيٌ بعُسفانَ ساجي العين مطروفُ(1)

---

(1) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجعفة ومكة.

تَجلَّلَتْنيَ إذ أَهوى العصا قِبَلي كأنَّها صَنمٌ يُعتادُ معكوفُ
العبدُ عبدُكُمُ والمالُ مالُكُم فهل عذابُك عنّي اليوم مصروفُ
تنسى بلائي إذا ما غارةٌ لَحِقتْ تخرُجُ منها الطُّوالاتُ السراعيفُ
يخرُجن منها وقد بُلَّت رَحائلها بالماء تركُضها الشمُّ الغطاريفُ
قد أطعن الطعنةَ النجلاء عن عُرُضٍ تَصفرُّ كفُّ أخيها وهو منزوفُ

غنى في البيت الأول والثاني عَلَوية، ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى البنصر وقيل: إنه لإبراهيم. وفيهما رَمَلٌ بالوسطى يقال: إنه لابن سُرَيج، وهو من منحول آبن المكيّ.

قوله «مذروف»: من ذَرَفت عينُه، يقال: ذَرَفت تَذْرِفُ ذَريفاً وذَرفاً، وهو قَطرٌ يكاد يتصل. وقوله: «لو أَنّ ذا منك قبل اليوم معروف». أي قد أنكرتُ هذا الحنوّ والإشفاقَ منك، لأنه لو كان معروفاً قبل ذلك لم يُنكره. «ساجي العين»: ساكنها. والساجي: الساكن من كل شيء. «مطروف»: أصابت عينَه طرفةٌ، وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه. «تجللتني»: ألقت نفسها عليّ. «وأهوى»: اعتمد. «صنم يعتاد» أي يُؤتى مرَّةً بعد مرَّة. و«معكوف»: يُعكفُ عليه. و«السراعيف»: السِّراع، واحدتها سُرعوفة. و«الطُّوالات»: الخيل. والرحائل: السروج. والشمم: ارتفاع في الأنف. و«الغطاريف»: الكرام والسادة أيضاً. والغطرفة: ضرب من السير والمشي يُختال فيه. و«النجلاء»: الواسعة، يقال: سِنانٌ مِنجَلٌ: واسع الطعنة: «عن عُرُض» أي عن شِقٍّ وَحرف. وقال غيره: أَعترِضه اعتراضاً حين أقتُله.

سبب ادّعاء أبيه إياه:

أَخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيد قال: حدثني عمي عن ابن الكلبيّ، وأخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قُتيبة قال: قال آبن الكلبيّ:

شدَّادٌ جَدُّ عنترةَ غلَب على نسبه. وهو عنترة بن عمرو بن شدّاد؛ وقد سمعتُ من يقول: إن شدّاداً عمه، كان نشأ في حِجره فنُسب إليه دون أبيه. قال: وإنما آدّعاه أَبوه بعد الكِبَر؛ وذلك لأن أمّه كانت أَمَةً سوداء يقال لها زَبِيبة، وكانت العربُ في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمةٍ استعبدوه. وكان لعنترة إخوةٌ من أُمّه

عبيدٌ. وكان سببُ آدّعاء أَبي عنترةَ إياه أنّ بعض أَحياء العرب أغاروا على بني عَبسٍ فأصابوا منهم واستاقوا إِبلاً، فتبِعهم العَبسيّون فلَحقوهم فقتلوهم عمَّا معهم وعنترةُ يومئذٍ فيهم؛ فقال له أَبوه: كُرَّ يا عنترةُ. فقال عنترة: العبد لا يُحسِنُ الكرّ، إنما يُحسِن الحِلابَ والصرّ. فقال: كرّ وأَنت حرّ. فكرّ وهو يقول:

أنا الهجينُ عَنترهْ   كلُّ آمرىء يحمي حِره
أسودَهُ   وأحمرَه   والشعَراتِ المُشعَره
الوارداتِ مِشفَره

وقاتَل يومئذٍ قتالاً حسناً، فآدّعاه أَبوه بعد ذلك وألحق به نسبه.

وحكى غير آبن الكلبيّ أنّ السببَ في هذا أنّ عبساً أُغاروا على طيّء، فأصابوا نَعماً، فلما أَرادوا القِسمة قالوا لعنترة: لا نَقسِم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخَطبُ بينهم كرَّت عليهم طيّء؛ فآعتزلهم عنترة وقال: دُونَكم القومَ، فإنّكم عَددُهم. واستنقذت طيّء الإبل. فقال له أَبوه: كرّ يا عنترةُ. فقال: أَوَ يُحسِنُ العبد الكرّ! فقال له أبوه: العبدُ غيرُك، فآعترف به، فكرّ وآستنقذ النَّعَم، وجعل يقول:

أنا الهجينُ عَنترهْ   كلُّ آمرىء يحمي حِرَهْ

الأبياتَ.

قال آبن الكلبيّ: وعنترةُ أَحدُ أَغرِبة العرب، وهم ثلاثة: عنترة وأُمّه زبيبة وخُفاف بن عُمير الشريديّ وأُمّه نُدبة، والسُّلَيك بن عُمير السعديّ وأُمّه السُّلَكةُ، وإليهنّ يُنسبون. وفي ذلك يقول عنترة:

إنّي آمرؤٌ من خير عَبسٍ مَنصِباً   شَطري وأَحمي سائري بالمُنْصُلِ
وإذا الكتيبةُ أحجمتْ وتلاحظت   أُلفِيتُ خيراً من مُعِمٍّ مُخوِلِ

يقول: إنّ أَبي من أكرم عَبْس بشطري، والشطرُ الآخر ينوب عن كرم أُمّي فيه ضَربي بالسيف، فأنا خيرٌ في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يُغني غَنائي. وأحسب أَن هذه القصيدة هي التي يُضاف إليها البيتان اللذان يُغني فيهما، وهذه

الأبيات قالها في حرب داحِس والغبراء.

قال أبو عمرو الشيبانيّ: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قَيس بن زُهير، فانهزمت بنو عَبس وطلبتْهم بنو تميم، فوقف لهم عنترة، ولحِقتهم كَبكبةٌ من الخيل، فحامى عنترةُ عن الناس فلم يُصَب مُدبِرٌ. وكان قيس بن زُهير سيِّدهم، فساءَه ما صنع عنترةُ يومئذٍ، فقال حين رجع: والله ما حمى الناسَ إلا ٱبنُ السوداء. وكان قيس أكولاً. فبلغ عنترةَ ما قال؛ فقال يعترض به قصيدَته التي يقول فيها:

صوت

بَكرتْ تخوِّفُني الحُتوفَ كأنَّني ... أصبحتُ عن عَرَض الحُتوف بمعزِلِ
فأجبتُها أنَّ المنيَّةَ مَنهلٌ ... لا بدّ أن أُسقى بكأس المنهلِ
فٱقنَيْ حياءكِ لا أبا لكِ واعلمي ... أني ٱمرؤ سأموت إن لم أُقتلِ
إنّ المنيَّة لو تُمثَّلُ مُثِّلتْ ... مِثلي إذا نزلوا بضَنكِ المنزلِ
إني ٱمرؤ من خير عَبسٍ مَنصِباً ... شَطرِي وأحمي سائري بالمُنصُلِ
وإذا الكتيبةُ أحجمتْ وتلاحظتْ ... أُلفِيتُ خيراً من مُعِمٍّ مُخوِلِ
والخيلُ تعلم والفوارسُ أنني ... فرّقتُ جَمعهمُ بضربةِ فيصلِ
إذ لا أُبادر في المَضيق فوارسي ... أَوَ لا أُوكَّلُ بالرّعيل الأول
إن يُلحَقوا أكْرُر وإن يُستَلحموا ... أَشدُد وإن يُلفَوا بضنكٍ أنزِلِ
حين النزولُ يَكون غايةَ مثلنا ... ويفِرّ كلُّ مُضلَّلٍ مُستوهِلِ[1]
والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنما ... تُسقى فوارسُها نقيعَ الحنظلِ
ولقد أبِيتُ على الطَّوى وأظَلُّه ... حتى أنالَ به كريم المأكلِ

عَروضه من الكامل. غنت في الأربعة الأبيات الأول والبيت الثاني غَريبُ خفيفَ رمل بالبنصر من رواية الهاشميّ وابن المعتزّ وأبي العُبيس.

«الحتوف»: ما عرض للإنسانَ من المكاره والمتالف. «عن عَرَض» أي ما

---

(١) المستوهل: الضعيف الفزع.

يعرض منها. «بمعزل» أي في ناحية معتزلة عن ذلك. و«منهل»: مورد. وقوله: «فآقني حياءك» أي آحفظيه ولا تضيّعيه. و«الضّنك»: الضيق. يقول: إن المنيَّة لو خُلِقت مِثالاً لكانت في مثل صورتي. و«المَنصِب»: الأصل. و«المُنصُل»: السيف، ويقال: مُنصَل أيضاً بفتح الصاد. وأحجمت: كَعَّت[1]. و«الكتيبة»: الجماعة إذا آجتمعت ولم تنتشر. و«تلاحظت»: نظرتْ مَن يُقدِم على العدوّ. وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمُؤخِر العين. و«الفيصل»: الذي يفصِل بين الناس. وقوله: «لا أبادر في المضيق فوارسي» أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم. و«الرعيل»: القطعة من كل شيء. و«يُستَلحموا»: يُدرَكوا. والمُستَلحَم: المُدْرِك؛ وأنشد الأصمعيّ.

نَجّى علاجاً وبِشراً كلُّ سَلهبةٍ وآستلحم الموتُ أصحابَ البراذِينِ

و«ساهمة»: ضامرة متغيرة، قد كَلَح فوارسُها لشدّة الحرب وهَولها. وقوله: «ولقد أبيت على الطوى وأظله». قال الأصمعيّ: أبيت بالليل على الطوى وأظلّ بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أي ما لا عيبَ فيه عليّ، ومثله قوله: إنه ليأتي عليّ اليومان لا أذوقُهما طعاماً ولا شراباً أي لا أذوق فيهما. والطوى: خَمَصُ البطن، يقال: رجل طَيَّان وطاوِي البطن.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدثنا ابن عائشة قال:

أُنشد النبيُّ ﷺ قولَ عَنترَة:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظَلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

فقال ﷺ: «ما وُصِف لي أعرابيٌّ قَطُّ فأحببت أن أراه إلا عنترَة».

كيف ألحق إخوته لأمه بنسب قومه:

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد الكريّ عن محمد بن حَبيبَ

---

(١) كع: جبن وضعف.

عن ابن الأعرابي وأبي عُبيدة:

أن عنترة كان له إخوة من أمّه، فأحبّ عنترةُ أن يدّعيَهم قومُه؛ فأمر أخاً له كان خيرَهم في نفسه يقال له «حنبل»، فقال له: أَروِ مُهرَك من اللبن ثم مُرَّ به عليَّ عشاءً. فإذا قلت لكم: ما شأنُ مُهرِكمُ مُتخدّداً[1] مهزولاً ضامراً، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تُرِيهم أنك قد غَضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم، فقال له: يا حنبل، ما شأنُ مهركم متخدّداً أعجزَ من اللبن؟ فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مُهره فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عَنترةُ:

أبني زبيبةَ ما لِمُهرِكمُ ... مُتخدّداً وبطونُكم عُجرُ[2]
ألكم بإيغال الوليدِ على ... أثَرِ الشياه بشدَّةٍ خُبْرُ

وهي قصيدة: قال: فاستلاطه[3] نفرٌ من قومه ونفاه آخرون. ففي ذلك يقول عنترة:

ألَا يا دارَ عَبلةَ بالطَّويِّ ... كَرَجعِ الوَشمِ في كفّ الهَدِيِّ[4]

وهي طويلةٌ يُعدِّد فيها بلاءَه وآثاره عند قومه.

جوابه حين سئل أنت أشجع العرب:

أخبرني عمي قال: أخبرني الكُرانِيّ عن النَّضر بن عمرو عن الهَيثم بن عَدي قال: قيل لعنترة: أنت أشجعُ العرب وأشدُّها؟ قال لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أُقدِمُ إذا رأيتُ الإقدام عَزماً، وأُحجِمُ إذا رأيتُ الإحجامَ حَزماً، ولا أُدخلُ إلا موضعاً أرى لي منه مَخرَجاً، وكنتُ أَعتمِد الضعيف الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلبُ الشُّجاع فأَثنّي عليه فأقتله.

أخبرني حبيب بن نَصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدثنا عمر بن شبَّة قال:

---

(١) المتخدد: المهزول.

(٢) بطن أعجر: ملآن.

(٣) استلاطه قومه: ألصقوه بهم وادّعوه.

(٤) الطويّ: موضع. والهديّ: العروس.

قال عمر بن الخطاب للحُطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألفَ فارس حازمٍ. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زُهير فينا وكان حازماً فكنا لا نعصيه. وكان فارسنا عنترةَ فكنَّا نحمِل إذا حمل ونُحجِم إذا أحجم. وكان فينا الرَّبيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نُخالفه. وكان فينا عُروة بن الوَرد فكنَّا نأتمّ بشعره، فكنا كما وصفتُ لك. فقال عمر: صدَقتَ.

أَخبرني عليّ بن سليمان قال: حدثنا أَبو سعيد الكريّ قال قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل عن أَبي عبيدة وابن الكلبيّ قالا:

موته واختلاف الروايات في سببه:

أَغار عنترةُ على بني نَبهان من طيِّء فطرَد[1] لهم طريدةً وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطرُدها ويقول:

آثارُ ظُلمانٍ[2] بقاعٍ مُجدِبِ

قال: وكان وزر بن جابر النَّبهانيّ في فُتُوّة، فرماه وقال: خذها وأَنا آبن سَلمى، فقطع مَطاه؛ فتحامل بالرَّمية حتى أَتى أَهلَه؛ فقال وهو مجروح:

وإنّ آبنَ سَلمى عنده فآعلموا دَمي ... وهيهاتَ لا يُرجى آبن سلمى ولا دَمِي

يحلُّ بأكناف الشِّعاب وينتمي ... مكانَ الثُّرَيَّا ليس بالمُتَهَضَّم

رماني ولم يَدهَش بأزرقَ لَهذَمٍ ... عشيَّة حلُّوا بين نَعفٍ[3] ومَخرمِ

قال ابن الكلبيّ. وكان الذي قتله يلقّب بالأسد الرهيص.[4] وأَما أَبو عمرو الشيبانيّ فذكر أنه غزا طيّئاً مع قومه، فانهزمت عَبسٌ، فخرّ عن فرسه ولم يَقدِر من الكِبَر أن يعود فيركب؛ فدخل دَغَلاً، وأبصره رَبيئة[5] طيّء فنزل إليه، وهاب أن

---

(١) طرد الطريدة: ساقها.

(٢) ظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام. والقاع: أرض سهلة مطمئنة تنفرج عنها الجبال والآكام.

(٣) النعف: ما انحدر عن السفح وغلظ. والمخرم: منقطع أنف الجبل.

(٤) الأسد الرهيص: الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص.

(٥) الربيئة: الطليعة.

يأخذه أَسيراً فرماه وقتله.

وذكر أَبو عبيدة أنه كان قد أسنّ وآحتاج وعجز بكِبر سِنّه عن الغارات، وكان له على رجل من غَطفان بَكرٌ، فخرج يتقاضاه إياه؛ فهاجت عليه ريحٌ من صَيف وهو بين شَرْجٍ وناظرة[1]، فأصابته فقتلته.

قال أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال:

كان عمرو بن معد يكرب يقول: ما أُبالي مَن لَقيتُ من فُرسان العرب ما لم يلقَني حُرَّاها وهَجيناها. يعني بالحُرَّين عامرَ بن الطُّفيل وعُتيبةَ بن الحارث بن شِهاب، وبالعَبدين عنترة والسُّليكَ بن السُّلكة.

هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر.

* * *

(١) شرج وناظرة: ماءان لبني عبس.

الفهارس



١ ـ فهرس المصادر والمراجع

- **أساس البلاغة**. الزمخشري (محمود بن عمر). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة، بيروت، لا طـ، ١٩٨٢ م.
- **أسماء المغتالين ومن قتل من الشعراء**. محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٧٤ هـ.
- **الأغاني**. أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسيَّة للنشر، ودار الثقافة، بيروت، طـ ٦، ١٩٨٣.
- **الأمالي**. إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لاطـ، لات.
- **أنساب الخيل**. ابن الكلبي. تحقيق أحمد زكي باشا. دار الكتب المصرية، ١٩٤٦ م.
- **التشبيهات المشرقيّة**. ابن أبي عون. تصحيح محمد عبد المعيد خان. جامعة كمبردج، ١٣٦٩ هـ.
- **حماسة ابن الشجري**. ابن الشجري. طبعة حيدر أباد. ١٣٤٥ هـ.
- **الخيل**. أبو عبيدة. دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨ هـ.
- **ديوان امرىء القيس**. ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشامي. دار الكتب العلمية، بيروت، طـ ١، ١٩٨٣ م.
- **ديوان علقمة بن عبدة الفحل**. تحقيق لطفي الصقّال ودريّة الخطيب. راجعه فخر الدين قباوة. دار الكتاب العربي بحلب، طـ ١، ١٩٦٩ م.
- **ديوان عنترة**. تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي. المكتب الإسلامي، بيروت، طـ ٢، ١٩٨٣ م.

- **ديوان عنترة**. حققه وقدَّم له فوزي عطوي. دار صعب. بيروت، لا ط، لا ت.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. تحقيق إحسان عباس. نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت. ط ٢، ١٩٨٤ م.
- **ديوان النابغة الجعدي** = شعر النابغة الجعدي.
- **شرح ديوان الحماسة**. المرزوقي. القاهرة. ١٣٧٢ هـ.
- **شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلَّقات**. ابن النحاس (أحمد بن محمد). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- **شعر النابغة الجعدي**. المكتب الإسلامي. تحقيق عبد العزيز رباح. بيروت، ط ١، ١٩٦٤ م.
- **العقد الفريد**. ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد). دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، ١٩٨٣ م.
- **الفاخر**. المفضل بن سلمة. تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجّار. دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، ط ١، لا ت.
- **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**. أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، لاط، ١٩٨٦ م.
- **لسان العرب**. ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، لاط، لات.
- **المعاني الكبير في أبيات المعاني**. ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. عبدالله بن عبد العزيز البكريّ. حقّقه وضبطه مصطفى السَّقّا. عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.

٢ ـ فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الهمزة			
دواءُ	الكامل	١٠	٢١
الجوزاءِ	الكامل	٨	٢٢
دواءِ	الوافر	٢	٢٢
قافية الباء			
كالمُحْتَطِبْ	المتقارب	٤	٢٣
الأثلبْ	الرجز	٣	٢٤
لبابها	الكامل	٤	٢٤
شُزَّبُ	الكامل	١	٢٤
وتسلُبُ	الطويل	٢	٢٤
الغَضَبُ	البسيط	١٩	٢٥
أرغَبُ	الطويل	١٢	٢٦
وعيوبُ	الخفيف	٢٤	٢٧
أحاربُهْ	البسيط	٩	٢٨
الأجربِ	الكامل	٧	٢٩
الجَأْبِ	الكامل	١	٣٠
الجأبِ	الكامل	١	٣١
الأثوابِ	الكامل	١	٣١
هيّابِ	الكامل	١	٣١
الحروبِ	الوافر	٩	٣١
لِمَشْرَبِ	الطويل	٥	٣٤
عذابي	الوافر	٨	٣٤
النوائبِ	الطويل	١١	٣٥
الرُّتَبِ	البسيط	١١	٣٦
اللّواعبِ	الطويل	١٥	٣٦

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الميم

٣ - فهرس المحتويات